
UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 13 26 07 09 014 5

#693119

REQUEST CA

AUTHOR (SURNAME FIRST) al-Zayyat

TITLE Khaza'in al-
wa-dawahiha:
Dimashq Saydna
SERIES (4 vols

AGENT Sulaiman

ORDERED APR 16 1979

FOR ORDER DEPT. USE ONLY

PLACE / PUBLISHER / DATE.
Cairo, Matba'at

2ND HAND DEALER / CAT. NO. / ITEM
DSO 55 list 3

SPECIAL INSTRUCTIONS

INVOICE DATE May 4, 79
DATE PROC'D. Dec. 6, 79
NO. OF PIECES 1 + mend
BIND
FUND IS
REQUEST R

KET

ARY









خزائن الكتب

فى دمشق وضواحيها

في اربعة اجزاء

دمشق وصيدنايا ومعلولا ويبرود

بقلم الفقير اليهِ تعالى

حبيب الزيات

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

سنة ١٩٠٢

فهرست

الجزء الاول

صفحة ﴿ خزائن الكتب في دمشق ﴾



الجزء الثاني

صفحة ﴿ صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة ﴾

الجزء الثالث

﴿ معلولا ولهجتها السريانية ﴾

الجزء الرابع

﴿ يبرود ومكتبة المطران غريغوريوس عطا ﴾

مقدمة

لم يبقَ في هذا الاوان بين طلاب الادب وحَملة العلم في هذه الديار من يجهل ما لفن التأريخ عموماً ولا سيما ما تعلق منهُ بالاقطار الشرقية من رفعة القدر والمكانة وجزالة الفائدة والاهمية · غير ان اجل ما فيهِ خطراً ووقعاً واتم الذرائع المعينة عليهِ عائدةً ونفعاً هذا الفرع المعروف بتأريخ الكتب والمكاتب لما يترتب على تعريف احوالها ومصادرها ووصف مكنوناتها وودائعها والإفاضة في شرح اغراض المخطوطات منها والتنبيه على ما تضمنتهُ من غريبة ونادرة وبيان ما خفي من ترجمة المؤلف عند الاقتضاء من الفوائد والايضاحات التي تبسط للطالب وجوه البحث والتحقيق وتمكن المؤرخ من الاستقصاء في تدوين اخبار الصناعة والعلم واجتلاء نتائج الفكر وبضائع الفهم · وغنيّ عن البيان ما اتصل اليهِ اليوم هذا التأريخ في الاصقاع الغربية من الكمال والاتقان حتى لا تكاد تخلو خزانة من خزائن الكتب المصونة فيها من فهرست خاص لكل قسم من اقسامها يتضمن تفصيل ما اشتمل عليهِ بين مخطوط ومطبوع مشروحاً بغاية ما يمكن من الوضوح بقلم احد العلماء المشهورين في معناهُ بالاجادة والتدقيق وسعة الرواية والاطلاع · ومن وقف على البرنامج الاخير الذي نشرهُ العلامة ساخو الالماني سنة ١٨٩٩ ووصف فيهِ المخفوظات السريانية في المكتبة الملكية في برلين يعلم فضل ما تميزت بهِ مثلِ هذه الفهارس الاوربية من فرائد التعليقات ونوادرِ

المُقتبَسات التي خرجت بها عن طور الجرائد الموضوعة للضبط والاحصآء والحقتها بغمار المصنفات الادبية وذخائر الاسفار التاريخية

واما في الشرق فلشؤم الطالع الذي عم هذا القطر السوري على الخصوص لم يسلم عندنا من كل تلك الخزائن التي كان يلقاها الطالب قديماً حيث اتّجه فيهِ من الابنية الدينية والصروح العلمية ولا سيما في دمشق حاضرتهِ المشهورة الافُضالة يسيرة عفَّت عنها يد الرغبة والحدثان وانحصرت لهذا العهد من المكاتب العمومية في الخزانة الظاهرية في دمشق والمكتبة الخالدية في القدس ومن ثمّ كان كل ما نُشر لدينا من فهارس الكتب والمكاتب العربية لا يتجاوز تعداد ما في هاتين الخزانتين تعداداً اقتُصر فيهِ على سرد الاسمآء مجردةً دون تتبع ولا استيفاء في النقل بحيث ان المطالع الذي يقع اليهِ برنامج المكتبة الظاهرية خاصةً لا يعلم من امرها ومأخذها وتاريخ مصير هذه الكتب اليها الاما يقرأُهُ في الفاتحة من اسمآء المكاتب العشر التي نُقلت منها ولا يدري احياناً ما ورآء هذه الارقام والالقاب المدلول بها على المخطوطات الا ما ينبئُ عنهُ الظاهر فقط فضلاً عما يفوتهُ مراراً ضمنها من المؤلفات والاجزاء التي لم يُنتبه لها عند التقويم والاحصآء

ولما كانت هذه الفهارس المطبوعة على هذا النحو من القصور والاخلال لا تفي بحاجة المتأدب والمؤرخ في هذا العصر ولا تكفي البتة لاظهار حقيقة ماكانت عليهِ المعارف والمكاتب سابقاً في هـذا القطر فقد دفعتني آصرة البلدية والرغبة المخلصة في الخدمة الادبية الى ان اتولى بقدر ما يسعهُ الذرع القاصر سدّ جانب من هذه الثُلمة في تاريخ وطني دمشق فعلقت منذ اربع

سنوات اقلّب مخطوطات خزانتها الظاهرية وأُطالع منها ما دعتِ الحاجة الى مطالعته ِ الى ان تم لي مراجعة كل كتبها الادبية خلا الحديث والفقه كما سيأتي شرح ذلك في مكانه ِ . فاثبتُّ باختصارٍ ما اجتمع لديَّ من هذه التعليقات والقيود في الجزء الاول من هذا الكتاب بعد ان صدرتهُ بمقدمة وجيزة نقلت فيها خلاصة ما عثرت عليه ِ من اخبار المكاتب في دمشق وتاريخ المدارس التي أُخذت منها مشتملات الخزانة المشار اليها وختمت ذلك كلهُ بفصل وصفت فيه ِ ما عاينت من حال المكاتب النصرانية ايضاً في هذه الحاضرة وصفاً حكيت فيه ِ الواقع وان كان هنالك ما لا يجدر حقيقةً بالذكر . وكان في النية باديءَ بدء ان استقصيَ في هذا البحث واتوسع فيه ِ على مثال الفهارس الاوربية ولكني وجدت ان ما يقتضيه ِ ذلك من التكاليف لا قِبَل لي به ِ ولا فُسحة من الوقت تعين عليه ِ فاجتزأت من الشرح بما هو امسّ ضرورةً ولم أُطِل الا في مواضع معينة آثرت التنبيه عليها لما تبين لي فيها من الفائدة والغرابة للكتبي والمؤرخ

ويلي هذا الجزء الاول ثلاثة اجزآء أُخر جمعت فيها اخبار رحلتين رحلتهما الى صيدنايا ومعلولا ويبرود من ضواحي دمشق للتنقيب كذلك عن الكتب والمكاتب وتفقد آثارها الباقية هنالك . ولما كانت الديارات والكنائس مَظِنَّة وجودها في كل حين ومُستودَع اهم مخطوطاتها وذخائرها لم اجد بدًّا من تفصيل الكلام عنها في تعريف كل قرية ونقل اهم ما وقع اليّ من انبآئها واوصافها . واخترت التبسّط في كل ما تعلق بتاريخ الروم الملكيين الكاثوليكيين على الخصوص لقلة ابتذاله ِ وجهل الكثير منهُ

واستطاعتي قول الحق فيهِ دون تحرّج ولا تهيب اذ كانوا قومي الذين بهم اعتدّ واليهم انتمي . ولذلك ورد لي في جملة ما نقلتهُ من اخبارهم عدة مآخذ وانتقادات لا تخلو ان تثير غداً نيران الحنق والحرد عليّ في صدور الكثيرين لتمرُّن الاسماع عندنا على وَعْي التقريظ والتمليق واعتياد الكتاب والمؤرخين في كل الطوائف الشرقية تحاميَ الصدق والتقليدَ في الروايات دون تمحيص ولا تحقيق

وقد كانت الثلاثة الاجزاء الاولى معدةً للطبع منذ سنة ١٩٠٠ ولذلك ورد هذا التأريخ في بعض مواضع منها ثم اعترضت امور دون نجازهِ فبقي الكتاب باسرهِ موقوفاً الى هذه السنة . وقد فاتني فيه وصف بعض مخطوطات من تَرِكة المرحوم المطران يوسف داود السرياني لفراغ الكرسي وقتئذٍ وعدم انتظامَ شمل المكتبة . وسأُفرد مقالة خاصة اذكر فيها ايضاً ما لم يتهيأ لي الحاقهُ بالجزء الاول بعد طبعهِ من اسماء المجلدات والكراريس التي أُخرجت هذا العام من الدشت في الخزانة الظاهرية وضُمَّت الى سائر احصاءات الفهرست

ولست اجهل ان مثل هذا التأليف لا يتولى نشرهُ عادةً الا الجمعيات العلمية او نظارات المعارف لقلة الراغبين في مطالعتهِ وضعف الامل في انتظار المكافأة عنهُ . وانما سوّل لي الإقدام عليهِ مع معرفتي بما يُذخَر لهُ غداً من البوار والاطّراح وَلَعي المحض بخدمة العلم والتنويه بمآثر الوطن وهو الولع الذي يُستسهَل معهُ كل صعب وشاق ولا يُبالى في جنبهِ بإنفاق او إخفاق

الجزء الأوّل

خزائن الكتب في دمشق

الخزانة الظاهرية او المكتبة العمومية

لا يخفى ان دمشق كانت قديماً مبآءة الملوك والخلفآء ومنبثق اشعة الحضارة والمدنية ولهذا ازدحمت على ابوابها في كل عصرٍ وفود الشعرآء والادبآء وغصت ابنيتها بحلقات المدرسين وطبقات العلمآء كما يشهد بذلك التاريخ المشهور الذي وضعهُ الامام ابن عساكر في ثمانين مجلداً لترجمة من دخلها منهم او نشأ فيها الى اواخر المئة السادسة للهجرة خلا ما أُلحق بهِ من الاذيال . ولهذا ايضاً كثرت فيها منازل العلم ودور القرآن والحديث وتوفرت لديها خزائن الاسفار واسواق الكتب حتى عدَّ منها الامام ابو المفاخر محيي الدين النعيمي الشافعي مئاتٍ في كتابهِ الذي دعاهُ تنبيه الطالب وارشاد الدارس في ما بدمشق من المساجد والمدارس (١)

---

(١) لهذا الكتاب مطول ومختصر وفي دمشق نسخ خطية من كليهما ولكنها عزيزة المنال قليلة الشيوع . والمختصر منهما لعبد الباسط العلموي اورد فيهِ بعض حواشٍ لهُ واردفهُ بذيل في وريقات يسيرة . وعليهِ ايضاً تعليقات اخر لمحمود بن محمد العدوي في مجلد واحد تُرجم الى الفرنسوية ونشرت ترجمتهُ في المجلة الآسوية في باريس سنة ١٨٩٦

وقد كان في مكاتبها الوقفية من نفائس المؤلفات ونوادر الذخائر العلمية ما لعلَّ مثلهُ لم يجتمع في مدينةٍ اخرى من الديار السورية والمصرية بدليل قول جمال الدين بن نباتة المصري في مقدمة كتابهِ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون «كنت اعرف ببعض خزائن دمشق الوقفية اسفاراً فيها للمطالع منجع وللافهام الناسية ذكرى تنفع فلم يتهيأ ان أُعار منها كتاباً ولا اراجع من ألسنة حروفها خطاباً» ولكن اكثر ما كانت تكون هذه الموقوفات في المدارس والمساجد خاصةً وقد بقيت منها بقية الى هذه السنين الاخيرة في الجامع الاموي المشهور واهمها عند ضريح النبي يحيى ثم نُقِل قسمٌ مما كان منها في بيت الخطابة الى قبة الملك الظاهر كما سيأتي ذكرهُ وتلف سائرها في الحريق الذي اصاب الجامع المذكور في ١٤ من تشرين الاول سنة ١٨٩٣ ولم يسلم منها الا ما كان محفوظاً في قبة المال وهي التي تشاهَد فيهِ عن يسار الداخل من باب البريد[1]

وقد كان عامة الناس يرون ان هذه القبة مستودَع الصكوك والاوراق المختصة باوقاف الجامع واملاكهِ ولم يكن يعلم حقيقة ما فيها الاّ

---

(١) كانت هذه القبة تدعى ايضاً قبة عائشة ام المؤمنين . وانما نسبت اليها لا لأن قبرها كان فيها كما حكاهُ ياقوت في معجم البلدان ولكن لانهُ كان في ما يليها حيث يلتقي الرواقان الغربي والجنوبي موضع يقال ان عائشة سمعت فيهِ الحديث على ما رواهُ ابن بطوطة في رحلتهِ تحفةَ النظار • وقد وصف هذه القبة في جملة ما وصف بهِ الجامع الاموي وصفاً لا يعدو ما ترى عليهِ اليوم خلا ما ذكرهُ لها من الزخارف والنقوش التي لم يبقَ لها من اثر وهو قولهُ (ص٥١ من الجزء الاول من طبعة القاهرة) «وفي هذا الصحن ثلاث قباب احداها في غربيهِ وهي اكبرها وتسمى قبة عائشة ام المؤمنين وهي

بعض الخاصة فقط . ويظهر ان اول من دخلها في النصف الثاني من هذا القرن روجرس قنصل انكلترا زارها ليلاً مع بعض السيّاح منذ ٣٥ سنة وانتقى اشيآء منها فيما بلغني . ثم دخلها من بعدهِ المرحوم محمود حمزة مفتي دمشق على ما اخبرني بذلك احد اصدقآئهِ بسماعهِ منهُ . ولا يبعد ايضاً ان تكون قد فُتحت في غير هاتين المرتين على ما يُرَى من حال هذه الاجزآء والمقطعات الباقية فيها مما لا تكاد تتألف منهُ اسفارٌ كاملة . وعلى كلٍّ فلم يبرح سرّ ما هنالك مكتوماً غير شائع الى ان مرّ بدمشق منذ خمس سنوات البارون هرمن ڤُون سُودِن مدرس اللاهوت في كلية برلين . فلما رأى القبة وعلم بما فيها زيّن لدولتهِ بعد رجوعهِ السعي لدى الحكومة السنية في فتحها والترخيص لبعض علمآئهم في زيارتها وفحص مضمونها وكان يرجّي ان يجد فيها خاصةً بعض ما يعينهُ على ادراك خدمةٍ لا يزال دائباً ورآء نجازها وهي تهيئة نسخة من الانجيل في اليوناني تُراجع لها كل النسخ المعروفة في اوربا وآسيا وافريقيا وتُنشر بعد مقابلتها عليها باسرها فيما ذُكر لي . وهو المشروع الخطير الذي انتدبتهُ للقيام بهِ احدى مثريات الالمان بعد

قائمة على ثمان سوارٍ من الرخام مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة مسقفة بالرصاص يقال ان مال الجامع كان يختزن بها . . . » وكان بنآء هذه القبة في الاسلام في ايام المهدي سنة ستين ومئة بناها امير دمشق الفضل بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس كما نقله الصلاح الكتبي في تاريخهِ والحافظ الذهبي في كتاب العبر . ويظهر انهُ كان في الشام قباب غيرها وعلى شكلها اتخذت للغاية نفسها كما يؤخذ من قول مؤلف احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم « في كل قصبة بيت مال بالجامع معلق على اعمدة » (ص ١٨٢ من طبعة ليدن) واما كيفية مصير هذه المخطوطات اليها وعلى الخصوص هذه الرقوق والصحائف الاعجمية فلا يعلم بالتحقيق ولا يخرج القول فيهِ عن الحدس والتخمين

ان ارصدت لاتمامهِ مقداراً كافياً من المال . ولكن طلبهُ بقي مغفلاً كل هذه المدة ولم يُحتفَل بتحقيقهِ الا في شهر نيسان من العام الحاضر اذ صدرت الارادة الشاهانية مؤذنةً بفتح القبة واستطلاع ما فيها بحضرة صاحب الدولة ناظم باشا والي سورية ولجنة من اعيان المسلمين وعلمائهم . فلما درى البارون فُون سُودِن بصدورها اوفد سريعاً من قبلهِ بمعرفة جمعية العلوم الملكية في برلين الدكتور برُونُو فيُولِت احد تلامذة العلامة نُولْدِكي فورد دمشق في ٣٠ ايار ولم يتسنَّ لهُ دخول القبة الاّ في ١٦ من شهر حزيران الذي يليهِ

وكانت اللجنة قبل قدومهِ قد بحثت في إضبارة من الصحف فعثرت بينها على قطعةٍ من التوراة في الاسطرنجيلي تبلغ ٣٦ صفحةً تتضمن فصولاً من سفر الاعداد وسفر الخروج ثم ظفر الدكتور برُونُو فيُولِت بملحقٍ لها وجد قبلهُ ايضاً صحائف كثيرة من الرق في اليونانية واللاتينية والارمنية والعبرانية والأرامية والفلسطينية والسامرية بعضها قديم العهد تُقدَّر كتابتهُ من القرن الخامس للميلاد . وسيضمّ ما يجتمع لديهِ من هذه اللُقَط في في كتابٍ خاصّ سينشرهُ في الالمانية بعد ان يرفع تقريراً عنها الى الحضرة السلطانية . غير ان كثيراً مما وقف عليهِ من هذا القبيل لا يكاد يتعدى الدينيات كما هو شأن سائر هذه الاضابير المتراكمة من المخطوطات والرقوق العربية المبعثرة ضمن القبة مما يبلغ بضعة آلاف من الاسفار معظمها بالخطوط الكوفية مزينة احياناً بضروب الاشكال والرسوم على ما وصفها لي بعض من شاهد شيئاً منها . ولهذا كانت اجل فائدة تغتنم منها لا تعدو في الغالب

تأريخ الخط العربي وبيان قسم مما تقلب فيهِ من الاطوار

وهذه القبـة وحدها كافية في الدلالة على ما كانت عليهِ المكاتب والمخطوطات قبلاً في دمشق غير ان ما ألمّ بهذه المدينة من الغيَر والآفات وانتابها حيناً بعد حين من النهب والحريق وما توالى على ناحيتها من اختلاف الدول وتقلب الاحكام اودى بالجانب الاعظم من بيوت العلم فيها وشتت شمل اكثر الاسفار المصونة في خزائنها بحيث لم يبقَ منها في منتصف القرن الحاضرِ الا بقية عبثت بها ايدي المطامع والاهمال فانتقل عدد منها ليس باليسير الى المكاتب الاوربية او دخل في حوزة بعض الخاصـة ولا سيما المؤلفات التاريخية فانهُ لم يُحفظ منها الا الناقص والمبتذل او ما لا كبير غناء فيهِ . فلما قدم مدحت باشا والياً على سورية سنة ١٨٧٨ كان اول همهِ تأليف جمعية من جِلّة علماء الحاضرة واكابر فضلائها دعاها الجمعية الخيرية ناط بها امر النظر في انشاء المدارس وخدمة المعارف ووكل اليها البحث عن الكتب والمكاتب وضم شتات ما تفرق منهـا فاقبلت على العمل بجدٍ ونشاط وجمعت ما امكنها ادراكهُ من الموقوفات في خزانة خاصة اقامها لها في الظاهرية [1] فوق ضريحي الملك الظاهر وابنهِ الملك السعيد ازاء التربة

---

(١) كان في موضع الظاهرية قبلاً دار تعرف بدار العقيقي ابتاعها الملك السعيد بثمانية واربعين الف درهم حين اراد دفن والده الملك الظاهر بيبرس ورسم ان تبنى فيها مدرستان للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن . ولما نجزت امر بنقل جثتهِ اليها فحمل تابوتهُ ليلاً وأُودع في الضريح المعدّ لهُ في خامس شهر رجب سنة ٦٧٦ (طالع فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ص ١١٢ — ١١٣ من طبعة القاهرة سنة ١٢٨٣) ثم ما لبث ان توفي ايضاً على اثر ذلك في السنة المذكورة فدفن بجانب والده

العادلية في حجرة رُصّعت جدرانها بانواع الرخام وزُيّنت بمشجّرات من الفُسيفساء على اجمل تمثيل تمّ بناؤها سنة ٦٧٦ للهجرة

وما كادت تُفتح ابوابها للطلاب حتى اقبل احمد حمدي باشا والياً على سوريا فذكر الفهرست المطبوع بعد سنة من افتتاحها ان امر المكتبة تم على

في القبة نفسها حيث يزار قبراهما اليوم ويتبرك بهما غير انهُ يؤخذ من الكتابة المنقوشة فوق الرتاج ان الملك السعيد مات قبل اتمام العمارة فاتمها من بعده السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي وهذا نص الكتابة المشار اليها نقلاً عن الحجر

« بسم الله الرحمن الرحيم • انشأ هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين المولى السلطان الملك السعيد ابو المعالي محمد بركة قان ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد ركن الدين ابو الفتوح (كذا) بيبرس الصالحي انشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب فاحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد وامر باتمام عمارتها الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانهُ »

وفوق هذه الكتابة كتابة أخرى في ثلاثة اسطر عددت فيها الاوقاف التي حبست على البناء المذكور سنة ٦٧٦ ثم جد ابتياع غيرها من بعدها فنقشت في حجر آخر فوق باب القبة

وقد تولى التدريس والاقراء في هاتين المدرستين عدة من العلماء المشهورين من الشافعية والحنفية على ما ورد تسمية بعضهم في تاريخ المرادي وتاريخ المحبي من قبله وغيرهما ايضاً ولكن يظهر انهُ في زمن ابن بطوطة كانت الظاهرية مشتهرة بنسبتها الى الشافعية وحدهم لانهُ عدها في جملة مدارسهم العظمى وذكر انهُ فيها كان يجلس نواب قاضي القضاة الذي كان يحكم في العادلية التي تقابلها • وعلى كل فلم يبقَ اليوم من آثار هذه الابنية كلها الا القبة المذكورة والمصلى الذي الى جانبها • واما بقيتها فلما نقلت الكتب اليها كان في الجانب الشمالي منها حُجَر جعلت فيها بادئ بدء مطبعة معارف الولاية لطبع ما يختار نشرهُ من مخطوطات المكتبة ثم نقلت فيما بعد الى امام السراي واتخذ في مكانها مكتب للحكومة سنة ١٣٠٩ اضيف اليه ايضاً دار كانت فيما يليها

يدهِ طبقاً للتقرير الذي رفعتهُ اليهِ الجمعية الخيرية في ١٥ من شباط سنة ١٢٩٥ وأُحصيت المكاتب التي ضُمّت في هذه الخزانة وأُخذ منها مجموع كتبها الموقوفة فكانت عشراً كما يأتي نقلاً عن الفهرست بنصهِ الحرفي

١ مكتبة العمرية . وهي مكتبة عظيمة قديمة اكثر كتبها مصحح على ايدي العلماء المشاهير وبعضها بخطوط مؤلفيها وهي وقف اناس متفرقين من اهل الفضل وكان مقرها بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر بالصالحية (١)

---

(١) العمرية نسبة الى الشيخ ابي عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ للهجرة بناها في وسط دير الحنابلة في الصالحية من ارباض دمشق ووقفها على الكهول والشيوخ الذين يريدون تعلم القرآن فكانوا يقيمون فيها الى ان يتهيأ لهم حفظهُ ويجري عليهم في هذه المدة وعلى من يعلمهم ما يحتاجون اليهِ من المأكل والملبس ولا تزال الى اليوم تضم نفراً من الغرباء والفقراء في نظارة متولي المدرسة وهو في هذا الاوان السيد عبد المجيد افندي السقطي غير انهُ لم يبقَ من اوقافها الا اليسير لاندراس الكثير منها او دخولهِ في ايدي الناس على ما اصاب غالب الموقوفات في دمشق . وقد تولى التدريس فيها منذ انشائها عدة من العلماء المشهورين بين الحنابلة ولذلك اجتمع في خزانتها من الكتب الخطية والذخائر العربية بضعة آلاف ذهبت باكثرها العارية وقلة الضبط والعناية ولم يسلم منها الا ثمدٌ من نهر . فلما امر مدحت باشا بجمع الكتب الموقوفة وحصرها في قبة الملك الظاهر بادر شيخ العمرية يومئذٍ الى انتقاء مختارات من احسن ما لديه منها وترك بقيتها في مكانها في زهاء ٦١٤ مجلداً خطياً خلا الاجزاء المقطعة والاوراق المنثورة وهي التي استولت عليها رجال الاوقاف بعد ان استعانوا بقوة الضابطة على اخراجها من المدرسة وكان الشيخ قد اقفل دونها الابواب وبعث من بعد في ذلك الوقت حمّالي الصالحية فلم يكن يرى منهم احد حتى اضطر الموكلون بها الى نقلها اخيراً على دواب بعض الزبالين من المارة . ومع ذلك فهي اليوم الجزء الاوفر من مجلدات المكتبة غير انهُ يستدل من مطالعة قسم منها على ان بعض هذه المصنفات كان في الاصل موقوفاً على دار الحديث الضيائية بسفح جبل قاسيون ثم نُقل الى المدرسة

٢ مكتبة عبد الله باشا . وهي مركبة من كتبٍ وقفها المشار اليهِ سنة ١٢١١ وكتبٍ وقفها والدهُ محمد باشا قبلهُ سنة ١١٩٠ وكان مقرها في مدرستهِ الاَّ انها اشتهرت نسبتها الى ابنهِ عبد الله باشا [1]

٣ مكتبة سليمان باشا . وهي مكتبة وقفها المشار اليهِ سنة ١١٩٦ وكان

العمرية على اثر بعض الحوادث التي ذهبت بمعظم مدارس دمشق و بددت اكثر الاسفار المصونة فيها

(١) عبدالله باشا هو احد الوزرآء والولاة الذين نبغوا في دمشق من بيت العظم المشهور . تقلد الحكم فيها ثلاث دفعات سنة ١٢١٠ و ١٢١٤ و ١٢٢١ للهجرة وكان والدهُ محمد باشا ايضاً وزيراً فيها قبلهُ واميراً للحاج سنة ١١٨٤ . ثم أُعيد اليها ثانيةً سنة ١١٨٧ واقام في ولايتها عشر سنوات متوالية وهو الذي بنى هذه المدرسة التي غلبت نسبتها الى ابنهِ عبد الله باشا السابق الذكر وموقعها في الزقاق المعروف اليوم بزقاق ما بين البحرتين بجانب دار المرحوم صالح بك العظم . انتهى من تشييدها سنة ١١٩٣ للهجرة على ما هو مذكور في التاريخ المنقوش على بابها وجمع فيها كتبهُ التي كان قد وقفها قبل ثلاث سنين على طلبة العلم في دمشق كما يقرأ من كتابتهِ وختمهِ عليها . وفي سنة ١٢٦٤ كان امين الكتب فيها الشيخ عبد الرحمن الطيبي فلما توفي خلفهُ احد انسبآئهِ سليم الطيبي في ٦ شوال من العام نفسهِ وذلك بامر عبد الله بك وعبد القادر بك العظم . واتضح من احصآء الكتب التي كانت محفوظة في المدرسة في التاريخ المذكور على ما ورد بيانها في المجلد السابع من كتاب كشف الظنون طبعة لندن سنة ١٨٥٨ (ص ٢٢ — ٢٩) ان عدتها يومئذٍ لم تكن تتجاوز ٤٢٣ مصنفاً منها ٣٧٣ وقف محمد باشا و ٣٠ وقف ابنهِ عبد الله باشا و ٩ وقف عمر افندي القونيه لي و ١١ وجدت فيما بينها غير موقوفة . ولكن اكثرها كان في غير مجلد واحد ولذلك لما أُريد انشآء المكتبة العمومية وحضر رجال لجنة الاوقاف لاستلام ما في المدرسة من الموقوفات كان الناظر المتولي صيانتها قد اضاع منها زهآء ٤٠٠ كتاب على ما ظهر حينئذٍ من مقابلة الدفتر الموضوع لها . ومع ذلك فقد نقل منها ٤٥٨ مجلداً حسبما عددتها في الفهرست المطبوع . وهي بعد العمرية اهم المكاتب التي تألفت منها الخزانة الظاهرية

مقرّها في مدرستهِ في باب البريد[1]

٤ مكتبة الملاّ عثمان الكردي . وهي مكتبة وقفها المومأ اليهِ وكان مقرها في المدرسة السليمانية المذكورة

٥ مكتبة الخياطين . وهي مكتبة وقف كتبها الوزير الحاجّ اسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكان مقرها في مدرسة والدهِ الحاجّ اسمعيل باشا في محلة

---

(١) ليس موقع هذه المدرسة في باب البريد نفسهِ ولكن في جوارهِ في الزقاق المسمى زقاق الوزير . وبانيها هو سليمان باشا العظم الذي ولي دمشق وكان امير الحاج فيها منذ سنة ١١٤٦ للهجرة الى سنة ١١٥١ في المرة الاولى ثم سنة ١١٥٤ في المرة الثانية . واما تاريخ بنآئها فيستفاد من الابيات التي تقرأ فوق بابها انهُ كان سنة ١١٥٠ وانهُ انشأها بالقرب من دارهِ على ما لايزال محلها هنالك الى اليوم ولكنها حوّلت الى مكتب للاناث منذ سنة ١٣٠٦ كما هو مكتوب عليها . و يبلغ عدد الكتب التي نقلت منها الى قبة الملك الظاهر ١٢٧ كتاباً ما خلا مكتبة الملاّ عثمان الكردي التي كانت محفوظة فيها ايضاً كما سيذكر في الفهرست وعدّتها ٣١٣ مجلداً حسبما تمّ لي احصآؤها فيكون مجموع ما أخذ من المدرسة المذكورة من المخطوطات ٤٤٠ مجلداً لا غير . ومن جملة موقوفات سليمان باشا تاريخ دمشق المشهور للامام ابن عساكر ولا ريب انهُ كان هنالك غيرهُ ايضاً من نفائس المؤلفات ونوادر التصانيف العربية التي اودت بها قلة الحرص وسؤ التفريط على ما تمّ باكثر مكاتب دمشق . ومما يدل على ذلك ما ذكرهُ صاحب تاريخ سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر في ترجمة ابرهيم الحافظ ابن عباس بن علي شيخ القرّآء والمجوّدين بدمشق حيث قال (المجلد الاول ص ٨ — ٩) « كان ابرهيم اولاً قاطناً في مدرسة سليمان باشا العظم التي انشأها عند دارهِ واستقام بها مدةً ثم سُرِق من خزانة الكتب اشيآء فلما شاع ذلك ظنوا ان الذي اخذها هو فاخرجوهُ من المدرسة ظلماً ولم يكن لهُ علم بذلك وشاعت في دمشق هذه الحكاية والذي اخذها ظهر بعد ذلك ثم اعطاهُ والدي رحمهُ الله حجرةً داخل مدرسة الجدّ المرادية الكبرى وعين لهُ في كل شهر ما يقوم بهِ » وكانت وفاة ابرهيم الحافظ سنة ١١٨٠ للهجرة

الخياطين قرب المدرسة النورية [١]

٦ مكتبة المرادية • وهي مكتبة موضوعة في مدرسة الفاضل الزاهد الشيخ مراد النقشبندي [٢]

٧ مكتبة الشميصاتية • وهي مكتبة حديثة العهد وقف كتبها بعض

---

(١) عمر اسمعيل باشا مدرستهُ هذه سنة ١١٤١ للهجرة وهو اول من أسندت اليهِ ولاية دمشق من آل العظم خلف عليها سنة ١١٣٧ عثمان باشا المكني بابي طوق واستمر حاكماً فيها الى سنة ١١٤٣ ثم اقيم ابنهُ اسعد باشا في مكانهِ سنة ١١٥٦ وهو اطول الولاة مدةً منذ دخلت دمشق في ملك الدولة العثمانية الى اليوم الحاضر لانهُ وليها اربع عشرة سنة متتابعة واليهِ ينسب الخان المشهور فيها في سوق البزوريين • ويؤخذ من الابيات المنقوشة على باب مدرسة والدهِ انهُ في سنةَ ١١٦٢ جدّد فيها قراءة اجزاء القرآن ورتب لها الوظائف الكافية • وبعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ اي في سنة ١١٦٥ لا بعدها وقف عليها هذه الكتب التي أخذت فضلتها عنوةً الى المكتبة العمومية في مقدار ٣٧٦ مخطوطاً كما يقرأ في ختمهِ عليها • وكان متولي المدرسةَ قد رفض تسليمها واوصد الباب عليها بعد ان رفع منها أنفس المخطوطات • وفيما بينها ايضاً كانت تحفظ قبلاً كتب السيد احمد القلاقنسي وابن عمهِ السيد عاصم على ما جاء في سلك الدرر (المجلد الاول ص ١٦٣) وقد فقدت منها برمتها • وفي جملة من أقيم أميناً على خزانتها عبد الرحمن الصنادقي الذي كان قد ولي الخطابة في المدرسة المذكورة وتوفي سنة ١١٦٤ للهجرة بعد سفرهِ الى القسطنطينية

(٢) توفي الشيخ مراد الحسيني البخاري النقشبندي سنة ١١٣٢ للهجرة وهو جد والد صاحب التاريخ الموسوم بسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر • ومن جملة آثارهِ في دمشق هذه المدرسة المنسوبة اليهِ بين باب البريد والظاهرية في السوق المعروفة قديماً بالمرادية ايضاً نسبةً الى بانيها الوزير الاعظم مراد باشا • وكان مكانها قبل ذلك خاناً يسكنهُ اهل الفجور فابتاعهُ سنة ١١٠٨ كما ذكر حفيدهُ في ترجمتهِ وشرط في كتاب وقفهِ ان لا يسكنها امرد ولا متزوج ولا شارب للتتن • وكان من اجل اخصآئهِ ومريديهِ في ذلك العهد القائمين بخدمتهِ الشيخ عبد الرحمن المنيني فجعلهُ ناظراً

اصحاب الخير وكانت موضوعة في المدرسة الشميصاتية لصيق جامع بني امية شمالاً (١)

٨ مكتبة الياغوشية · وهي مكتبة موضوعة في مدرسة سياوش باشا

على العمالين والصناع بها واقامهُ كاتباً على الاوقاف وامين المكتبة فيها وبقيت هذه الوظائف على اولادهِ من بعدهِ ايضاً

والمرادية مدرستان جوّانية تشتمل على ٥٢ حجرة وفيها ما يسمى بزقاق الحوارنة وزقاق العميان نسبة الى فريق خاص كان ينزلها منهم · ولها في هذا الاوان شيخ من اسرة الواقف وهو عبد المحسن افندي المرادي · وبرّانية تحتوي على ٣٠ حجرة فقط بينها اليوم مكتب للصبيان وبانيها هو فيما يظهر علي المرادي مفتي دمشق ووالد المؤرخ على ما يفهم من ظاهر الابيات المنقوشة فوق الباب حيث ورد في بعض عباراتها ذكر تشييدهِ مدرسةً في الجانب الغربي سنة ١١٧٧ للهجرة · وكان لها ايضاً باب آخر في موضع احد الحوانيت الملاصقة التي كانت في الاصل وقفاً باسرها على المدرستين ثم بيعت في جملة ما بيع من عقاراتهما او استولى عليهِ بعض الخاصة · واما الكتب التي نقلت منهما الى الخزانة الظاهرية فكانت موضوعةً في حجرةٍ بين المدرستين على يمين الداخل اليهما ويبلغ عددها ٢٤٦ مجلداً ما عدا الدشت

(١) موقع هذه المدرسة في الخانقاه السميساطية في جوار الجامع الاموي عن يمين الخارج منهُ من باب الفراديس وهو المعروف في هذا الاوان بباب العمارة · وفوق مدخلها كتابة قديمة بالكوفية منقوشة في الحجر وهذا نصها « بسم الله الرحمن الرحيم هذه الدار السفل (كذا) وقف على الفقراء المتجردين من الكوفة اثاب الله من وقفها » · ويقال ان مكانها كان قبلا داراً لعمر بن عبد العزيز فابتاعها ابو القاسم علي بن محمد السلمي السميساطي سنة ٣٤٠ للهجرة وبنى في موضعها هذه الخانقاه المنسوبة اليهِ وفيها قبرهُ الى اليوم · وفي سنة ٧٢٨ في ايام تنكز نائب دمشق هدمت باسرها وجدّد بناؤها فجاءت في غاية الحسن · وكانت في كل عصر مسكناً لكثيرين من العلماء الاعلام الذين درّسوا فيها اصناف الآداب والعلوم ووقفوا عليها كتبهم وبينها كل نادرٍ نفيس منهم في القرن السادس للهجرة محمد بن ابي السعادات الفنجديهي

في محلة الشاغور[1]

٩ مكتبة الاوقاف . وهي مكتبة من مكتبات متفرقة تشتت امرها

المسعودي شارح المقامات الحريرية الذي استمد الشريشي من تأليفهِ اكثر الفوائد التي ضمنها شرحهُ الكبير . قال ابن خلكان في ترجمتهِ وكان مقيماً بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنهُ بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكرهُ . وحصل بطريقهِ كتباً كثيرة نفيسةً غريبة وبها استعان على شرح المقامات . وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمساية نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملةً اخذها لم يمنعهُ منها مانع ولقد رأيتهُ وهو يحشوها في عدل . . . وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمهُ الله تعالى ووقف كتبهُ على الخانقاه المذكورة . انتهى غير انهُ لم يبقَ اليوم من هذه الذخائر كلها ولا مما وُقف بعدها مجلد واحد واما هذه الكتب التي نقلت منها الى الخزانة الظاهرية في نحو ٧٨ مجلداً فقد صرح الفهرست انها مكتبة حديثة العهد وقف كتبها بعض اصحاب الخير

(١) الياغوشية والصواب السياغوشية نسبةً الى بانيها سياوش اوسياغوش باشا الوزير الاعظم هي المسجد المعروف اليوم في محلة الشاغور البراني بالقرب من الصمادية وفيهِ مكتب للصبيان منذ سنة ١٣٠٦ للهجرة . وكان سياغوش باشا من اخص المنتمين اليهِ في دمشق حسن باشا المعروف بشوربزه حسن المتوفى سنة ١٠٢٨ فدفع اليهِ مالاً وامرهُ ان يبني لهُ فيها مسجداً ويرتب فيهِ من يقوم بشعائرهِ فبنى لهُ هذا المسجد بالقرب من داره بحارة القصاعين داخل باب الجابية واحسن بناءهُ (طالع خلاصة الاثر للمحبي المجلد الثاني ص٢٥) . واشهر من درّس فيها او تولى امامتها من العلماء المتأخرين الشيخ ابو المواهب مفتي الحنابلة وابو بكر الطرابلسي الحنفي شيخ الاقراء بدمشق . واما مكتبتها فلم يتجاوز المنقول منها ١١ كتاباً فقط وهي انزر مكاتب الظاهرية عدداً واقلها اهمية

فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها [1]

١٠ مكتبة بيت الخطابة . وهي مكتبة كانت موضوعة في حجرة الخطابة في الجامع الاموي [2]

وقد رأيت فيما عدا ذلك بضعة اسفار مخطوطة ذُكر في الهامش عنها انها من المكتبة الاحمدية او مكتبة جامع يلبغا او مكتبة الكزبري وهذه كلها لم ينبَّه عليها في مقدمة البرنامج ولعلها أُغفلت عمداً لقلة المحفوظ منها اذ كان لا يتجاوز خمسة او ستة مصنفات . وفي هذه البقية اليسيرة دليل على ان المكاتب الموقوفة لم تكن عشراً فقط كما يؤخذ من الفهرست بل كانت

---

(١) بلغت جملة الكتب التي وجدت في هذه المكتبة ٦٧ مجلداً لا غير

(٢) يظهر انهُ كان قبلاً في بيت الخطابة عدة كتب موقوفة لم يؤخذ منها الى قبة الملك الظاهر فيما اخبرني بعض الثقات الا قسم فقط وهو لا يزيد على ٧٣ مجلداً . واما سائرها فقد ذهب في الحريق الذي الم بالجامع الاموي سنة ١٨٩٣ كما تقدم التنبيه على ذلك . وكان للناس في ما سلف عناية بوقف الكتب على هذه الحجرة فضلاً عما كان منها في بقية الجامع المذكور . واهمّ ما استودع فيها من هذه الموقوفات كتب علي الدفتري الذي ولي دفترية دمشق مرتين الاولى سنة سبع بعد الالف والثانية سنة اربع عشرة وكان لهُ كما اخبر عنهُ المحبي احتفال بكتبهِ . قال ووقف كتبهُ واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الاموي ولم تزل هناك الى ان ادعى النظارة عليها بعض مفتي الشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب (خلاصة الاثر المجلد الثالث ص ٢٠٠) ولا شك ان هذا الذي تغلب عليها هو خليل بن عبد الرحيم السعسعاني مفتي دمشق المتوفى سنة ١٠٨١ للهجرة كما فعل بغيرها ايضاً من الموقوفات على ما يؤخذ مما ذكرهُ المؤرخ نفسهُ في ترجمة الشيخ حسن الكردي العمادي الشافعي فانهُ بعد ان اخبر عنهُ انهُ كتب بخطهِ الكثير من الكتب ووقف جميع كتبهِ على طلبة العلم بدمشق قال وهذه الكتب موضوعة عند بني السعسعاني هي وكتب الدفتري وهي محتوية على نفائس الكتب (المجلد الثاني ص ٧٨)

تربي على هذا العدد بما يقرب من ضعفهِ كما يؤيد ذلك ما ذكر عن مكتبة الاوقاف من انها كانت مجموع مكاتب متفرقة تشتت امرها فجمعت في الديوان

ومع ذلك فلو كان قد تيسَّر للّجنة التي تولت تحصيل هذه المكاتب ان تجمع كل ما كان في هذه العشر المذكورة وحدها لتألفت دون ريب من جملتها مكتبة ثمينة لا تخلو في كثير من اصناف العلوم من مصنفات حسنة ومؤلفات نادرة فيما سوى هـذه الفضلات التي أُعجل بعض متولي هذه المكاتب عن مواراتها كما سبق شرح ذلك قريباً وهكذا ضاع كثير من خيار المخطوطات خلا ما كان عاريةً منها بين ايدي الناس ولم يُرَدّ كما لا تزال تقع امثالهُ في تِركات بعض المتوفَّين من طلبة العلم وحسبما قرأتهُ بنفسي في فاتحة بعض الكتب في احدى المكاتب الخاصة

ومن جملة الآثار الباقية الى اليوم المنبئة عما كانت عليهِ حال هذه المكاتب القديمة قبل ان تتنازعها ايدي الضياع والاطماع مجلد ذُكِر بين الادبيات المنشورة تحت رقم ١٩ عنوانهُ فهرست الكتب الموقوفة بخطّ يوسف ابن حسن بن عبد الهادي وهو رجل من علماء صالحية دمشق ادرك اوآئل القرن العاشر للهجرة ووقف هذه الكتب في زهاء ست مئة مصنف لو عدّت مجلداتها لبلغت الفاً ونيفاً بعضها من تصنيفهِ بخطّ يدهِ وبعضها مجاميع شتى تشتمل على عدة مؤلفات ورسائل نبّهَ على عنوانها وما كان منها بخط المؤلف نفسهِ مما يدل على شدة عناية القوم في ذلك العهد بانشاء المكاتب والتدقيق في الكتب

واحدث من ذلك عهداً واقرب منهُ شاهداً الوقف الذي وقفهُ
رحوم الشيخ خالد النقشبندي لكتبهِ على مذهب الامام الشافعي سنة ١٢٤٠
هجرة وهي باقية حسب منطوق الوقف عند بعض ذريتهِ يتولّون النظارة
يها في منزلهم . ولا بأس ان اورد هنا خبر هذا الوقف زيادةً في التعريف
بياناً لكثرة ما كانت عليهِ امثال هذه الموقوفات في دمشق قبل اليوم انقلهُ
ن كتاب حصول الأنس في انتقال حضرة مولانا الى حضرة القدس
ليف السيد اسمعيل الغزي رقم ٩٢ من التاريخيات . وكان الشيخ خالد
ذكور قد طُعِن بالطاعون الذي اصاب دمشق سنة ١٢٤٢ للهجرة فلما
نت منيتهُ واحسّ بالوفاة بعث فاستدعى قوماً منهم السيد عبد الغني الغزي
تي دمشق يومئذٍ وجعل يذكر لهم وصاتهُ الاخيرة ثم قال واما كتبي فانتم
رفون اني وقفتها منذ سنتين وكلما ملكت كتاباً الحقتهُ بالوقف ... قال
ؤلف ثم قال لاخي السيد عمر افندي الغزي كيف نصنع في هذه الكتب
ل بعض القضاة يتعرض لبيعها بسبب وجود القاصر لان وقف المنقول عند
سادة الحنفية لا يصح . فقال لهُ يا سيدي اكتبوا بخطكم الشريف وقفية
ى ظهر الكتب والعن من غيّر هذا الوقف ولو رسالة منها او سعى في نقض
ذا الوقف . ثم راجعهُ الشيخ فقال اخي لهُ ما اظن ان احداً يقبل لعنة
ن جنابكم فقال لهُ صدقت الله يرضى عليك ويسلمك من هذا الوبآء انت
ولادك وسماهم باسمآئهم . ثم قال لهُ اعطني القاموس حتى اكتب عليهِ
وقفيـة فاتيتهُ بهِ فاخذ القاموس بيدهِ وكتب عليهِ وقفتُ هذا الكتاب
بقية كتبي لله تعالى على ان التولية والنظارة بيد اولادي الارشد فالارشد

ثم اولادهم ما تناسلوا ... واذا انقرض هؤلآء انتقلت التولية والنظارة الى اقاربي الاقرب فالاقرب بشرط العلم والصلاح ثم الى اصلح وارشد واعلم من يوجد من الطآئفة النقشبندية الخالدية ثم الى سائر المسلمين من المخلصين لهذه الطريقة وسائر طرق الاوليآء وقفتُ تلك الكتب كلها نفيسها وغير نفيسها على مذهب الامام قبلة سلاطين الاسلام امامنا محمد بن ادريس الشافعي المطلبي رضي الله عنهُ فمن بدلهُ بعد ما سمعهُ ولو في رسالة صغيرة فعليهِ لعنة الله وملائكتهِ والناس اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم . وكان ذلك في سنة اربعين بعد المئتين والالف من الهجرة النبوية ورقمهُ ببنانهِ العبد المسكين خالد النقشبندي المجدّدي سومح بالالطف الخفي والجلي من المولى المهيمن العلي . ثم قال لي هذه الكتب انا وقفتها في هذا التاريخ واشهدت على ذلك اناساً فقلت يا سيدي وانا من جملة من كان حاضراً في خدمتكم حين الوقف . ثم قال اعطني مجمع الفوائد فاتيتهُ بهِ فكتب عليهِ وقفتهُ على الشرط الذي على ظهر قاموسي النفيس فقلت يا سيد ولمَ لم تشدّد هنا في الوقف كما شدّدت في كتابة الوقف في اول مرة على ظهر القاموس فقال مرادك ان اكتب اللعنة على ظهر كل كتاب من كتبي يكفي على من غيّرهُ او نقضهُ لعنة واحدة ولا اكون لعّاناً . انتهى

وهنالك ايضاً كتب شتى وقفها حديثاً بعض ارباب الغيرة والفضل لم تبلغ في بدء امرها شيئاً مذكوراً لعدم الاحتفال بامثال هذه الموقوفات واهمال العناية بشأنها وقلة الترغيب في زيادتها فلم يجتمع منها الا النزر القليل فلما أُسندت الولاية الى صاحب الدولة رؤوف باشا (١٨٩٣ — ١٨٩٤)

لم يخفَ عليهِ امر المكتبة ومكانها من الخدمة الوطنية فاولاها نصيباً من عنايتهِ الجليلة ورسم ان تستحضر لها بعض التصانيف النادرة المطبوعة في الشرق او في اوربا واقتدى بهِ بعض من رام الحظوة لديهِ فكان كل من احب ان يستشفع اليهِ في التماس حوائجهِ يتزلّف من رضاهُ بتأدية قيم بعض الكتب للمكتبة وهي التي ذُكِر عنها في البرنامج انها « من اعانة بعض اهل الكرم ». ولما رأى ضيق الحجرة بالمكتبة ورثاثة سائر المكان همّ ان يضيف اليها حجرة مجاورة وامر باصلاح الدار وتزيينها فلم يمهلهُ قصر المدة ريثما يحقق امنيتهُ الكريمة والجأتهُ دواعي المنصب الى السفر قبل الشروع في ما رسم بهِ ولكنهُ لم يشأ ان يمضي دون ان يتبرع لها ببعض ما تستعيض بهِ مما قد فاتها برحيلهِ فاوصى ببيع عربتهِ وانفاق ثمنها في قضاء جانب من حاجاتها الماسّة وهي مأثرة لهُ تُسجَّل بمداد الشكر على صفحات الدهر

وقد حُسبت الزيادة التي حدثت في عهدهِ خاصةً في الكتب الموقوفة منذ افتتاح المكتبة الى ٢٧ من تشرين الثاني سنة ١٣١٤ فكانت الفاً ومئة مجلد بعضها في التركية والفارسية وارتفع عدد الاسفار بها الى ٣٥٦٦ بين مخطوط ومطبوع موزعةً على اصناف العلوم كما يأتي حسب ترتيب الفهرست بخطوط محافظي المكتبة

	المخطوط	المطبوع	الجملة
القرآن الكريم	٦	٦	١٢
علم القرآءات	٦٠	٥	٦٥
التفسير	١٦٦	٥٥	٢٢١

	المخطوط	المطبوع	الجملة
الحديث	٤٣٨	٨٥	٥٢٣
المجاميع	١٣٥	١	١٣٦
فقه الحنفية	١٧٤	١٣٣	٣٠٧
فقه الشافعية	٤٢٩	١٢	٤٤١
فقه الحنبلية	٨٣	٠٠	٨٣
فقه المالكية	١١	١١	٢٢
اصول الفقه	٩٩	١٩	١١٨
الفرائض	٢٠	٧	٢٧
التوحيد	٧٦	١٦	٩٢
التصوف	١٧٣	٥٦	٢٢٩
اللغة	٥٧	٣٢	٨٩
النحو والصرف	١٨٣	٤٨	٢٣١
المعاني والبيان والبديع	٣٦	٨	٤٤
المنطق وآداب البحث	٢٥	٧	٣٢
السيرة النبوية	٦٢	٢٠	٨٢
التاريخ	٨٧	١١١	١٩٨
الادبيات المنثورة	١٣٣	١١٤	٢٤٧
الادبيات المنظومة	٣٤	٥٧	٩١
الجغرافية	٨	٢١	٢٩

	المخطوط	المطبوع	الجملة
الطب	٣٩	٥٨	٩٧
الكيمياء	١	٩	١٠
الحكمة الطبيعية	٢	١٧	١٩
الحساب	٨	١٢	٢٠
الهيئة	٢	٢٤	٢٦
الهندسة	١	٣٠	٣١
الزراعة	٠	٧	٧
تعبية الجيش	٠	٣٧	٣٧
	٢٥٤٨	١٠١٨	٣٥٦٦

فتكون الزيادة قد حصلت في المطبوع وحدهُ تقريباً . وهذا الاحصآء انما يمثّل عدد المجلدات المحفوظة لا المصنفات المستقلة ولعل هذه تبلغ نحواً من ذلك او تزيد لان الذين وُكِل اليهم افراز هذه الكتب وتمييزها لم يراعوا غالباً في التنبيه عليها الا العنوان الظاهر فقط دون تدقيق ولا تحقيق فربما فاتهم في المجلد الواحد بضعة كتب اخر خفي عليهم مكانها لاكتفآئهم من تقليب الكتاب بالنظرة الخفيفة ووقوفهم عند صفحاتهِ الاولى حبًّا بالاسراع ورغبةً في الاقتصار ولذلك فان من يطالع هذه الاسفار يجد في ضمنها مصنفات شتى لا يلفي لها ذكراً في جريدة المكتبة ولا سيما المجاميع فانها لم تقيد الا بعنوان واحد لكل مجلد دون ترتيب ولا تفصيل . ولو أُحصي ما أُغفل فيها وفي اشباهها في سائر العلوم لاجتمع منها عدد ليس باليسير كما

سيرد بيان اهمها فيما يجيء

ومما يدل على تسرع اللجنة في افراز هذه الكتب وعدم تأنيها في تمييز مشتملاتها هـذا الخلط الواقع في توزيع المؤلفات على اصناف العلوم فان كثيراً منها مذكور في غير فنّهِ الجدير بهِ حتى لقد يُرى الكتاب الواحد في نسختين او اكثر وكل منها في واد ولا يخفى ما في مثل هذا التشويش من الاشكال وتشتت الفائدة على الناسخ والمطالع

وفضلاً عن هذا الخلل فان اكثر المؤلفات قد اقتُصِر فيها على نقل جزء من عنوانها فقط بحيث لا يُعرف موضوعها الخاص الا بعد المطالعة وربما حُذف منها بعض اسماء مؤلفيها لضيق صفحات الفهرست عن استيعاب كل هذا التفصيل الذي ضمَّنتهُ في سطر واحد • ومن المصنفات ايضاً ما تراهُ احياناً مذكوراً بالنقص وهو تام او ما يُظن كاملاً وهو ناقص الى ما شاكل ذلك من الاوهام ومواضع التقصير التي اورثتها العجلة واوقعت فيها قلة الروية

وعلى ذلك فلا بد من استئناف العمل واعادة النظر في هذه الكتب على وجه جديد يكون احوط لها واوفى بالمراد من مثل هـذه الفهارس الموضوعة كأن يُحتذى في وصف كل كتاب منها حذو فهرس المكتبة الخديوية مثلاً من ذكر عنوان المؤلف بكاملهِ واسم مؤلفهِ وتاريخ وفاتهِ ونوع الخط المكتوب بهِ اذا امكن والسنة التي فُرغ فيها من تأليفهِ وخطهِ واسم الناسخ لهُ وعدد ورقاتهِ وما اشبه من مثل هذه التدقيقات التي لا يُتوصل اليها الا بعد درس كل كتاب ومطالعتهِ صفحة صفحة ولا يضطلع

بها الا اناس من العلمآء يُؤجرون لمثل هذه الغاية كالعالم الفاضل الشيخ طاهر افندي المغربيّ مفتش المكتبة نفسها . ولكن هيهات ان يكون ذلك لما هو معروف من قلة مبالاة ديوان المعارف عندنا ببلوغ هذا الحد من الاتقان وضنّهِ على مثل هذه المشروعات بالنفقات الكافية

ولقد ظللت اتردد على هذه المكتبة نحو عشر سنين طالعت في اثنآئها اكثر كتبها الادبية فلم اجد بينها مؤلفاً غريباً في بابهِ منقطع القرين في جنسهِ لغلبة العلوم الشرعية على هذه المجلدات المنضدة بحيث تكاد تكون ثلاثة ارباعها فضلاً عن ان هذا الربع الباقي لا يخلو في كثير من اجزآئهِ من تلف او نقص تضيع معهُ فائدة الكتاب وتضعف بهِ قيمتهُ ولذلك كان عدد من غشي المكتبة الى اليوم قليلاً محصوراً في طبقة خاصة من طلبة العلم وكان جلّ ما استُنسِخ من كتبها ونُشر بالطبع ستة اسفار هي فيما علمت

١ نثر النظم وحل العقد . للامام ابي منصور الثعالبي طبع في دمشق في ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٣٠٠ في مطبعة معارف الولاية وهو في معنى كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم لابن الاثير نُقل عن نسخة في المكتبة خُطَّت في شهر صفر سنة اثنتين وعشرين واربع مئة

٢ الالفاظ الكتابية لعبد الرحمان بن عيسى الهمذاني . طبع سنة ١٨٨٥ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت للآبآء اليسوعيين عن ثلاث نسخ احداها من المكتبة كتبت في البلاد المصرية سنة ٥٧١ للهجرة

٣ فقه اللغة وسر العربية لابي منصور الثعالبي . هذا الكتاب طبع في

باريس وفي القاهرة ايضاً سنة ١٢٨٤ للهجرة ولما كادت نسخهُ تنفد اعيد طبعهُ في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٨٥ بعد ان قوبل على اربع نسخ خطية بعضها في بيروت والآخر في المكتبة وهو في الاصل مُخرَج في قسمين احدهما في اسرار اللغة العربية وخصائصها والآخر في مجاري كلام العرب ورسومها وسننها وما يتعلق بالنحو والاعراب منها والاستشهاد بالقرآن على اكثرها فلما هم المصحح باعادة طبعهِ اطّرح منهُ القسم الثاني برمتهِ ونشر في مكانهِ فصولاً اختارها من كتاب كناية المتحفظ لابن الاجدابي ومن كتاب الجراثيم لعبد الله بن مسلم بن قتيبة واختصر المقدمة بتصرف كما يتضح ذلك من مراجعة نسخهِ الاربع المحفوظة في المكتبة (رقم ٢٥—٢٨) وقد قابلت بينها فوجدت اثنتين منها (٢٦ و ٢٧) اضيق نطاقاً وانزر مادةً والمقدمة فيهما مقتصرة جدًّا وليس فيها اقل اشارة الى ان الكتاب أُلّف برسم ابي الفضل الميكالي وبايعاز منهُ . ولا يبعد ان يكون شيءٌ من هذه الزيادة التي تُرى في بعض النسخ على بعض من وضع المؤلف نفسهِ لما صرّح بهِ في مقدمة كتابهِ يتيمة الدهر من حرصهِ دائمًا على مراجعة كتبهِ وزيادة اغراضها والتوسع في مضمونها ولكن الاظهر ان مثل هذا التصرف من فعل النساخ لان الاختلاف بين هذه النسخ الاربع واقع ايضاً في اسم الكتاب ففي رقم ٢٦ دعي كتاب سر الادب والدر المنتخب وفي رقم ٢٧ كتاب الدرة المضية في اسرار اللغة العربية ولم يرد على وجه الصحة اي فقه اللغة وسر العربية الاَّ في رقم ٢٥و٢٨ وهما النسختان الكاملتان . وهذا العنوان الاخير ليس لكتابين مستقلين كما ورد في المطبعة الكاثوليكية في ما

نقل من ترجمة المؤلف حيث عدَّ من تأليفهِ كتاب فقه اللغة . وسحر البلاغة . وسر العربية . ولكنهُ عنوان واحد لكتاب واحد كما يدل عليهِ قول المصنف في المقدمة « واخترت لترجمتهِ وما اجعلهُ عنوان معرفتهِ ما اختارهُ ادام الله توفيقهُ من فقه اللغة وشفعتهُ بسر العربية ليكون اسماً يوافق مسماهُ ولفظاً يطابق معناهُ » وممن وهم فيهِ ايضاً صاحب كتاب اكتفآء القنوع بما هو مطبوع فانه دعاهُ (ص ٣٣٤) فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . وانما سحر البلاغة كتاب آخر للثعالبي طُبعت منتخبات منهُ في مطبعة الجوائب في القسطنطينية سنة ١٣٠١ مع منتخبات ثلاث رسائل أُخر للمؤلف نفسهِ

٤ رسائل ابي العلآء المعري . طبعت سنة ١٨٩٤ في المطبعة الادبية في بيروت بمناظرة الشيخ احمد افندي عباس الازهري وعلى نفقة خليل افندي الخوري صاحب المكتبة الجامعة نقلها عن نسخة مضبوطة بالشكل الكامل واردة في ذيل كتاب فقه اللغة السابق الذكر رقم ٢٦ وهي نسخة لا يعرف لها ناسخ ولا تاريخ لان الورقتين الاولى والاخيرة منها بخط حديث يخالف خط سائر الاوراق غير انهُ ذُكر في ظهر الاولى بعد العنوان ان « هذا الكتاب دخل في سلك عبد القادر بن محمود في عام خمس وعشرين والف » . وقد علّق عليها المعلم شاهين افندي عطية شرحاً لطيفاً اقتصر منهُ على تفسير الغريب تفسيراً لم ينظر فيهِ احياناً الى ما ورآء اللفظ ولذلك بقيت في الكتاب عدة رموز واشارات لا يُدرَك لها مغزًى ومن طالع الرسالة الاولى المعروفة برسالة المنيح وقف على امثال هذه المعميات التي لم يُحلّ عقالها بعضها وارد من جهة المؤلف نفسهِ اراد بها الاغراب في اللغة ولزوم ما لا

يلزم من السجع فجاءت عبارتهُ مغلقةً جافيةً تبدو عليها آثار الكلفة والتمحل ·
ومن اظهر الدلائل على ان الشارح لم يتتبع سوى الالفاظ المفردة انهُ نقل في صفحة ٨٧ رسالة كتبها ابو العلآء الى ابي عمرو ذكر ان اولها « المعترضاتُ بلى والخالق حميد عندنا في الشتآء فواكه مكانها اريض » وهو كلام مبتور لا يتبين لهُ معنى وقد راجعتهُ على الأصل في المكتبة فوجدت قبلهُ نقصاً في اوراق النسخة وان لم تدل عليهِ ارقام الصفحات فلم يفطن الشارح لمكانهِ ولكنهُ اكتفى بتلاوة العبارة ولما لم يجد فيها ما يحتاج الى تفسير غير كلمة اريض ذكر معناها دون توقف ثم مرّ في سبيلهِ لا يلوي على شيءٍ آخر

٥ ديوان ابي العتاهية · طبع هذا الديوان في المطبعة الكاثوليكية في بيروت مرتين الاولى سنة ١٨٨٦ بعنوان الانوار الزاهية في ديوان ابي العتاهية ثم طبعت منهُ سنة ١٨٩٢ طبعة ثانية مدرسية مختصرة · والنسخة المحفوظة منهُ في المكتبة مجهولة التاريخ جمعها ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري ورتبها على حروف المعجم وهي مقصورة على ابيات الزهد والمواعظ والامثال والحكم واما النسخة المطبوعة فقد أُلحق بها ذيل يتضمن ما ورد لابي العتاهية فيما سوى المعاني المذكورة خلا الغزل وزيد عليها زيادات اخر نقلت عن بعض مشاهير الادبآء

٦ الكلم الروحانية في الحكم اليونانية لابي الفرج بن الحسين بن هندو· تم طبع هذا الكتاب في هذه السنة ١٩٠٠ في مطبعة الترقي في القاهرة باعتناء ملتزمهِ مصطفى افندي القباني الدمشقي نقلاً عن نسخة لهُ في المكتبة كان الفراغ من كتابتها في ثالث المحرم سنة سبعٍ وسبع مئة · وقد عارضت

جانباً منها بالنسخة المطبوعة فوجدت الطابع قد تصرف في نقلها بعض التصرف وصحح فيها ما ظنهُ وهماً وهو صحيح واغفل ما كان جديراً بالتصحيح وزاد عليها اشياء يسيرة استمدها من رسالة طُبعت في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ بعنوان « الامثال الحكمية من كلام بعض مشاهير الفلاسفة الاولين » ضمن مجموعة تشتمل على رسالتين اخريين . وادمج هذه الزيادة في المتن دون ان يفصلها بهلالين كما وعد بهِ في المقدمة بحيث اختلطت بالاصل ولم يبقَ سبيل للتمييز بينهما ولا يخفى ما في مثل هذا التصرف المنكر من الافساد وقلة الامانة

وقد طُبع ايضاً في مطبعة البيان في القاهرة سنة ١٨٩٧ كتاب للامام جمال الدين بن مالك الطآئي دعاهُ تحفة المودود في المقصور والممدود تولى طبعهُ وتصحيح روايتهِ العلامة المحقق الشيخ ابراهيم اليازجي بعد ان علّق عليهِ بعض حواشٍ واستدراكات جزيلة الفائدة . وذكر في مقدمتهِ ان نسختهُ الاصلية انتهت اليهِ من بعض زوار الخزانة الظاهرية في دمشق . وقد قلّبت كل اسفار اللغة والادب فلم اجدهُ بينها فلعلهُ في ذيل بعض المجلدات الدينية

وماعدا هذه الكتب فقد استُنسخ من المكتبة مؤلفات اخر لم يبلغني انهُ طُبع منها شيءٌ الى اليوم وفي جملتها كتاب الاحكام السلطانية لابي يعلى محمد بن الحسين بن الفرا الحنبلي رقم ٧٥ من الادبيات المنشورة استكتبهُ بعض الدمشقيين ليطبعهُ في القاهرة على ما قيل لي وهو في معنى كتاب الاحكام السلطانية للماوردي الاَّ انهُ على مذهب الامام احمد بن حنبل

وقد رأيت تتمةً للفائدة وخدمةً لطلاب الادب ان انقل ههنا ايضاً اسمآء الكتب الباقية في ما سوى علميَ الفقه والحديث أقتصر منها في كل فن على ما يتبين لي انهُ خطي ّ فقط اورد عنوانهُ الصحيح بجملتهِ واسمِ مؤلفهِ نقلاً عن الكتاب نفسهِ لا عن الفهرست وأصف كل مجموع بما احتوى عليهِ مما لا يزال غير مطبوع خلا بعض مؤلفات حديثة واجزآء يسيرة ضربت عن ذكرها صفحاً لعدم اهميتها وقلة المبالاة بمعناها . وكنت باديءَ بدء قد هممت ان اتلو في وصف هذه المخطوطات تلوَ الفهارس الاوربية من بسط الكلام على كل كتاب وتعريف ماهيتهِ وايراد جانب من ترجمة مؤلفهِ حيث تدعو الضرورة اليهِ واقتضاب نُبَذٍ منهُ وتعيين تاريخ نسخهِ ومكانهِ واسم الناسخ لهُ وما شاكل ذلك من الايضاحات التي يتبين بها حال الكتاب وتظهر اغراضهُ . ولكني وجدت ان ما يستغرقهُ مثل هذا التطويل من الاوقات والنفقات يضيق عن بلوغهِ ذرعي فاكتفيت بنقل عنوان المؤلَّف واسم مؤلّفهِ فقط مع الاشارة الى موضوعهِ الخاص وذكر اوائلهِ احياناً . ولم اخرج عن هذا الرسم الا في بضعة كتب توسعت في ذكرها قليلاً لأهميتها واقتبست منها بعض صفحات رأيت في اثباتها فائدة نبهت عليها في موضعها

ولا يبعد ان يكون بين ما اوردتهُ من هذه المخطوطات بعض مؤلفات قد نشرت بالطبع ولم يبلغني امرها لقلة ما بيدي من الفهارس المعينة على مثل هذه التحقيقات فانهُ لم يقع لي منها الا كتاب اكتفآء القنوع وحدهُ وفيهِ ما فيهِ فضلاً عن اقتصارهِ على الاشهر من المطبوع كما صُرِّح بهِ في العنوان

ولذلك اثبتُّ كل كتاب لم اكن على يقين من طبعهِ لئلا تفوت الفائدة التي قد تحصل من ذكرهِ

وقد عانيت في ذلك كلهِ من المشقة والنصب ما يظهر بالمقابلة بين ما اوردتهُ وبين هو مذكور في مكانهِ من بعض هذه المصنفات او هو مسطر في الفهرست • ومع كوني خالفت الفهرست في اشيآء كثيرة اوردَها على غير وجهها الصحيح فقد اضطررت ان اوافقهُ على ترتيبهِ الذي جرى عليهِ في نسق المؤلفات ونسبتها الى فنها الخاص بها فذكرت كل مخطوط في الباب الذي ساقهُ فيهِ وان كان غيرهُ أحياناً اولى بهِ واحرى بمكانهِ وذلك تسهيلاً للطلب وحذراً من التشويش

المجاميع

هي مجلدات شتى جُمعت فيها كتب ورسائل واجزآء متفرقة تغلب عليها العلوم الشرعية اكثرها ليوسف بن عبد الهادي المذكور آنفاً وقفها على المدرسة العمرية في الصالحية كما يُقرأ من خطوطهِ فيها • وقد ذكر تفصيلها في الفهرست رقم ١٩ من الادبيات المنثورة الذي عدد فيهِ كتبهُ الموقوفة • وكثير من المؤلفات التي فيها ناقص مبتور قد فقدت بعض اجزآئهِ اما من الاصل قديماً واما حديثاً قبل نقلها الى قبة الملك الظاهر لتصرُّف بعض الايدي فيها على ما حدث في غيرها ايضاً من سائر كتب الاوقاف • وقد اخترتُ منها المصنفات الآتية مما تبين لي انهُ غير مطبوع انتقيتها دون استقصآءٍ ولا تدقيق وبقيت لها نظائر ضربت عنها صفحاً اما لنقص الكتاب وعدم اهميتهِ واما لاني وجدتهُ لا يكاد يخرج عن فن الحديث وهو ما لم اتوخَّ ذكرهُ في هذا الفهرست

ولبعض هذه المجاميع قيمة خطية لقدم عهدها ونسبة ما نسخ منها الى مؤلفيها انفسهم كما يستفاد من مراجعة تواريخ كتابتها • ومما يزيد ايضاً في قيمتها وجود اوراق شتى من الرقّ فيها نُزعت من مخطوطات قديمة كانت لا تخلو دمشق منها يظهر ان الورّاقين

كانوا يتخذونها للتغليف والتجليد نظراً لمتانتها • منها ما هو بالعربية ومنها ما هو باللاتينية وسائرها باليونانية والارمنية والسريانية • والذي يتضح من امرها انها ما عدا العربي منها صفحات مقتطعة في الغالب من اسفار دينية كالتوراة والانجيل والزبور وكتب الصلوات وما اشبه • وقد نقلت هنا ارقام مجلداتها بالتفصيل تسهيلاً لمن يشاء مراجعتها واستطلاع حقيقتها وهي

٦ و٧ و ١٠ و ١١ و١٣ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٩ و ٤٦ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و٨١ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٦و ١٠٨و١١٠و١١١و ١٢٤و١٣٢

وما خلا هذه الارقام ففي ما بين المقاطيع والمنثورات المحفوظة في المكتبة تسع كراريس مجلدة ايضاً بصحائف من الرق احداها باللاتينية وهي الجزء الثاني من فوائد المزكي انتقاء الدارقطني • وثمانية بالسريانية وهي الاجزاء التاسع والحادي عشر والثاني عشر والرابع عشر والثامن عشر والعشرون والثاني والعشرون والرابع والعشرون من كتاب الجامع المسند الكبير للترمذي • وقد انتسخ الدكتور برونو ڤيوليت بعض صفحات منها ليثبتها في كتابه • وهي فصول من الانجيل مكتوبة بالسطرنجيلي لا يبعد ان يرتقي عهدها الى القرن الثامن للمسيح

رقم ١ فيهِ ١ً كتاب معرفة الرجال تصنيف احمد بن محمد بن محرز في جزئين .
٢ً كتاب الكنى والاسماء تصنيف مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
٣ً الجزء الاول والثاني من كتاب التعازي تأليف ابي الحسن علي المدائني . ناقص

٧ فيهِ ١ً نهج الرشاد في نظم الاعتقاد . نظم يوسف بن محمد العبادي السرّمرّي في ١٥٠ بيتاً . ٢ً جزء فيهِ الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت للحسن بن احمد بن البناء

٨ فيهِ ١ً اعراب الحديث على حروف المعجم لابي البقاء العكبري . ٢ً قصيدة في الفقه لابن العماد تبلغ نحواً من ٣٠٠ بيت . ٣ً كتاب الكنز الاكبر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف تقي الدين ابن قاضي عجلون .

٤ً كتاب أسرار ذكر الجهر والإسرار لابي الوفآء بن ابي بكر الحسيني المقدسي . ٥ً الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف لجلال الدين السيوطي . ٦ً واضح الدليل والبرهان في الرد على القائلين بخلق القرآن تأليف كاتبهِ ابي المعالي محمد الوفآئي الشافعي . ٧ً جزء فيهِ ذكر بنآء مسجد دمشق ناقص . يظهر انهُ لعبد الباسط العلموي

٩ فيهِ ١ً ورقات في ذكر طرف من احوال الشيخ ابن قدامة المقدسي جمع ضيآء الدين المقدسي. ٢ً كتاب محنة الاديب املآء ابي علي الحسين بن احمد الاسترابادي. ٣ً كتاب النيروز املآء ابي الحسين احمد بن فارس . ٤ً كتاب ذمّ اللواط وما رُوي في التشديد والنهي عنهُ تصنيف ابي محمد الهيثم بن محمد الدوري . ٥ً جزء فيهِ المجلس التاسع عشر من اماليّ الحافظ ابن عساكر في تحريم الأُبنة

١ فيهِ رسالة في ادب البحث والمناظرة اولها الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .. وبعد فاللازم على المناظر تحرير المباحث وتقديم الاشارة اليها

١ فيهِ جزء من اليشكريات لابي العباس احمد بن محمد اليشكري

١ فيهِ ١ً القول المسدّد في الذب عن المسند للامام احمد تأليف احمد بن حجر العسقلاني. ٢ً تعجيل المنفعة برواية رجال الايمة الاربعة لهُ ايضاً . ٣ً تذكرة الطالب المعلَّم بمن يقال انهُ مخضرم لبرهان الدين ابراهيم بن محمد المعروف بسبط ابن العجمي الحلبي . ٤ً كتاب التبيين لاسمآء المدلسين لهُ ايضاً . ٥ً كتاب الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط لهُ ايضاً

مجلد ناقص من اولهِ وآخرهِ كُتب على جانبهِ مجمع الامثال في الحديث . يتضمن تراجم بعض الاسمآء المبتدئة بحرف العين من رجال الحديث وغيرهم

فيهِ كتاب العقل وفضلهِ تأليف ابي بكر عبيد الله بن محمد القرشي المعروف بابن ابي الدنيا

فيه ١ً جزء ناقص من آخرهِ يتضمن خبر قس بن ساعدة الايادي وغير

ذلك رواية ابي محمد الحسن بن محمد الحلال . ٢ً الجزء الثالث من الاخبار والحكايات رواية ابي علي محمد بن القاسم المعروف بابي نصر . ٣ً جزء من حكايات خسان وغيرها من حديث ابي الفتح نصر بن ابرهيم بن نصر المقدسي

١٨ فيهِ ١ً سؤال لابي العباس احمد بن تيمية في العرش هل هو كريٌّ ام لا وجوابهُ عليهِ . ٢ً الجزء الثاني والخمسون من كتاب حلية الاولياء وطبقة الاصفياء لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني . ٣ً جزء فيهِ تسمية ما ورد به الشيخ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي دمشقَ من الكتب من روايتهِ من الاجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والاماليّ والمنثور وفيهِ ايضاً ذكر مصنفاتهِ . لمحمد المالكي الاندلسي

٢٠ فيهِ ١ً الجزء التاسع من كتاب الجهاد المشتمل على الحثّ عليهِ والترغيب فيهِ وكيفية وجوبهِ وما يتعلق بهِ من السنن والاحكام وغير ذلك وبعض ما جاء في فضائل الشام والثغور والحوادث الكائنة والامور وتفسير ما يأتي فيهِ من غريب المعاني والالفاظ مما عني بجمعهِ وتأليفهِ الشيخ ابو الحسن علي ابن طاهر السلمي النحوي . ٢ً كتاب الفرج بعد الشدّة لابن ابي الدنيا . ٣ً جزء فيهِ من اخبار ابي عبد الله الحكيمي عن ميمون بن هارون الكاتب

٢٢ فيهِ ١ً الجزء الاول والثاني من فوائد ابي محمد الحسين النيسابوري . ٢ً الجزء الثاني من ثلاثة اجزاء من كتاب القضاء لشريح بن يونس . ٣ً الجزء الثاني من قرآءة نافع بن ابي نعيم

٢٤ ١ً ارشاد الحائر الى علم الكبائر جمع يوسف بن عبد الهادي بخطهِ . ٢ً جزء من كتاب الخيل للاصمعي

٢٥ ١ً جزء فيهِ مسألة الاحتجاج للشافعي في ما أسند اليهِ والرد على الطاعنين بعظيم جهلهم عليهِ تأليف ابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي . ٢ً جزء فيهِ

فضائل معاوية بن ابي سفيان جمع ابي القاسم عبيد الله بن محمد السقطي.
٣ً كتاب التطفيل لابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي

كتاب التنزيل وترتيبهُ (تنزيل القرآن) لابي القاسم الحسن بن محمد ابن حبيب

كتاب الغربآء لابي بكر محمد بن الحسين الآجرّي

١ً جزء منتخب من الزهد والرقائق لابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي . ٢ً مدخل اهل الفقه واللسان الى ميدان المحبة والعرفان . لعماد الدين احمد ابن ابرهيم الواسطي . ٣ً عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب لكمال الدين ابي المعلى محمد بن عبد الواحد الزملكاني . ٤ً اعمار الاعيان لابي الفرج بن الجوزي. ٥ً تحقيق النظر في حكم البصر لبرهان الدين السبكي. ٦ً كتاب البعث لابي بكر عبد الله بن ابي دؤاد السجستاني. ٧ً جزء فيهِ من الحكايات والاخبار الحسان جمع القاضي ابي الحسن علي بن المفرج الصقلي. ٨ً التصديق بالنظر الى الله تعالى في الآخرة لابي بكر محمد الآجرّي. ٩ً منائح العقول في مدائح الرسول لابن جبريل المقري المصري. ١٠ً قصيدة لاحمد بن نافع الدُنيسري الهُذَلي في مدح الرسول ٨٨ بيتاً. ١١ قصيدتان لابي بكر محمد بن عبد الواحد المخزومي الاولى في مدح الرسول والثانية في المحبة. ١٢ كتاب القناعة لابي بكر احمد الدينوري . ١٣ تنبيه النائم الغُمر على حفظ مواسم العمر لابن الجوزي . ١٤ كتاب الثقلآء لابي بكر محمد بن خلف بن المرزبان

١ً جزء فيهِ اخبار ابن عبد العزيز لابي بكر الآجرّي. ٢ً الجزء السابع والثامن والثالث والعشرون من كتاب المجالسة وجواهر العلم لابي بكر احمد بن مروان المالكي الدينوري

١ً الجزء السادس والعشرون من كتاب المجالسة السابق الذكر . ٢ً الفتيا المعروفة بالحموية من كلام ابي العباس احمد بن تيمية

٣٤ تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب الرسول صلى الله عليهِ وسلم والتابعين والفقهآء والمحدثين جمع ابي علي محمد بن سعيد القشيري الحرّاني

٣٦ ١ً ادب المرتعى في علم الدعا ليوسف بن عبد الهادي. ينقص بعض المقدمة.
٢ً التمهيد في الكلام على التوحيد لهُ ايضاً

٣٨ ١ً الجزء الرابع من الحكايات والاخبار والنوادر والاشعار تخريج القاضي ابي الحسن محمد بن علي بن صخر البصري . ٢ً جزء ناقص من اولهِ وآخره فيهِ اخبار واشعار وحكايات

٣٩ ١ً شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك. ٢ً تنبيه على ما في كلام الشيخ اكمل الدين من الاشكال في رسالة الفها للانتصار لمذهب ابي حنيفة من تأليف الشيخ صدر الدين علي بن علآء الدين بن العز الحنفي . ناقص من آخرهِ

٤٠ ١ً الجزء الثاني من كتاب تحريم نكاح المتعة وهو آخرهُ تصنيف نصر بن ابرهيم المقدسي . ٢ً المسئلة الخلافية في الصلاة خلف المالكية لتقي الدين ابن تيمية

٤٢ ١ً تحريم النرد والشطرنج والملاهي لابي بكر الآجرّي . ٢ً كتاب الايمان لابي يعلى محمد بن الحسين الفرا البغدادي

٤٦ ١ً ذم الدنيا لابن ابي الدنيا . ناقص. ٢ً جزء فيهِ قصيدة ابي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان في وصف قرآءة القرآن . ٣ً الجزء الثاني من كتاب المكارم وذكر الاجواد لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني
٤ً الجزء الاول من المنتقى من اخبار الاصمعي وفيهِ بعض الجزء السابع والثامن تأليف ابي محمد عبد الله بن احمد بن زبر الربعي

٤٨ ١ً الجزء الثاني من فضائل الشام لضيآء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
٢ً الجزء الثالث من كتاب الديباج لابي القاسم اسحق بن ابرهيم الختلي
٣ً الجزء الثالث من كتاب محنة احمد بن حنبل رواية ابن عمهِ ابي علي

حنبل بن اسحق بن حنبل

٥٠ ١ً الجزء الاول- من كتاب قصر الامل لابن ابي الدنيا . والجزء الثاني وفيهِ كتاب ذم البغي وما جآء فيهِ . والثالث وهو آخر الكتاب . ٢ً تعليقات وفوائد على كتاب منهاج العابدين . ٣ً كتاب اليقين لابن ابي الدنيا

٥٦ ١ً جزء فيهِ مختصر الانتخاب من كتاب من صبر ظفر تأليف ابي بكر محمد بن علي المطوعي الغازي النيسابوري . ٢ً كتاب تقييد العلم تأليف ابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي . ٣ً جزء فيهِ وصايا العلمآء عند حضور الموت تأليف ابي سليمان محمد بن عبد الله بن احمد بن زبر الربعي

٥٧ صفات رب العالمين لمحمد بن احمد بن المحب المقدسي الحنبلي

٥٨ ١ً الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس ليوسف بن عبد الهادي بخطهِ. ٢ً الارشاد الى اتصال بانت سعاد بزكيّ الاسناد لهُ ايضاً

٥٩ ١ هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهّان لابي بكر الخرائطي. ٢ً ذم الملاهي لابن ابي الدنيا

٦٠ ١ً الجزء الثاني من كتاب الجهاد المشتمل على الحث عليهِ والترغيب فيهِ لعلي ابن طاهر السلمي . ٢ً الجزء الثامن منهُ . ٣ً الجزء الثامن عشر منهُ ايضاً. ناقص

٦٢ كتاب التدريب في الفقه للبلقيني

٦٣ ١ً مختصر عجالة المنتظِر شرح حال الخضِر لابن الجوزي. ٢ً الجزء السادس من اخبار الصالحين ويسمى بهجة الاسرار جمع ابي الحسن علي بن جهضم الهمذاني

٦٨ فيهِ عشر ورقات من كتاب في اللغة مجهول يتضمن ذكر بعض الالفاظ ومقلوبها احياناً نظير عصب و بصع واصعب واصبع وما شاكل ذلك

٧١ ١ً جزء فيهِ من كتاب المتوارين جمع عبد الغني بن سعيد الازدي . ٢ً كتاب اللامات لاحمد بن فارس في ١٣ صفحة . ٣ً كتاب فيهِ رحلة

الامام الشافعي . ٤ً جزء فيهِ اخبار وحكايات عن ابي بكر محمد بن سليمان الربعي

٧٢ ١ً لمحة المختطِف في الفرق بين الطلاق والحلِف لتقي الدين بن تيمية. ٢ً جزء فيهِ من الفوائد والاخبار عن ابي بكر بن دريد رواية ابي مسلم محمد بن احمد البغدادي الكاتب

٧٨ ١ً الجزء الاول والثالث من فضائل القرآن وما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة تأليف ابي عبد الله محمد بن ايوب بن الضريس. ٢ً جزء فيهِ وفيات قوم من المصريين ونفرٍ سواهم من سنة ٣٧٥ الى سنة ٤٥٦ جمع ابي اسحق ابرهيم بن سعيد الحبال

٧٩ ١ً جزء فيهِ مسئلة سبحان تأليف ابي عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي ٢ً القصيدة التيمية لدوقلة بن العبد المنبجي التي اولها

هل بالطلول لسائلٍ ردُّ ام هل لها بتكلمٍ عهدُ

٨٠ جزء فيهِ قصيدة من انشآء الحافظ ابي طاهر احمد السلفي اولها

ضل المجسّم والمعطّل مثلهُ عن منهج الحق المبين ضلالا

٨١ المنظوم والمنثور تأليف ابي الحسين عفيف بن محمد الخطيب . وهي احاديث رواها نثرًا ثم نظمها

٨٢ ١ً قصيدة من نظم علم الدين القاسم بن احمد الاندلسي ذكر فيها رحلتهُ في طلب القرآن وقرآءتهُ واعتماد رواياتهِ اولها

يا ربة البيت لا تبغي ولا تلمي ففي الثمانين لي شغل عن اللممِ

٢ً ابيات يسيرة من نظم فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد المقدسي ونظم فخر الدين بن البخاري

٨٨ ١ً جزء فيهِ ابيات متفرقة . ٢ً الجزء الثاني من الجزء السادس والعشرين من كتاب المجالسة وجواهر العلم لاحمد بن مروان المالكي . ٣ً الجزء الثاني من التاسع عشر منهُ . ٤ً مجلس من امالّي ابي بكر محمد بن القاسم بن بشار

الانباري النحوي

٨٩ قطعة من كتاب في التاريخ مجهول يتضمن خلافة بني العباس الى زمن المتوكل في ١٤ صفحة

٩١ الرسالة الواسطية لتقي الدين بن تيمية تليها فصول شتى وفوائد لهُ بخطهِ

٩٢ تذكرة مختصرة في اصول الفقه على مذهب احمد بن حنبل لبدر الدين بن عبد الغني المقدسي

٩٣ الجزء الاول من كتاب فضل الكوفة وفضل اهلها تأليف السيد الشريف ابي عبد الله محمد العلوي الحسني

٩٥ الجزء الثالث من كتاب تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منهُ عن بوادر التصحيف والوهم لابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي

٩٦ كتاب في السيرة والمغازي ناقص من اولهِ وآخرهِ فيهِ من الجزء السادس عشر والسابع عشر و بعض الثامن عشر اولهُ مناقب عبد الله بن سلام

٩٩ ١ً شرح اللؤلؤة في علم العربية (ارجوزة في النحو) تأليف جمال الدين ابي المظفر يوسف بن مسعود السرّمرّي العقيلي . ٢ً سير الحاث الى علم الطلاق الثلاث جمع يوسف بن عبد الهادي . ٣ً سؤال عن مشهد الحسين اين هو في الصحيح والى اين حمل رأسهُ وجوابهُ بخط تقي الدين بن تيمية . ٤ً نبذة في ترجمة تقي الدين بن تيمية وذكر بعض مناقبهِ ومصنفاتهِ تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي . ٥ً قطعة من كتاب في الطلاق ناقص من اولهِ وآخرهِ . ٦ً كتاب وفاة النبي ليوسف بن عبد الهادي . ٧ً سؤال عن الروح هل هي قديمة او مخلوقة وغير ذلك والجواب عليهِ لتقي الدين بن تيمية . ناقص من آخرهِ . ٨ً الاجتماع والفراق في مسائل الايمان والطلاق لتقي الدين بن تيمية . ٩ً جزء فيهِ من كلامهِ بخط اخيهِ شرف الدين عبد الله بن تيمية . ١٠ً فصل لهُ في ما عليهِ اهل العلم والايمان من الاولين والآخرين مما يشبه الاتحاد والحلول الباطل وهو حق وان سمي حلولاً

واتحاداً . ١١ جزء فيهِ سؤال المهاجري (عن الفرق في الصفات بين المتشابه وغيرهِ) وجواب تقي الدين بن تيمية عليـهِ . ناقص من آخرهِ . ١٢ فصل لهُ في المجتهدين هل كل مجتهد مصيب او المصيب واحد والباقون مخطئون . ١٣ جزء فيهِ من كلام شرف الدين ابي العباس احمد ابن شيخ الاسلام ابي عمر في تفنيد كتاب في الاصول ورد فيه غضّ من ابن تيمية وردّهُ على ذلك . ناقص من آخرهِ . ١٤ الكلام على قولهِ تعالى ان هذان لساحران لتقي الدين بن تيمية. ١٥ التحفة العراقية في الاعمال القلبية لهُ ايضاً . ١٦ فصل لهُ في ما ذكرهُ الرازي في الاربعين في مسئلة الصفات الاختيارية . ١٧ كلام لهُ في حضانة الصغير المميز هل هي للاب او للام وفصل لهُ ايضاً في الطلاق . ١٨ نبذة في الحلف بالطلاق المعلق وتقرير وقوع الطلاق بهِ لعلي بن عبد الكافي بن تمام السبكي انتخبها من كتابهِ المسمى بالتحقيق في مسئلة التعليق . ١٩ كلام في الطلاق لتقي الدين السبكي

١٠١ ١ً النهي عن سبّ الاصحاب وما فيهِ من الاثم والعقاب لابي عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي . ٢ً سراج المعرفة في التنبيه على نكث المتصوفة لمحمد بن محمد السقلي الشافعي . ٣ً كشف المغطى في فضل الموطا لابي القاسم بن عساكر

١٠٩ فصول شتى من كلام تقي الدين بن تيمية بخطهِ منها جزء في المنطق والخلل فيهِ بعضهُ بغير خطهِ

١١٠ ١ً الجزء التاسع من اخبار ابي علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي . ٢ً الجزء الثالث من كتاب المغازي عن ابي جعفر عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني

١١٢ كتاب التأريخ والعلل عن ابي زكريا يحيى بن معين

١١٣ ١ً مسائل نافع بن الازرق لعبد الله بن العباس رواية ابي بكر احمد بن جعفر الختلي . ٢ً المذكر والمؤنث للمبرد رواية ابي علي الفارسي

١١٦ ١ً الرد على الجهمية للامام احمد بن حنبل . ٢ً المصفى باكف اهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي . ٣ً مناظرة جرت بين موفق الدين بن قدامة المقدسي و بين اهل البدعة في القرآن العظيم وكلام الله القديم . ٤ً كتاب في الايمان ومعالمهِ وسنتهِ واستكمالهِ ودرجاتهِ مما صنفهُ ابو عبيد القاسم بن سلام . ٥ً كتاب الإعلام بوفيات الأعلام تأليف محمد بن احمد ابن الذهبي . ناقص . ٦ً الجزء الاول من تاريخ علمآء اهل مصر تأليف ابي القاسم يحيى بن علي بن ابرهيم الحضرمي المعروف بابن الطحان بلغ فيه الى حرف الميم والغالب عليهِ ترجمة المحدّثين

١١٩ ١ً المقدمة الشافية في علمي العروض والقافية لمحمد بن عبد الدائم العسقلاني النعيمي . ٢ً الجزء الاول والثالث من اخبار الشيوخ واخلاقهم رواية ابي بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروزي

١٢٢ ١ً كتاب الشواهد لمحيي الدين بن العربي . ٢ً تحرير البيان في تقرير شعب الايمان ورتب الاحسان لهُ ايضاً . ٣ً مراتب التقوى لهُ ايضاً

١٢٣ كتاب الرقة والبكآء تأليف موفق الدين بن قدامة المقدسي في اربعة اجزآء

١٢٤ ١ً منتخب من كتاب الشعرآء تأليف ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني . ناقص . ٢ً المجتنى من المجتبى لابن الجوزي . ٣ً الجزء السادس من شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم والمخالفين لهم من علمآء الامة لابي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري

١٢٥ ١ً انموذج اللبيب في خصائص الحبيب لجلال الدين السيوطي . ٢ً درر الكلم وغرر الحكم لهُ ايضاً في صفحتين متوسطتين . ٣ً الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة لهُ ايضاً . ٤ً شرح الصلاة على النبي لاحمد البلقيني

١٢٦ مجموع يحتوي اربعين كتاباً او رسالة لجلال الدين السيوطي وهي ١ً الاخبار المأثورة في الاطلآء بالنورة . ٢ً كتاب الصلاة . ٣ً المصابيح في صلاة

التراويح . ٤ً كتاب الصيام . ٥ً كتاب الحج . ٦ً كتاب النكاح . ٧ً كتاب الجنايات . ٨ً كتاب الادب والرقائق . ٩ً القول الجليّ في حديث الوليّ . ١٠ً قطف الثمر في موافقات عمر . ١١ اعمال الفكر في فضل الذكر . ١٢ المِنحة في السُبحة . ١٣ الدر المنظم في الاسم المعظم . ١٤ اعذب المناهل في حديث من قال انا عالم فهو جاهل . ١٥ حسن التسليك في حكم التشبيك . ١٦ شد الاثواب في سد الابواب . بياض ١٧ العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية . ١٨ الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف . ١٩ كتاب البعث . ٢٠ اتحاف الفرقة برفو الخرقة . ٢١ الفتاوي الاصولية الدينيـة . ٢٢ اتمام النعمة في اختصاص الاسلام بهذه الامة . ٢٣ تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد . ٢٤ تزيين الارائك في ارسال النبي صلى الله عليهِ وسلم الى الملائك . ٢٥ انباه الاذكياء لحياة الانبياء . ٢٦ الاعلام بحكم عيسى عليهِ الصلاة والسلام . ٢٧ لبس اليلَب في الجواب عن ايراد حلب . ٢٨ الاحتفال بالاطفال . ٢٩ طلوع الثريّا باظهار ما كان خفيّا . ٣٠ اتحاف الجلساء برؤية الله للنساء . ٣١ مسالك الحنفا في والدي المصطفى . ٣٢ الفتاوي المتعلقة بالتصوف . ٣٣ القول الاشبه في حديث من عرف نفسهُ فقد عرف ربهُ . ٣٤ الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والابدال . ٣٥ تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك . ٣٦ الفتاوي النحوية وما ضمّ اليها . ٣٧ فجر الثمد في اعراب اكمل الحمد . ٣٨ الوية النصر في خصّيصى بالقصر . ٣٩ الاجوبة الذكية عن الالغاز السبكية . ٤٠ تعريف الفئة باجوبة الاسئلة المئة . ناقص فيهِ الى السؤال الحادي والخمسين

١٢٧ ١ً الروض الباسم في التكني بابي القاسم تأليف كاتبهِ احمد بن عمر بن عثمان الشافعي الشهير بابن قرا . ٢ً المنتقى من المدارك للقاضي عياض انتقاء ابن قرا المذكور بخطهِ . ٣ً المنتقى من المسالك في المناسك لابي منصور الكرماني

انتقاء ابن قرا ايضاً

١٢٨ فيهِ عدة فتاويّ واسئلة في الاوقاف وغيرها منها ١ً السكرية في السكرية تتضمن الكلام على بناء ابن التدمري مدرسة الشيخ تقي الدين بن تيمية في القصاعين بدمشق . ٢ً الجواب النقوي في الوقف التقوي وهو سؤال ورد في رمضان سنة ٦٦٨ في حكم اوقاف المدرسة التقوية بدمشق . ٣ً وشي الوشاه في وقف ارغون شاه . ٤ً براعة اليراعة في وقف بني وداعة . ٥ً مدح من فاه بما اعظم الله (وهي مسئلة في النحو) وكل هذه الرسائل فيما يظهر من تأليف ابن سجدة الشافعي

١٢٩ ١ً الجواب الباهر في زوار المقابر اجاب بهِ شيخ الاسلام ابو العباس احمد ابن تيمية مما سألهُ عنهُ الملك الناصر وسائر الأكابر لما ارادوا استكشاف الحال عما كثر فيهِ القيل والقال . ٢ً كتاب في علم الحديث من الارشاد لمحيي الدين النووي . ٣ً الاغراب في الاعراب مما الفهُ محمد بن مصطفى ابن زكريا الدوركي الصلغوري . ٤ً الجزء الرابع عشر من كتاب شرح عقد اهل الايمان في معاوية بن ابي سفيان وذكر ما ورد في الاخبار من فضائلهِ ومناقبهِ رضي الله عنهُ تأليف ابي علي الحسن بن علي الاهوازي. ناقص

١٣٠ ١ً جذاب القلوب الى طريق المحبوب يشتمل على ثلاثين باباً اولها باب العلم وآخرها باب فضل النبي صلعم . ٢ً سيرة السلطان ابرهيم بن ادهم تأليف الدرويش حسن الرومي . ٣ً مختصر في علم الفقه

١٣١ ١ً اشراق المعالم في احكام المظالم . ٢ً احترام الخبز وشكر النعمة عليهِ وعدم اهانتهِ بنحو دوسهِ بقدميهِ (كذا) . ٤ً اتحاف من بادر الى حكم النوشادر (في بيان حكم النوشادر الذي يستخرج من كوى الحمامات في مصر وغيرها المستجمع في أدخنة النجاسات وهل هو نجس اولا) . ٤ً صدح الحمامة في شروط الامامة . ٥ً القول المختار في الرد على الجاهل المحتار . ٦ً المقاصد الممحصة في كيّ الحمصة . ٧ً تشحيذ الاذهان في تطهير الادهان.

وهذه الرسائل كلها لعبد الغني النابلسي

١٣٢ ١ً كتاب الاشربة لاحمد بن حنبل . ٢ً الجزء الثاني من كتاب الاشراف لابن ابي الدنيا وفيهِ الورقة الاخيرة من الجزء الاول ايضاً . ٣ً كتاب الرقة والبكآء لهُ ايضاً في جزء واحد . ٤ً ثماني ورقات من كتاب في اخبار بعض النحاة واللغويين

الفرائض

١ ارشاد الفارض الى شرح كشف الغوامض لمحمد سبط المارديني

٢ شرح منهج الرائض بضوابط في الفرائض لمحمد بن عبد الدائم العسقلاني البرماوي . وهو ارجوزة لهُ شرحها بنفسهِ

٧ كتب عليهِ كتاب ضوء السراج واولهُ ناقص بعد المقدمة . وجآء في آخرهِ قال المؤلف قد وافق الفراغ من تصحيح المتن وتأليف الشرح في غرة ذي الحجة من سنة ثمانية وتسع مئة في ظاهر ادرنة المحمية وقد كان الشروع فيهِ في غرة ذي القعدة من السنة المزبورة

٩ شرح الرحبية في علم الفرائض لمحمد الغزي الشافعي العامري

١٠ الشرح المذكور لمحمد سبط المارديني

١١ حاشية محمد الحفناوي على شرح الشنشوري على الرحبية في علم الفرائض

١٢ مجلد ناقص من اولهِ كتب على الورقة الخامسة منهُ كتاب شرح التقريب في الفرائض (وفي فهرست المكتبة شرح الترتيب) وفي آخرهِ « فرغت من تبييض هذا الشرح المبارك في سادس وعشرين صفر الخير سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة » ويليهِ اربع صفحات لمحمد الكواكبي في الكلام على مسئلة من فتاوي قاضي خان

١٣ فيهِ مسئلة من كتاب في الفرائض لمؤلفهِ ابن كمال باشا ويليها فوائد وتعليقات شتى

١٥ ١ً الارجوزة السخاوية في الفرائض . ٢ً الرسالة المبينة في شرح الارجوزة المشهورة بالمتقنة (وهي الرحبية) . ٣ً خمس صفحات في اجوبة على اسئلة سُئلها القاضي ابن حجر عن الميت في القبر وعن روحهِ . ٤ً السر المودوع في ترتيب المجموع (مجموع الكلائي) لمحمد سبط المارديني

١٦ نهاية الهداية الى تحرير الكفاية تأليف زين الدين زكريا بن محمد الانصاري . فيهِ بياض بعض اوراق

١٧ قرة العين في بيان المذهبين تأليف محمد سبط المارديني وفيهِ اجازة بخطهِ

١٨ ١ً كتاب الفرائض لاحمد المكي . ٢ً رسالة في علم الحساب ليوسف الاصم

١٩ ١ً كتاب في علم الفرائض شرح مختصر الامام شهاب الدين ابي حامد احمد ابن محمود بن علي بن ابي طالب . ناقص من اولهِ . ٢ً منية المصلي وغنية المبتدي لسديد الدين الكاشغري . ناقص من آخرهِ

٢٠ الجزء الثالث من كتاب العماد في مواريث العباد لابن عبد السلام

التوحيد والكلام

١ـ٣ المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة . المتن لكمال الدين ابن الهمام والشرح لكمال الدين بن ابي شريف . ثلاث نسخ

١٠ حاشية لعبد الله الحمدوني الحموي على شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني

١١ حاشية لرمضان بن محمد الحنفي على الشرح المذكور

١٢ حاشية عليهِ ايضاً لمصلح الدين مصطفى القسطلاني وهي المشهورة بحاشية الكستلي

١٣ حاشية لكمال الدين بن ابي شريف على الشرح المذكور

١٤و١٥ العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي وهو شرح لهُ على لامية احمد بن عبد الله الجزائري في علم الكلام . نسختان

١٦ ١ً ضوء المعالي لبدء الامالي لعلي بن سلطان محمد القاري . ٢ً جزء في

ذكر الفرق التي افترقت اليها امة الاسلام مقتطف من تأليف محمد بن الحسن ابن مخلوف على غريب الشفا للقاضي عياض

١٨ ضوء المعالي لبدء الامالي لعلي بن سلطان محمد القاري

١٩ نجاة الخلف في اعتقاد السلف لعثمان النجدي الحنبلي

٢٠ ١ً قلائد المرجان في عقائد الايمان لعبد الغني النابلسي . ٢ً دفع الايهام ورفع الابهام لهُ ايضاً

٢٢ حاشية على حاشية المطالع لجلال الدين الدواني . وفيهِ حاشيتان اخريان احداهما للسيد الشريف

٢٣ لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار للقطب الرازي . قسم المنطق وحدهُ

٢٤ حاشية ابي القاسم الليثي السمرقندي على مطالع الانظار للاصفهاني

٢٥ كتاب الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد تأليف علآء الدين ابي الحسن علي بن العطار

٢٦و٢٧ المزيد على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد لابرهيم اللقاني تأليف احمد السحيمي قرأت لهُ في شرح قول صاحب المتن « يجب ان يكون تعالى منزهاً عنهُ (اي عن الولد) كتنزههِ عن الوالد فلا يجوز ان ينفصل عنهُ حيوان » كلاماً في تفسير اقانيم النصارى وصفة ذبيحة القداس وذكر اصل الفرق النسطورية واليعقوبية والملكية ضمّنهُ كل غريبة ونادرة فاحببت ايرادهُ هنا تحفةً لعلمآء العقائد وتفكيهةً لرجال الدين واضفت اليهِ زيادةً وجدتها في نسخة من هذا الفصل عثرت عليهِ ضمن مجلد من الادبيات المنثورة رقم ٩٧ وهذا نص كلامهِ قال —

ادعت فرقة من النصارى ان عيسى ابنُ الله لاستحالة ان يكون وُلد بلا أب او ان يفعل غيرُ الله ما فعلهُ من ابرآء الاكمه والابرص واحيآء الموتى • وقالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احدها هو الاب والآخران الابن وهو عيسى والام وهي مريم • واعتقدوا ان عبادتهما توصل الى الله وعبروا عنهم بثلاثة اقانيم والاقنوم كلمة يونانية وهي

في تلك اللغة اصل الشيء اي اصول لوجود العالم لحدوثه عنها • وصرّحوا بان كلاً
من الاقانيم اله · اقنوم الوجود ويعبرون عنهُ بالاب واقنوم العلم ويعبرون عنهُ بالابن
والكلمة واقنوم الحياة ويعبرون عنهُ بروح القدس · فلذا يقولون باسم الاب والابن
وروح القدس الاله الواحد فجمعوا بين نقيضين وحدةٍ وكثرة وقالوا اتحد اللاهوت اي
الله بالناسوت اي جسد عيسى · وحكي ان قسيسهم يأخذ فطيرة وزجاجة خمر الى
الكنيسة ويضرب الناقوس فاذا وقف النصارى صفوفاً صب من خمر الزجاجة شيئاً في
كأس من فضة وجعل الفطيرة في منديل نظيف واخذها في يدهِ واستقبل المشرق
ثم قرأ عليها عيسى المسيح ليلة اخذتهُ اليهود اخذ الفطيرة بيدهِ المباركة ورفع عينيهِ الى
السماء الى القادر على كل شيء وبعد التمجيد الواجب كسرها واطعم الحواريين كسرةً
كسرةً وقال كلوا هذا جسدي · ثم يسجد لتلك الفطيرة جازماً انها جسد عيسى وان
عيسى هو ابن الله ويقول في سجودهِ مخاطباً للفطيرة انت اله السماوات والارض انت
ابن الله المولود قبل العوالم كلها من اجل انك تخلصنا من يد الشيطان بسجدةٍ في بطن
مريم · انت الذي فتحت للذين آمنوا ابواب الجنة بعد ما غلبنا الشيطان · انت هو
الجالس عن يمين ابيك في السماء اسئلك ان تغفر لي ولامتك التي خلصتها بدمك · ثم
يظهر تلك الفطيرة للنصارى فيسجدون كلهم لها · ثم يأخذ كأس الخمر ويقول لهم الهنا
المسيح قبل موتهِ اخذ كأساً من الخمر واعطاهُ للحواريين وقال لهم اشربوا هذا دمي ·
ثم يسجد القسيس للكأس ويريهِ للنصارى فيسجدون لهُ · ثم يأكل الفطيرة ويشرب
تلك الخمر ويقرأ ما تيسر من انجيلهِ · ولما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم
قالوا الله • قالوا لهم فلمَ عبدتم غيرهُ وجعلتم معهُ الهين · فقالوا بل هو اله واحد لكنهُ
حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امهِ · فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام
في كأمه · فقالوا نعم · فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد · اي فلا جوف لهُ فلا
يفتقر الى الطعام والذي يفتقر الى الطعام لا يكون الهاً · وحكي ان بعض العلماء أُسر
بالروم فقال لمَ تعبدون عيسى · قالوا لانهُ لا اب لهُ · قال فآدم اولى لانهُ لا ابوين
له • قالوا كان يحيي الموتى · قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة وحزقيل احيا
ثمانية آلاف · قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص · قال فجرجيس اولى لانهُ طُبخ واُحرق
ثم قام سالماً · وسأل الصاحب بن عباد القاضي عبد الجبار عن قولهِ تعالى واذ قال الله
اي اذكر يا محمد قول الله لعيسى في القيامة توبيخاً لقومهِ ياعيسى ابن مريم انت قلت

للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله · هل في النصارى من يقول ان مريم اله ·
فقال هذا على سبيل الالزام اي يلزمهم بمقتضى قولهم في عيسى ان يقولوا في مريم ·
ثم رأيت بعضهم صرح بان بعض النصارى قال بالوهيتها · وقال الشيخ حسين بن محمد
الديار بكري في كتابهِ الخميس في احوال انفس نفيس اي احوال المصطفى · سبب
تثليث النصارى ان اول الانجيل باسم الاب والام والابن · فظنوا ان الثلاثة عبارة عن
الروح اي عيسى ومريم والله · فقالوا ان الله ثالث ثلاثة لان ارباب الشرائع المتقدمة
كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انهُ السبب الاول فقالوا هو الاب الاكبر ·
وقالوا الاب المتولد منهُ الانسان هو الاب الاصغر ثم ظنت جهلتهم ان المراد بهِ الذي
تحصل بهِ الولادة فكفروا ولم يعرفوا ان المراد بهِ اسم الله · وكان النصارى على دين
الاسلام احدى وثمانين سنة بعد رفع عيسى حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب · وكان
في اليهود رجل شجاع يقال لهُ بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان
كان الحق مع عيسى فكفرنا بهِ فالنار مصيرنا فنحن مغبونون اذ دخل الجنة ودخلنا
النار ولكن سأحتال واُضلّ النصارى حتى يدخلوا النار وكان لهُ فرس يقال لهُ العقاب
يقاتل عليهِ فعرقبهُ واظهر الندامة ووضع التراب على رأسهِ · فقالت النصارى من
انت · قال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء لا تقبل توبتي الا ان اتنصر وقد
تبت · فادخلوهُ الكنيسة فدخل بيتاً منها فاقام سنة لا يخرج منهُ ليلاً ولا نهاراً حتى
تعلم الانجيل · ثم خرج فقال نوديت ان الله قبل توبتي فصدقوهُ واحبوهُ · ثم
استخلف عليهم نسطور وعلمهُ ان عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة · ومضى الى بيت
المقدس فعلم رجلاً من الروم يقال لهُ يعقوب ان عيسى لم يكن بانس ولا جن ولكنهُ
ابن الله وهو الناسوت اتحد به اللاهوت وهو علم الله اي انتقل عنهُ الى بدن عيسى ·
ثم دعا رجلاً يقال لهُ ملكان وقال لهُ ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى اتحد بهِ وصار
هو هو · اي وقال الله في حق من قال بهذا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم · فلما تمكن منهم ذلك دعا الثلاثة وقال لكلٍ انت خالصتي وقد رأيت عيسى
في النوم فرضي عني وغداً اذبح نفسي لمرضاة عيسى فادعوا الناس الى ما علمتكم · ثم
دخل المذبح فذبح نفسهُ · فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى خصلتهِ
فتبع كلاً منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية
وملكانية · ودسّ عليهم بولس في دينهم دسائس منها انهُ قال لقيت عيسى فقال لي

ان الشمس كوكب احبهُ يبلغ سلامي في كل يوم فمُرْ قومي ليتوجهوا اليها في صلاتهم • فاستقبلوا مطلع الشمس وهو المشرق ولم يامرهم الله بهِ في الانجيل وغيرهِ • وانما قبلة عيسى قبلة بني اسرائيل وهي صخرة بيت المقدس • وقال المؤرخون اصل هـذه المذاهب ان عيسى لما عظم امرهُ وفشا ذكرهُ في بني اسرائيل اغتم ابليس بذلك كثيراً فجمع اصحابهُ وصوّر رجالاً اصحاب هيئة فقال لهـم اذا تكلمت بشيء فاجيبوني فاني اقول كلاماً يكون فتنة ولم يبدهِ لهم • فحضروا مع الناس بين يدي عيسى • فقال عيسى أبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وانبئكم بمـا تأكلون وما تدخرون في بيوتكم • وقال اني اخلق لكم من الطين الى قوله ان كنتم مؤمنين • فقال ابليس أعد كلامك يا نبي الله اتخلق الخلق وتشفي المرضى وتحيي الموتى وتنبئ بالغيوب • فقال عيسى نعم • فقال ابليس ايها الناس هذا هو الله فانظروا اليهِ فقد نزل اليكم ليريكم قدرتهُ • فقال بعض اصحابهِ من العفاريت بئس ما قلت ايها الشيخ اخطأت وجرت وقلت قولاً عظيماً فهل ينبغي لله ان ينزل او تراهُ الابصار ولكن هذا ابن الله فقال آخر بئس ماقلت وهل ينبغي لله ان يتخذ صاحبة يكون لهُ منها ولد وهل ينبغي لولد من الله ان تستقلّ بهِ امرأة وتسعهُ الأرحام ولكنهُ اله آخر • فانقسمت النصارى على مقالات هؤلاء الشياطين

٢٩ هداية المريد لجوهرة التوحيد لابرهيم اللقاني

٣١ النور اللامع والبرهان الساطع لنجم الدين منكوبرس بن يَلْنقَلِج الامام الناصري

٣٤ مجموع في اولهِ قسم من كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية

٣٥ شرح مقاصد الطالبين في علم اصول الدين لمؤلفهِ سعد الدين التفتازاني

٣٦ كتاب التوحيد ومعرفة اسماء الله عزّ وجلّ وصفاتهِ على الاتفاق والتفرد لابي عبد الله محمد بن منده في سبعة اجزاء

٣٧ ١ً الفَرْق بين الفِرَق تأليف ابي منصور البغدادي اختصار عبد الرزاق الرسعني وهو بخطه لم يكمل. ٢ً الحرز والمنعة في بيان امر المهدي والمتعة في جزئين لموفق الدين ابي منصور عبد الله بن الوليد البغدادي. ٣ً دَرء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم لابن الجوزي في جزئين . وهذه الكتب كلها بخط

عبد الرزاق الرسعني المذكور

٣٨ مجموع فيهِ الفصول الوفية بحل مشكلات الآجرومية ليحيى بن ابي بكر الحنفي ويليهِ اوراق في فوائد وتعليقات وادعية مختلفة ووراء ذلك رسالة في بيان الاعتقاد

٣٩ المعالم في اصول الدين لفخر الدين الرازي . وهو يشتمل على خمسة انواع من العلوم ليس في هذا المجلد منها الا علم اصول الدين وعلم اصول الفقه. وفي اول ورقة منهُ انهُ معالم الكلام وانما هذا العنوان لكتاب آخر

٤٠و٤١ عمدة اهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة اهل التوحيد لمحمد بن يوسف السنوسي وهو المعروف بشرح السنوسية الكبرى . نسختان

٤٣ العقيدة الوسطى لمحمد بن يوسف السنوسي

٤٤ كتاب الاربعين في اصول الدين لفخر الدين الرازي

٤٥ المعتمد في اصول الدين للقاضي ابي يعلى محمد بن حسين الفراء فيهِ عدة اوراق مخرومة وفي اولهِ ما يفيد انهُ مقدمة مختصرة من الكتاب المذكور

٤٦ بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني لعلي بن عطية الملقب بعلوان الحموي

٤٧ منبر التوحيد في شرح الجوهر الفريد في آداب الصوفي والمريد لنجم الدين الغزي

٤٨ النصف الثاني من هذا الكتاب

٤٩ فيه ١ً رسالة لمحمد البركوي في عقائد الايمان . ٢ رسالة الدرّة الفاخرة لعبد الرحمن الجامي . ٣ رسالة للغزالي في معرفة النفس ومعرفة الله تعالى ومعرفة الدنيا والآخرة . وفيهِ ايضاً تعليقات ومقتطفات شتى

٥٠ ١ً حاشية لحسين الخلخالي على شرح العقائد العضدية للجلال الدواني . ناقصة ٢ الرسالة القديمة في اثبات الواجب لهُ ايضاً . ٣ حاشية عليها للمولى الحنفي القره باغي . ٤ تعليقات على حاشية مير ابي الفتح على حاشية الدواني على تهذيب سعد الدين التفتازاني تأليف حسن الجريدي الملقب بالسياهي . لم تكمل

٥٢ ١ً وصية ابن قدامة المقدسي . ٢ً مسئلة في فتيا السؤال وكراهيته والجواب عليها في ثلاث صفحات . ٣ً لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف لابن تيمية في صفحتين . ٤ً قصيدة للصرصري يمدح بها النبي ويذكر عقيدتهُ . ٥ً كتاب الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابي الحسن علي ابن العطار . ٦ً مسئلة في ما تقول السادة العلمآء أئمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في من يسمي الخميس المعروف بعيد النصارى عيدًا . وفي من يعتقد ان مريم ابنة عمران عليها السلام تجرّ ذيلها ذلك اليوم على الزرع فينمو ويلحق اللقيس بالبكير ويخرجون في ذلك اليوم ثيابهم وحلي النسآء يرجون البركة من ذلك اليوم وكثرة الخير ويكحلون الصبيان ويمغرون الدوابّ والشجر لاجل البركة ويصبغون البيض ويقامرون بهِ ويعتقدون حلهُ ويرقون البخور ويبخرون بهِ قصد البركة . افتونا مأجورين . والجواب عليها لابي العباس بن تيمية . ناقص . ٧ً جزء في اتباع السنن واجتناب البدع لضيآء الدين الحنبلي . ٨ً مسئلة في من يسمع صوت الدف والشبابة والغنآء ويتواجد حتى انهُ يرقص هل يباح لهُ ذلك ام لا مع اعتقادهِ انهُ محب لله تعالى وان سماعهُ وتواجدهُ ورقصهُ لله تعالى ..... والجواب عليها لابن قدامة المقدسي . ٩ً مسئلة في المكوس وحكم فاعلها واقرارها وما يجب فيها والجواب عليها لابي الحسن علي بن العطار

٥٣ حاشية للشيخ ابن الياس الشهير بملا شيخي الكردي على شرح جلال الدين الدواني على الرسالة الموسومة بالزورآء

٥٤ النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني تأليف ابي الحسن برهان الدين ابرهيم البقاعي

٥٥ الحاشية الجديدة لمير صدر الدين محمد الشيرازي على الشرح الجديد للتجريد . ناقصة من اولها

٥٧ رسالة في قدم الكلام (كذا في الفهرست المطبوع) ناقصة

٥٧ ١ً كتاب في التوحيد ناقص من اولهِ وآخرهِ . ٢ً كتاب الخمسين في اصول الدين اولهُ الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ... المسئلة الاولى في حدوث العالم . ٣ً مختصر في اصول الفقه ناقص في اثنائهِ . ٤ً كتاب اصول الفقه في الحدود وهو مختصر في معرفة الحدود مستنبط من اصول الفقه للبستي واصول الدين للسمرقندي . ٥ً فصول في التوحيد

٥٩ ١ً التنبيه والرد على اهل الاهوآء والبدع تأليف ابي الحسن محمد بن احمد الملطي الطرائفي . ٢ً جزء في اصول السنَّة عن احمد بن حنبل

٦٠ ١ً الظل الممدود في الذبّ عن نبي الله داود جمع محمد بن محمد البعلي الشافعي بخطهِ . ٢ مسائل وفصول من كتاب الحاوي ومن كتاب قطب السرور . وتعليقات وفوائد وابيات مقتطفة من كتب شتى

٦١ مجلد من شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع للجلال السيوطي فيه مسائل العقائد وهي اصول الدين

٦٣ ١ً شرح التجريد لمنلا علي القوشي وهو المعروف بالشرح الجديد . ناقص من اولهِ . ٢ً شرح بانت سعاد ملخص من كلام ابن هشام الانصاري . ٣ً شرح حزب التوحيد ودعاء ختم القرآن لعلي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب

٦٤ الاول من كتاب التذكرة في احكام المعلومات واوصافها جمع الشيخ ابي محمد اميرك اولهُ اللهمّ انا نستهديك طريق الحق ونسألك التوفيق للصدق

٦٥ رسالة في اثبات الصفات ردّاً على المجسمة واصحاب التشبيه

٦٦ الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة تأليف عبد الله بن بطة فيهِ من الجزء الرابع فقط ويليهِ كتاب آخر في الحديث ناقص من اولهِ وآخرهِ

٧٣ الايضاح شرح المصباح لناصر الدين البيضاوي تأليف برهان الدين العبري

٧٦ الفوائد المرضية شرح القصيدة اللامية لمحمد بن عبد الله الشهير بابن دمرداش

الحنفي وهي المعروفة ببدء الامالي

٨٠—٨٢ الجواب الفسيح لما لفقهُ عبد المسيح تأليف نعمان افندي خير الدين الحسيني المعروف بالوسي زاده البغدادي وهو رد على رسالة الكندي في ثلاثة مجلدات

٨٤ و٨٥ الصارم المسلول على شاتم الرسول لابي العباس تقي الدين بن تيمية

٨٦ اقتفاء الصراط المستقيم في الرد على اصحاب الجحيم لهُ ايضاً

التصوُّف

٨ الاول من الاشارات الالهية والانفاس الروحانية . في فهرست المكتبة انهُ لابي حيان التوحيدي

٩ ١ً القصيدة التائية الكبرى للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي . ٢ً قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والوجود (شرح التائية المذكورة) لعبد الله البسنوي . ٣ً رسالة في قولهِ في الحديث القدسي من ذكرني في نفسهِ ذكرتهُ في نفسي ومن ذكرني في ملاٍ ذكرتهُ في ملاٍ خيرٍ منهُ . ٤ً رسالة في حكمة كون النبي اميًّا وانبعاثهِ في الاميين . ٥ً بعض صفحات في ادعية وفوائد مختلفة

١٠ الفكوك على فصوص الحكم لصدر الدين محمد بن اسحق القونوي

١١ فصوص الحكم لابن العربي

١٢ جواهر النصوص في حل الفصوص لعبد الغني النابلسي

١٣ الامر المحكوم المربوط في ما يلزم اهل طريق الله من الشروط لابن العربي

١٤ ١ً مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم لابن العربي . ٢ً رسالة في صفحتين كتبها لفخر الدين الرازي . ٣ً كتاب الالف وهو كتاب الاحدية لهُ . ٤ً الكنز المطلسم من السر المعظم بما اودع في الحروف لهُ ايضاً

١٥ الجزء الاول من كتاب شعب الايمان تأليف ابي محمد عبد الجليل بن

موسى القصري

١٦ ١ً كتاب الخلوة لابن العربي . ٢ً رسالة الانوار فيما يُمنح اهل الخلوة من الاسرار لهُ ايضاً . ٣ً حلية الابدال وما يظهر عنها من المعارف والاحوال لهُ ايضاً . ٤ً فوائد ملتقطة من كتاب شمس الآفاق . ٥ً حل الرموز وكشف الكنوز لعبد السلام بن غانم المقدسي . ٦ً كتاب شرح العقيدة (عقيدة الفقرآء) ناقص . ٧ً شرح مشكلات الفتوحات للامام الجيلي

١٧ الرسالة المكية في شرح خلوة الجنيدية

١٨ كُنهُ ما لا بدّ للمسترشد منهُ لابن العربي

١٩ ١ً مفتاح الفلاح وكيمياء السعادة والصلاح للمنلا حسين بن اسكندر الحنفي وهو شرح لهُ على مقدمتهِ المتعلقة بشرب الدخان . ٢ً كتاب النصيحة وحث القريحة لاحمد بن رزوق . ناقص في اثنآئه بعض صفحات . ٣ً قلائد العقيان في ما يورث الفقر والنسيان لابي اسحق ابرهيم بن محمد الناجي . ناقص من آخرهِ

٢٠ ١ً ضوء المعالي شرح بدء الامالي لعلي بن سلطان . ٢ً رسالة باسم الملك الناصر في الرد على المعترضين على الشيخ محيي الدين بن العربي للفيروز بادي . ٣ً كتاب في فضائل من اسمهُ احمد ومحمد جمع ابي عبد الله الحسين بن بكير الحافظ . ٤ً العَقد المتقن والعِقد المثمن شرح عقيدة العارف ابي مدين لشمس الدين بن ابي اللطف . ٥ً اللمعة السنية في تحقيق الالقآء في الامنية تأليف المنلا ابرهيم بن حسن الكوراني . ٦ً نبراس الايناس باجوبة سؤالات اهل فاس لهُ ايضاً . وهي سؤالات وردت على المؤلف في شأن كتابهِ السابق . ٧ً سعادة اهل الاسلام بالمصافحة عقيب الصلاة والسلام للشيخ حسن الشرنبلاني الوفآئي . ٨ عقيدة تاج الدين السبكي (نظم) . ٩ً ترجمة الشيخ ارسلان الدمشقي . ١٠ً كتاب الزيارات من صحيح الروايات لعلي بن ابي بكر الهروي . ١١ً قصيدة لشهاب الدين احمد بن

فرح الاشبيلي في عدد انواع الحديث وشرحها . تبلغ ٢٠ بيتاً

٢١ ١ً ريحانة القلوب في التوصل الى المحبوب ليوسف بن عبد الله الكردي الكوراني . ٢ً وصية جلال الدين الرومي. ٣ً رسالة في التصوف . ٤ً رسالة في قولهِ صلعم افضل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً للغزالي . ٥ً كتاب في اربعين حديثاً من الاحاديث النبوية مشروحة على مقتضى الصوفية . ٦ً اربعون حديثاً اخرى للشيخ حامد بن موسى القيصري . ٧ً كتاب الاربعين في اصول الدين للغزالي

٢٢ الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الكريم ابن سبط الشيخ عبد القادر الكيلاني

٢٣ الكمالات الالهية والصفات المحمدية لهُ ايضاً

٢٤ الجزء الاول من كتاب منهاج القاصدين لابن الجوزي

٢٥ كتاب الاربعين في اصول الدين للغزالي

٣٤ كُتب عليهِ انهُ ارشاد العباد للغزالي

٣٥ ١ً التجريد في كلمة التوحيد للغزالي . ٢ً كتاب في الفقر والفقرآء لابي عمر عثمان الابهري

٣٦ الاعلام بشرح فوائد كلام الامام شيخ الاسلام تأليف ابي محمد عبد المعطي اللخمي الاسكندري . وهو شرح منازل السائرين لابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي

٣٧ موضح الطريق وقسطاس التحقيق (شرح اسمآء الله الحسنى) لابي العباس احمد القرشي البوني

٣٨ شرح اسماء الله الحسنى لعبد الكريم بن هوازن القشيري

٣٩ ١ً النور الاسنى في شرح اسمآء الله الحسنى لحسن بن محمد الفركاوي . ٢ً تذكرة الذاكرين لمحيي الدين بن ابي بكر الحنفي . ٣ً فوائد مختلفة في بعض صفحات

٤٠ الفصول المحررة في شرح اسمآء الله المطهرة لليافعي . نسخة غير كاملة ناقصة من آخرها

٤١ ١ً مناقب الابرار ومحاسن الاخيار لابي عبد الله الحسين بن نصر الموصلي الجهني . ٢ً نبذة من مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي . ٣ً المقصد الاسنى في شرح اسمآء الله الحسنى لعبد العزيز الديريني الدميري

٤٢ ١ً التبر المسبوك على عمدة السلوك لمحمد العلمي المقدسي وهو شرح لهُ على ارجوزة من نظمهِ وفي آخرهِ . ٢ً رسالة جمع فيها اربعين حديثاً من كتاب تجريد الاصول في حديث الرسول

٤٣ و٤٤ منافع القرآن العظيم لمحمد بن احمد التميمي ناقص من آخرهِ . نسختان .

٤٥ التذكرة باحوال الموتى والآخرة للقرطبي

٤٦ كتاب ليوسف بن عبد الهادي في فضائل القرآن الكريم ناقص من اولهِ . ويليهِ جزآن لهُ في احاديث وحكايات واشعار منتقاة

٤٧ سلاح المؤمن في الذكر والدعآء لابي الفتح محمد المعروف بابن الامام

٤٨ ١ً مواهب الكريم المنان في الكلام على اوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان لنجم الدين الغيطي . ٢ً تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان لمنصور الطبلاوي . ٣ً شرح المقدمات للسنوسي . ٤ً الجواهر المضيئة في تجويز اضافة الجازم للمشيئة لشمس الدين محمد الصديقي

٤٩ مجموع فيهِ ثلاث عشرة رسالة لعبد الغني النابلسي وهي ١َ رسالة الكشف والبيان في ما يتعلق بالنسيان . ٢ً انوار السلوك في اسرار الملوك . ٣ً دفع الريب عن حضرة الغيب . ٤ً كشف النور عن اصحاب القبور . ٥َ القول الابين في شرح عقيدة ابي مدين . ٦َ رسالة تتعلق في الانسان هل هو هذا الهيكل المخصوص او غيرهُ وبيان ذلك . ٧َ النظر المشرف في قول ابن الفارض عرفت ام لم تعرف . ٨ً نخبة المسئلة شرح التحفة المرسلة . ٩ً تنبيه من يلبو على صحة الذكر بالاسم هو . ١٠ً وضع الاشتباه عن

علمية اسم الله . ١١ الصراط السويّ شرح ديباجات المثنوي . ١٢ توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة . ١٣ رد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التأثير الى الاسباب

٦٠ حلية الابرار وشعائر الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار المستحبة في الليل والنهار لمحيي الدين النووي

٦١ جزء من كتاب حياة القلوب اولهُ الباب السابع في ثواب الصلاة على النبي وآخرهُ الباب الخامس والثمانون في قصة اسمعيل مع ابيهِ عليهما السلام

٧٠ الكنز الاسنى في الصلاة والسلام على الذات الاحمدية المحمدية الحسنى لاحمد الانصاري

٧٤ و٧٥ و١٨٧ } مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية لعبد الوهاب الشعراني . ثلاث نسخ

٨٠ كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان لهُ ايضاً . وهي اسئلة ذكر انها القيت عليهِ اتاهُ بها شخص من الجان في صورة كلب اصفر ككلاب الرمل مكتوبة في ورقة قدر فرخ من الورق الافرنجي مرقومة بخط عربي . وكان وصول هذه الاسئلة اليهِ ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين وتسع مئة . دخل عليهِ حاملها من طاق القاعة المطلة على الخليج الحاكمي ثم خرج وكان قد اراد الدخول اليهِ من باب القاعة فمنعهُ المجاورون لظنهم انهُ كلب حقيقةً وطردوا الزاوية من مواضع مشيهِ

٨١ فيهِ كتاب الفتوة في التصوف اولهُ الحمد لله الذي جعل التقوى لباس الانبياء

٨٥ روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين الخطيب

٨٦ صفوة التصوف لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

٨٧ بشارة المحبوب بغفران الذنوب لعبد الرحمن الاذرعي القابوني

٩٥ و٩٦ اسنى المطالب في صلة الاقارب لاحمد بن حجر الهيتمي . نسختان

٩٧ و٩٨ نسمات الاسحار في نبذ من كرامات الاولياء والاخيار لعطية بن حسن

الملقب بعلوان الحموي . نسختان . ورد لهُ في آخرهِ في صفة الاعراس التي كانت جارية في ايامهِ في اوائل القرن العاشر للهجرة الفصل الآتي رأيت ان انقل ههنا اهم ما فيهِ نظرًا لغرابته وما يشتمل عليهِ من الفائدة التاريخية في تعرُّف اخلاق اهل هذه الديار واستطلاع بعض عوائدهم في ذلك العهد قال

وان اقبح البدع ما حدث في بلادنا في الاعراس وذلك ان الشيطان لعنهُ الله لما كان جالساً على الصراط المستقيم والنكاحُ منهُ فانهُ من سنة نبينا صلى الله عليهِ وسلم ادخل على من ارادهُ اموراً فظيعة واحوالاً شنيعة لا بأس بذكر بعضها تذكرة للعالم وتبصرة للجاهل فاولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليك بذات الدين تربت يداك وورد عنهُ صلى الله عليهِ وسلم اياكم وخضراَء الدمن قيل من هي قال المرأة الحسناء . الحديث . فاذا اراد انسان نكاحاً لا تراهُ يسأل لا عن دينها ولا عن نسبها وانما يسأل عن جمالها وجهازها وهل معها قماش كثير وجهاز ثقيل . والحامل على هذا التساهلُ في الدين فاذا ذُكرت لهُ امرأة متجهزة كثيرة المال ارسل اليها واقبل بكليتهِ عليها والحال انها مغتابة نمامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق وهذا فعل من هو في غاية الحمق فان نفَس الفاسق سم قاتل . ثم يرسل بعض الناس لحماً وطعاماً على رأس الحمال مكشوفاً رياء وسمعة ليقال هذا عشاَء فلان ثم يوجه اليهم جماعة من الاغنياَء ورؤوس الحارات الاغبياَء ولا يلتفت الى المسكين الفقير . فاذا جرى العقد ابى اهلها ان يكتبوا ذلك الا على حرير نحو ذراع او اكثر اسرافاً وتبذيراً . فاذا قرب الدخول وحان الوصول اجتمع اهل محلة الزوج غالبهم صغيرهم وكبيرهم وصحبوا معهم البغال واكثروا الصخب والجدال وتوجهوا الى محلة الزوجة لنقل جهازها فيتلقاهم اهل تلك المحلة بالمدافعة والمشاقّة والممانعة وطلبوا منهم رؤوساً عديدة من الغنم وقالوا ان لم تأتوا بها لا تطيقون اخذ ما جئتم بصدده فيقولون لهم اذا كان الامر كذلك فقوموا بواجب حقنا عليكم من المآكل الكثيرة . فيذهب كل فاسق منهم الى بيتهِ وينهر زوجتهُ ويأمرها بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام فيلعنها ويلعن اباها واخواتها وفي الحقيقة ما لعن الا نفسهُ . وربما يكون الانسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليلة او عندهُ ما يكفي اولادهُ فيتركهم يتضاغون من الجوع ويحمل قوتهم في طاعة الشيطان . وربما يصنع بيضاً او لحماً واولادهُ الصغار يبكون على امهم فلا يدفع اليهم ما يهجعهم . ويقولون يبقى المقلي

يعني الاناء الذي يقلي فيهِ ناقصاً · هذا عيب وفضيحة · فاذا اكلوا السحت اخذوا في الافك واللعب والمداهنة والكذب · هذا واهل الزوجة قد صفوا الاثاث في الاطباق ونشروا المتاع على الدواب ورفعوا الحلى على رؤوس الحمالين وفرحوا بما يجب الحزن عليهِ · وانتشر النسآء والرجال مختلطين في الازقة والاسواق رافعين الاصوات بالزغاليط قاصدين المفاخرة والمكاثرة · فاذا كان ليلة الدخول وقعوا في امور منها الايلام بالبدعة والريآء والسمعة وذلك ان بعضهم ربما يكون فقيراً فيتدين ويتكلف فوق طاقتهِ قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينهُ لئلا يعاب عليهِ بتقصيرهِ عن القدر الذي اولم بهِ جارهُ ثم يشرع في دعوة الغني والوجيه ويغفل عن الارملة والمسكين والفقير واليتيم او يكلهم على لحس الاواني ولقط ما انتثر · وبعض الناس يدعو اكابر العلمآء واعيان الناس والامرآء ويكلفهم ويحييهم فلا يطيقون التخلف عن الاجابة لوجوبها وقصدهُ مفاخرة جيرانهِ ومباهاتهم فيقول كان عندي الشيخ الفلاني والامير الفلاني والكبير الفلاني وهذا ريآء مذموم · وبعضهم قد اتخذ سنة قبيحة وفعلة شنيعة فيعزم جماعة مستكثرة فاذا اكلوا حبسهم لغرامة اضعاف ثمن ما اكلوهُ ويقول لبعض اصحابهِ نادِ بالشاباش · فيقول هذا المنادي اذا اعطاهُ احد شيئاً شاباش يا فلان · هذا وجماعة من النسآء يستمعون صوت المنادي فاذا سمى الباذل للنقوط رفعوا اصواتهم بالزغاليط خصوصاً اذا كان المنادَى باسمهِ من وجوه الناس · عافانا الله من نزغات الشيطان · فهنالك تقع المفاخرة والمغايرة بين الاقران ويستحوذ عليهم الشيطان ويحصل لهم العجب بفعلهم الخبيث فينفقون اموالهم ريآء وسمعة في سبيل ابليس وجنودهِ · فاذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام وقد صحبوا معهم شمعاً مستكثراً فاذا خرجوا اوقدوهُ بين يدي العريس متشبهين بالمجوس من اظهار شعار النار على انهُ يكفيهم مصباحان او ثلاثة · ثم يهللوا تهليلاً باللهو واللعب والغفلة وتمطيط حروف الهيللة واخراجها عن محلها كما يُفعل بين يدي بعض الفقهآء عند ختم مجالس البخاري كما شاهدتهُ وفعلتهُ واسأل الله التوبة والمغفرة فان مما اظهر فقهآء الزمان من البدع انهم اذا ختم احد منهم مجلس قرآءتهِ أُفرغت عليهِ خلعة ثمينة عاريّة رهناً على ما تأخر لهُ عند صاحب القرآءة من الدراهم وريآء ومنافسة جالبةً للمآثم · هذا والنسآء مختلطون بالرجال في مجلسهِ ومذهبهُ انهُ يحرم نظر الرجل الى المرأة كما يحرم نظرها اليهِ على المُفتى بهِ · فيا لها من فعلةٍ ما

اشنعها ومصيبةٍ ما افظعها اذ نقل الغزالي وابن الجوزي ما حاصلهُ انهُ اذا كان الواعظ شاباً يحضر مجلسهُ النسآء فيتزين في ثيابهِ وهيئاته ويكثر الاشعار والاشارات والحركات فهو منكر يجب المنع منهُ . اه . والحاصل ان الواعظ اذا كان متزيناً اوقع من حضر مجلسهُ من النسآء في ورطات منها الافتتان به ومنها حسد زوجتهِ فمن لم يكن زوجها فقيهاً اذا رأت الفقيه وحسن بزّتهِ قالت هنيئاً لزوجة هذا ليتني كنت مكانها . وهذا حسد . ومنها السخط على الله تعالى فانهُ يحضر المجلس من زوجها فقير جداً ليس لهُ الاّ عباءة او ما في معناها فاذا رأت الواعظ في العمامة الحسنة والثياب الجميلة قالت يا ربّ انا آدمية وزوجة هذا آدمية يا رب انا زوجي في تلك الحال وزوجها في هذه الحال . اما كنت انصفت . وهذا حرام ربما يفضي الى الكفر بقائلهِ . والموقع في هذه الورطات كلها هذا الواعظ الشيطان . فاذا نزل من مجلسهِ مشى بين يديهِ وخلفهُ جماعة كثيرة رجالاً ونسآء مختلطين وربما رفع النسآء اصواتهم بالزغاليط فيعجب حينئذٍ في نفسه ويتبختر في مشيتهِ وينظر في عطفيه تيهاً وعجباً وزهواً وقد اتخذ دين الله لهواً [1] . فاذا رأى العامي هذا الفقيه الاحمق يُهلل بين يديهِ ويزغلط من خلفهِ كيف يكون حالهُ . وبالجملة ايقاد الشمع اسراف لم يكن في عهدهِ صلعم ولم ينقل عن احدٍ من الصحابة . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهيا ان نسآء المحلة وغيرها يجتمعنَ في دارٍ في الثياب والزينة والخضاب والتحلي بالذهب بين ايديهنَّ الشموع موقدة والوجوه

---

(١) يظهر ان هذه العادة وهي اختلاط النسآء بالرجال مع عدم تنقبهنَّ منهم قد بقيت الى ما بعد القرن العاشر ايضاً كما يؤخذ مما ورد في كتاب آخر محفوظ في هذه المكتبة تأليف علي بن ميمون الاندلسي دعاهُ غربة الاسلام وانتهى منهُ سنة ١٠٤٨ للهجرة وهو الآتي ذكرهُ بين مخطوطات هذا الفن ضمن المجموع رقم ١٣٢ فانهُ نقل عن الوعاظ والخطبآء في دمشق وغيرها « انهم يجمعون بين النسآء والرجال بغير حجاب في المساجد والجوامع . والنسآء مترفلات في زينتهنّ حلياً وحللاً متبخترات متعطرات مفتنات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف » وفي هذا القول شاهد على ما نبهنا عليهِ في رسالتنا المرأة في الجاهلية (ص ١٦ — ١٩) من ان التنقب لم يكن عاماً لكل النسآء حتى ما بعد الاسلام . وفي ما يأتي من تتمة صفة الاعراس ما يزيد هذا الرأي حجةً وتأييداً وينفي عنهُ كل شك ومرآء

بادية والزينة ظاهرة لا حجاب ولا جلباب فيدخل الزوج للجلا بل للعمى والظلام فيتلقينهُ بالشمع والزغلطة وهنّ سافرات عن وجوههن مبديات لزينتهنّ فتعضدهُ امرأتان من اقاربهِ واحدة عن يمينهِ وواحدة عن شمالهِ · فيدخل على النسآء الاجانب وربما يدخل معهُ شباناً بالغين من الاقارب كأخيه البالغ ومن في معناهُ · فهنالك يجاس على مكان رفيع فتتقدم كل امرأة اليه وتلصق الدراهم بين عينيه ورائحة الطيب منها فائحة وعينها محدقة اليه لامحة وزينتها بادية لائحة فان كان ممن يزعم انهُ متدين غضّ بصرهُ والاّ فتح عينيه وارسل نظرهُ · ثم تخرج العروس الملعونة هي وماشطتها الشريكة لها في اللعن في شيء يقــال لهُ الشربوش · والذي يظهر لي والعلم عند الله تعالى انهُ وما في معناهُ مما ظهر في زماننا ويلبسهُ النسآء على رؤوسهن يسمونهُ المقنزع مما اخبر صلعم بوقوعه وخرّجهُ مسلم رحمهُ الله في صحيحهِ · قال صلعم صنفان من امتي من اهــل النار لم ارَهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونسآء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسُهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا • رجعنا الى ما كنا بصددهِ فاذا خرجت وامتثلت بين يدي الزوج قام لهــا وكشف شيئاً يقال لهُ الجلاّية عن وجهها واخذت تتقصف وتتكسر في حركتها وتتفتل وكلما دارت مرة لصق الزوج ومن معهُ كأخيه البالغ والمراهق الذين يحرم عليهما النظر اليها في حال المهنة والرثاثة فضلاً عن الزينة والنضارة الدراهمَ في جبهتها وعلى خديها • ثم تذهب الماشطة بها الى بيت وتخلع عنها تلك الهيئة وتفرغ عليها ثياباً غير تلك الثياب وتلبسها عمامة كعمامة القاضي والفقيه والجندي وتمسك سيفاً مسلولاً معها فتأتي الى الزوج فيأخذ السيف منهــا ويضربها ببطنهِ على رأسها ثلاث ضربات • واعظم من هذا انهُ اذا دخل البيت قامت ام الزوجة ففشخت رجليها مع صدغي الباب اي عضادتيهِ ولا تمكن الزوجين من الدخول الا بعد انحنآئهما من تحت رجليها فاذا استقرا في البيت تطلع النسآء الاجانب عليهما من الكوات وجلسن يرقبن حوالهما الى الصبح فان لم يسمع لهما صوت طرقن الباب عليهما وحركن عزمهما • هذا وقد علمن الزوجة الممانعة وحرضنها على عدم المضاجعة والبسنها سروالاً عقدن عليه كذا وكذا عقدةً • وماذا عسى ان اصف من الاحوال الخبيثة الشنيعة المبــاينة للدين والشريعة والعجب كل العجب من بعض العلمآء كيف يعلم هذه الامور ولا ينكرها بل ربما يبعث زوجتهُ لحضور هذا المجلس الاثيم • وبعض الناس يقدم بدعة

قبيحة جداً و يصنع لعرسهِ مرسحاً وفيه منكرات كثيرة من اضاعة الاموال فانهُ يحتاج فيهِ الى بذل مالٍ كثير في شرآء الزيت واجرة المغني ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء وسماع الدفّ المصنج والغنآء والفحش والبذآءة والخنا وتشبّه الرجال بالنسوة وكثرة الضحك وترك الصلوات والاستهزآء بالدين والتمسخر الزائد بمحاكاة كلام العلمآء والخطبآء وكشف العورة واشيآء نسأل الله العافية منها • وربما يلبس المضحك زيّ الكفار و يستهزئ بملابس العلمآء الاخيار ومن استهزأ بالدين واهله كفر

٩٩ فيهِ ١ً زيادة البسطة في بيان العلمُ نقطة . ٢ً كوكب الصبح في ازالة ليل القبح . ٣ً انوار السلوك في اسرار الملوك . ٤ً ادعية وصلوات مختلفة ناقصة من اولها وهي فيما يظهر لعبد الغني النابلسي كما ان لهُ كل ما تقدم

١٠٠ مجموع فيهِ ست رسائل لعبد الغني النابلسي . ١ً دفع الريب عن حضرة الغيب . ٢ً اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون . ٣ً تحقيق الذوق والرشف في المخالفة الواقعة بين اهل الكشف . ٤ً التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم. ٥ً الرد على طاعن في العرب وفي فضل العرب . ٦ً خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق

١٠٣ التهجد لابي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي

١٠٤ مجموع فيهِ من كلام عبد الله محمد بن علي الترمذي . ١ً كتاب الاكياس والمغترّين . ٢ً جواب كتاب من الريّ . ٣ً مسائل لهُ . ٤ً كتاب بيان الكسب . ٥ً اسئلة سئل عنها وذكر اجوبتها . ٦ً كتاب الرياضة

١٠٦ فيهِ ١ً اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الام لابي عبدالله محمد بن ابي يزيد المراكشي . ٢ً كتاب الانوار في معرفة الجبار لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطي

١٠٨ قمع النفوس ورقية المأنوس لتقي الدين ابي بكر الحصني الشافعي

١١٤ الجزء الثالث من كتاب حلية الاولياء وطبقة الاصفياء لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني . اوله من الاجزآء الاصلية التاسع والعشرون . ناقص

بعض اوراق . نسخة اولى

١١٥ الجزء الرابع منهُ

١١٦ الجزء الخامس منهُ وفيهِ بعض السادس بخط مختلف

١١٧ الجزء الحادي عشر وهو الاخير . ناقص من اولهِ . نسخة ثانية

١١٨ الجزء الثامن ناقص من آخرهِ . نسخة ثالثة

١١٩ مختصر الفتاوي الصوفية في طريق البهآئية المسمى بالعمدة والمعتقد لفضل الله محمد بن ايوب الماجوي وهو المجموع من العمدتين عمدة الابرار وعمدة الاخيار اختصار علآء الدين محمد الحصني المفتي بدمشق الشام

١٢٠ ديوان من نظم عبد الله ميرغني فيهِ ١ً السر العجيب في مدح الحبيب . ٢ً العقد المنظم على حروف المعجم . ٣ً التوسلات الالهية في الخلوات السمرية والجلوات السحرية

١٢١ مجموع فيهِ كتاب الاربعين في شيوخ الصوفية تأليف ابي سعد احمد بن محمد الهروي

١٢٢ الضيآء الشمسي على الفتح القدسي لمصطفى بن كمال الدين الصديقي

١٢٣ العقود الجوهرية بالجيود المشرفية لاحمد البشبيشي

١٢٤ ١ً ادب السلوك لعبد المنعم بن عمر الغساني الاندلسي . ٢ً الفتوحات الربانية في المواعيد المرجانية لابي محمد عبد الله بن محمد المرجاني

١٢٥ الجزء الاول والثاني من كتاب الحجة الراجحة لسلوك المحجة الواضحة لابي الفتح محمد بن بدر الدين بن عوف

١٢٦ شرح تآئية السبكي لابن حجر الهيتمي المكي

١٢٧ ١ً كتاب الورع لابي بكر المروزي . ٢ً الجزء الاول من كتاب الديباج لابي القاسم اسحق بن ابرهيم الختلي . ٣ً كتاب الحيدة وهو ذكر ما جرى بين عبد العزيز الكناني و بشر المريسي بمحضر المأمون في القول بخلق القرآن ٤ً جزء صغير مختصر من النصيحة لاهل الحديث للخطيب احمد ابي بكر بن

ثابت. ٥ كتاب في المشتبه (من الاسمآء والانساب) لابي الفضل بن طاهر المقدسي. ٦ً كتاب الغوامض لعبد الغني بن سعيد الازدي. ٧ً ما اختلفت الفاظهُ واتفقت معانيهِ للاصمعي. ٨ً اخبار المصحّفين لابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. ٩ً جزء فيهِ تزويج علي بفاطمة ١٠ً قاعدة في المحبة لابي العباس احمد بن تيمية. ١١ اسمآء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم واموالهم

١٣٠ ١ً وصية المنتظر غريب الوطن لابن عراق. ٢ً البحر المورود في المواثيق والعهود لعبد الوهاب الشعراني

١٣١ ١ً شرح رسالة الشيخ ارسلان الدمشقي. ٢ً نور اليقين واشارة اهل التمكين لابي القاسم سعيد بن محمد العذري المعروف بابن الرقام. ٣ الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف للجلال السيوطي. ٤ً الاضوآء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة لزكريا الانصاري. ٥ً شرح ابيات من تآئية الفارض

١٣٢ ١ً الاضوآء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة لزكريا الانصاري. ٢ً تحذير الاخوان مما يورث الفقر والنسيان لابرهيم الناجي. ٣ً السلاح القاطع والحصن النافع في الادعية المأثورة والاوراد المشهورة. ٤ً بيان غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من اهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام لابي الحسن علي بن ميمون الاندلسي

١٣٣ كشف الرين ونزح الشين شرح سلك العين لاذهاب الغين لعلوان الحموي. المتن تأليف عبد القادر بن حبيب الصفدي

١٣٤ ١ً الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود لاحمد بن حجر الهيتمي. ٢ً كف الرعاع بتحريم السماع لهُ ايضاً

١٣٥ النصيحة بما ابدتهُ القريحة لشهاب الدين ابي العباس احمد المنوفي الشافعي

١٣٧ ١ً شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب الملقبة بالفتح المبين تأليف محمد تقي الدين. ٢ً رسالة وحدة الوجود في حقيقة الشهود لهُ ايضاً. ٣ رسالة

التنزيل لاهل المشاهد لهُ ايضاً

١٣٩ طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيّم الجوزية

١٤٠ الاشارات المندرجة في عبارات المنفرجة ويسمى ايضاً الرقيقة المنعرجة للحقيقة المنفرجة

١٤١ الجزء الثاني من دليل الفالحين الى طرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد علان البكري

١٤٣ تنبيه الانام في بيان علو مقام نبينا محمد عليهِ افضل الصلاة والسلام . او شفآء الاسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الانام لعبد الجليل بن محمد بن احمد المرادي القيرواني

١٤٤ عمدة الرابح في معرفة الطريق الواضح شرح هدية الناصح لحمد الرملي

١٤٥ معارف الانعام في فضل الشهور والايام ليوسف بن عبد الهادي

١٤٦ ديوان خطب محمد المحاسني

١٤٧ المجالس البلقينية

١٥٠ كرامات الاقطاب الاربعة ومناقبهم وفضلهم لمحمد البلقيني

١٥١ المطلب التام السوي على حزب الامام النووي لمصطفى الصديقي

١٥٢ شرح حزب البحر لاحمد بن محمد بن عيسى الشهير برزوق

١٥٣ ١ً المناسك الوسطى لمحيي الدين النووي . ٢ً مقاصد النووي . ٣ً مقتطفات من كتاب مشتهى العقول ومنتهى النقول للجلال السيوطي . ٤ً رسالة لابي يحيي زكريا الانصاري في تحديد الالفاظ المتداولة في اصول الفقه والدين ٥ً احيآء الميت باخبار اهل البيت للجلال السيوطي

١٥٥ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لزين الدين بن رجب البغدادي الحنبلي ناقص من اولهِ وآخرهِ

١٥٦ اللمح الندسي على الفتح القدسي لمصطفى بن كمال الدين الصديقي . وهو مختصر كتابهِ الضيآء الشمسي السابق رقم ١٢٢ اقتصر فيهِ على شرح التوسلات

وتبيين اعرابها . ناقص من آخرهِ ويليهِ حزب ابن العربي

١٥٧ مجلد ناقص من اولهِ كتب عنهُ في فهرست المكتبة قطعة من كتاب في التصوف

١٦٠ الجزء الاول من الضيآء الشمسي على الفتح القدسي السابق لمصطفى بن كمال الدين الصديقي

١٧٤ شجون المسجون وفنون المفتون لابن العربي. ناقص بعض ورقات

١٨٠ شرح صلاة الشيخ الاكبر الكبرى للشيخ ابي عصبة

١٨٥ ١ً مواهب الكريم المنان في الكلام على اوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان لنجم الدين الغيطي . ٢ً الابتهاج بالكلام على الاسرآء والمعراج لهُ ايضاً . ٣ً اربعون حديثاً في تارك الصلاة ومانع الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوصية بالجار لهُ ايضاً

١٨٦ ١ً الانوار المضية في مدح خير البرية وهو شرح البردة لجلال الدين المحلي. ٢ً الخلاص من الشدة في شرح البردة

اللغة

٣٢ تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب لابي حيان الاندلسي

٣٣ غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري . فيهِ الى قريب من آخر سورة الشعرآء

٣٤ الجزء الاول من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري . وفي آخرهِ انهُ الجزء الثاني وهو غلط فيما يظهر

٣٥ الجزء الثالث من الكتاب نفسهِ . ناقص من آخرهِ

٣٦ الفائق في غريب الحديث للزمخشري

٣٧—٤٠ الكتاب نفسهُ في اربعة مجلدات ينقص كل منها بعض اوراق ما خلا المجلد الثاني وحدهُ فانهُ كامل

٤١ الجزء الثاني من كتاب الدلائل في الحديث تأليف القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي

٤٢ المجلد الخامس من غريب الحديث لابرهيم بن اسحق الحربي . في آخرهِ بعض اوراق مِفرقة متقطعة

٤٣ شرح ما جآء من الغريب في المصابيح تأليف عبد القادر السهروردي . نسخة ناقصة . اولها باب الايمان

٤٤ مزيل الخفا عن الفاظ الشفا لاحمد الشمني

٤٥ تعليقة لشهاب الدين احمد بن رسلان الرملي على كتاب الشفا للقاضي عياض

٤٦ مجلد فيهِ الجزء الاول و بعض الثاني من كتاب تهذيب الاسمآء واللغات لمحيي الدين النووي . وصل فيهِ الى ترجمة ابي بكر الصديق من الكُنى . كُتب عليهِ ثمنهُ مع الجزء الثاني خمسة غروش ونصف

٤٧ المجلد الثاني من الكتاب نفسهِ اولهُ ترجمة ابي حاتم المزني الصحابي من النوع الثاني من الكنى

٤٨ الاول منهُ ايضاً بلغ فيهِ الى ترجمة عطية القرظي

٤٩ الثاني منهُ ايضاً . اولهُ ترجمة ابي صالح السمان الزيات من حرف الصاد المهملة وهذه المجلدات الاربعة من اربع نسخ مختلفة ولا يمكن ان يتألف من مجموعها نسخة كاملة لان المجلد الاول منها ينقص من حرف البآء الى الحآء من الكنى

٥٠ الثاني من كتاب الغريبين لابي عبيد احمد بن محمد الهروي

٥١ كتاب التنبيه على الالفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف في كتاب الغريبين لابي الفضل محمد بن ابي منصور الناصر البغدادي

٥٢ حلية الفصيح في نظم الفصيح لمحمد بن احمد الهواري المعروف بابن جابر الاعمى

٥٣ كتاب المطر والسحاب لابن دريد

٥٤ ١ً جزء من احاديث ابي عبد الله بن انس بن مالك . ٢ً اربعون حديثاً في الحث على الجهاد عن رسول الله صلعم متصلة الاسناد تصنيف ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي . ٣ً اعراب الحديث النبوي لابي البقآء العكبري . ٤ً اصلاح ما تغلط فيهِ العامة لابي منصور الجواليقي وعليهِ

تعقيبات لابن برّي

٥٥ ١ً اكمال الاعلام بتثليث الكلام لجمال الدين ابي عبد الله محمد بن مالك . تتبعهُ ابو عبد الله بن ابي الفتح بن ابي الفضل البعلبكي واضاف اليـهِ فصلاً مشتملاً على الفاظ مثلثة لم تختلف معانيها لم يذكرها الشيخ جمال الدين ورتبها في الذكر على حروف المعجم . ٢ً ذكر معاني ابنية الاسمآء الموجودة في المفصل للزمخشري من كلام ابن مالك . ٣ً بيتان عليهما شرح لهُ ايضاً يتضمنان ضوابط ظآءات القرآن وكثيرًا من ضوابط غيرهِ . ٤ً الاعتضاد في الفرق بين الظآء والضاد وهي قصيدة عدد بيوتها ١٠٦ وعليهـا شرح لهُ ايضاً . ٥ً ارجوزة من نظمهِ في ما يقال بالضاد فيدل على معنى ويقال بالظآء فيدل على غير ذلك المعنى والوزن واحد . ٦ً الاعتماد في نظائر الظآء والضاد لهُ ايضاً . ٧ً مسئلة من كلامهِ في المشتق . ٨ً مسئلة من املآئهِ على قولهِ تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وعليها تعقيبات واعتراضات لعبد المجيد بن ابي الفرج الروذراوري . ٩ً ابيات من نظمهِ في فوائد مختلفة . ١٠ً ارجوزة لهُ جمع فيها مثلثات الكلم نحو حَلَمَ وحَلُمَ وحَلِمَ وهي اكثر الكتاب

٥٦ تذكرة المنتهي وافادة المبتدي شرح ابيات الشاهدي لاحمد اغريبوز في الفارسية وبعض الشرح بالعربية

٧٨ ارجوزة في نظم المثلثات من الكلام لمحمد الصبان

النحو والصرف

٦ شرح العزي للسيد الشريف الجرجاني

٧ الشرح المذكور لشرف الدين محمود بن عمر الانطاكي

٨ شرح العزي للزنجاني . كذا كُتب عليهِ وهو بغير مقدمة ولعلهُ شرح الامام

الملقب بالمعظم يحيى بن ابرهيم بن عبد السلام الزنجاني

٩ طالع السعد لمنصور الطبلاوي وهو حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني على العزي ناقص في اثنائهِ

١٠ ١ً حاشية محمد بن عمر الحلبي على الشرح المذكور. ٢ً رسالة تكميل التصريف. ٣ً حاشية سعد الله على شرح التفتازاني على العزي. وفي المجلد عدة اوراق بالية

١٣ روح الارواح شرح مراح الارواح ليوسف بن عبد الملك بن بخشايش

١٤ و٢١٩ شرح المراح لحسن باشا. نسختان الاولى ناقصة ورقة من اولها

١٧ شرح الشافية في التصريف لرضي الدين محمد بن حسن الاسترابادي

١٨ حاشية على شرح فخر الدين الجاربردي على الشافية اولها احمد الله على نعمهِ واسألهُ المزيد من كرمهِ

٢٨ الدرة المضية في شرح الالفية لابن الناظم بدر الدين بن مالك

٢٩ و٣١ و٣٥ شرح الالفية للحسن بن قاسم المرادي المالكي. ثلاث نسخ الثالثة ناقصة

٣٢ فتح الرب المالك بشرح الفية ابن مالك لابي عبدالله محمد بن قاسم ابي العدل ابن علي العزي ناقص في اثنائهِ

٣٣ شرح الالفية لمحمد بن جابر الهواري

٣٤ تعليقة لابن رسلان على الفاظ الفية ابن مالك واعراب ما يحتاج اليهِ منها. من كلام ابي زيد عبد الرحمن بن علي المكودي ومن شرح محمد بن جابر الهواري الاندلسي المعروف بالعميان وغيرهما

٣٧ حاشية احمد ابن قاسم العبادي على شرح الالفية لابن المصنف

٣٨ و٣٩ الدرر السنية وهي حاشية لابي يحيى زكريا الانصاري على الشرح المذكور. نسختان الثانية ناقصة

٤٠—٤١ اللوامع الشمسية في اعراب الخلاصة الالفية لمحمد بن علي الحلبي الصالحي الحنفي

٤٢—٤٤ حاشية حسن المدابغي على الاشموني جددها احمد البابلي الشافعي من هوامش

شيخهِ حسن المدابغي . نسختان الثانية ناقصة

٤٥—٤٦ حاشية الحفني على شرح الاشموني على الفية ابن مالك

٥٨ و٧٧ و٧٨ فيها اعراب الكافية لخالد الازهري . ثلاث نسخ

٧٠ و٧١ حاشية عصام الدين على الفوائد الضيائية للجامي نسختان

٧٢—٧٤ الوافية شرح الكافية لركن الدين حسن بن محمد الاسترابادي. نسختان

٧٥ و١٢٩ و١٣١ حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق (انموذج الزمخشري) لسعد الدين سعد الله البردعي . ثلاث نسخ الاولى منها ناقصة

٨١ شرح شواهد مغني اللبيب لجلال الدين السيوطي ناقص بعض اوراق من اولهِ

٨٣ مجلد فيهِ الاول والثاني من شرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي تأليف ابي الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي الجوهري . ناقص من آخرهِ

٨٤ الثاني من شرح الجمل . كذا كُتب عليهِ وفي آخرهِ بياض

٨٥—٨٧ الفاخر في شرح جمل عبد القاهر لمحمد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي نسختان في ثلاثة مجلدات

٨٨ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك

٨٩—٩٣ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني . ثلاث نسخ في خمسة مجلدات

٩٤ جزء من شرح التسهيل لاحمد بن علي الايجي

١٠٣ تعليق الفواضل على اعراب العوامل لحسين بن احمد الشهير بزيني زاده

١٠٥ مجلد فيهِ ١ً شرح عوامل الجرجاني . ٢ً كتابان في اعراب العوامل الثاني منهما للسيد الشريف

١٠٦ المرتجل في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني تأليف ابن الخشاب

١٠٧ فيهِ ١ً شرح عوامل الجرجاني كتب عليهِ انهُ للكوراني . ٢ً المغني في النحو

١٠٨ شرح عوامل الجرجاني لحسن بن موسى الزرديني

١١٠ ١ً اعراب العوامل للسيد الشريف . ٢ً نبذة من الافكار وزبدة من الانظار جمعها الفقير الى الله الغني احمد بن حيدر الشافعي لدفع ابحاث الشيعة المتعلقة بمسئلة غسل الرجلين . في عشر صفحات

١١١ اعراب ديباجة المصباح في غرائب فوائد المفتاح

١١٧ مغيث الندا الى شرح قطر الندى لمحمد الخطيب الشربيني

١١٨ منهاج الهدى الى مجيب الندا وهو قطعة من حاشية الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشنواني . ناقصة فيها الى بحث الاسماء الخمسة

١٢٣ بلوغ الارب بشرح شذور الذهب لزكريا الانصاري

١٢٦ الاول من التخمير شرح المفصل لابي محمد القاسم بن حسين الخوارزمي

١٢٧ الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب

١٢٨و١٣٠ شرح الانموذج للزمخشري تأليف محمد بن عبد الغني الاردبيلي . نسختان

١٣٢ كتب على اول المقدمة انهُ كتاب شيخ زاده شرح قواعد الاعراب (لابن هشام)

١٣٤و١٣٥ الضوء شرح المصباح . كذا كتب عليهِ ولعلهُ لتاج الدين محمد بن محمد الاسفرائيني . نسختان الثانية ناقصة بعض اوراق من اولها وكلتاهما بدون مقدمة

١٣٦ الافتتاح شرح المصباح لحسن باشا بن علاء الدين الاسود

١٣٧ شرح اعراب ديباجة المصباح للسيد الشريف علي . كذا كتب عليهِ

١٣٨ فيهِ ١ً اعراب ديباجة المصباح في غرائب فوائد المفتاح . ٢ً حاشية على اعراب ديباجة المصباح ناقصة

١٣٩ مجلد ناقص من آخرهِ ذُكر في الفهرست المطبوع انهُ شرح المصباح

١٤٠ العباب شرح اللباب لجمال الدين عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار اولهُ الحمد لله الذي لهُ الكلمة العليا والاسماء الحسنى

١٤١ ١ً الفصول العربية لزين الدين بن معطي . ٢ً شرح الآجرومية لنور الدين علي السنهوري المالكي

١٤٢ المحصول في شرح الفصول لجمال الدين ابي محمد حسين بن اياز

١٤٣ النصف الثاني من الاشباه والنظائر النحوية لجلال الدين السيوطي . اولهُ الفن الخامس الطراز في الالغاز

١٤٥و١٤٦ همع الهوامع شرح جمع الجوامع كلاهما لجلال الدين السيوطي . نسختان الاولى منهما ناقصة من اولها

١٤٧ الانصاف في مسائل الخلاف لكمال الدين عبد الرحمن الانباري . في جزئين

١٤٨ ذخر الطلاب في تمهيد قواعد الاعراب لمحمد بن عبد الرحمن بن نصير الشافعي . ناقص من اوائلهِ بعض اوراق

١٤٩ شرح القواعد البصروية لشمس الدين البصروي تأليف علي بن خليل بن احمد بن سالم

١٥٠ اعراب الحديث النبوي لابي البقآء العكبري

١٥١ المنتقى في شرح العمدة لجمال الدين بن مالك . علقهُ لنفسهِ محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي المقدسي . قال في آخرهِ « ونقلتهُ كما سنح لي فمنهُ ما اختصرتهُ مستوفياً معناهُ واستشهاداتهِ ومنهُ ما نقلتهُ برمتهِ »

١٥٢و١٥٣ الوافية شرح الكافية الشافية للمؤلف جمال الدين بن مالك . نسختان الثانية ناقصة

١٥٧ الحبَر الحريرية في شرح الملحة الحريرية لمصطفى بن محب الدين

١٥٩ فرائد العقود العلوية بحل الفاظ شرح الازهرية لعلي بن ابرهيم الحلبي

١٦٠و١٦١ حاشية ابي بكر بن اسمعيل الشنواني على شرح المقدمة الازهرية في علم العربية لخالد الازهري . نسختان

١٦٢ نور السجية في حل الفاظ الآجرومية لمحمد الشربيني الخطيب

١٦٣ شرح الآجرومية لنجم الدين . كذا على اول صفحة منهُ

١٦٥ ١َ شرح لب الالباب في علم الاعراب لعمر البيضاوي . ٢َ الفريد في النحو لابرهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرائيني المشتهر بعصام الدين

١٦٦ شرح المقدمتين في التصريف والنحو . ناقص من اولهِ

١٦٧ ١ً التحقيقات البابنية على القواعد البرهانية لاحمد بن عمران بخطهِ . ناقص من آخرهِ . ٢ً تهذيب الدلالة على تنقيح الرسالة لزين العابدين الانصاري في التصوف مشتملة على تعريف غالب الفاظ محققي الصوفية والمتن لجدهِ شيخ الاسلام زكريا الانصاري . ٣ً رسالة للمؤلف نفسهِ في الفرق بين بعض الفاظ مترادفة . في عشرين صفحة

١٦٨ الاول والثاني من سر الصناعة لابن جنّي وصل فيهِ الى حرف الميم

١٦٩ ١ً حاشية على اعراب ديباجة المصباح . ٢ً اعراب العوامل

١٨٦ شرح الآجرومية لزين الدين جبريل

٢٢٠ اعراب الآجرومية لخالد الازهري

المعاني والبيان والبديع

٢ المصباح لبدر الدين بن جمال الدين بن مالك اولهُ اما بعد حمد الله سبحانهُ وتعالى على ما اولاهُ من جميل النعم . وفي الهامش انهُ لبدر الدين بن سراج الدين المالكي الدمشقي

٥ عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهآء الدين السبكي

١٠ حاشية على شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني تأليف يوسف الحفناوي الشافعي

١١و١٣ حاشية على الشرح المذكور تأليف احمد بن يحيى بن محمد الحفيد . نسختان

١٢ الحواشي والنكات والفوائد المحررات على مختصر المعاني للسعد التفتازاني . تأليف احمد بن قاسم العبادي جمعها بعض تلامذتهِ من خطهِ . ناقصة

١٤ حاشية على المختصر . ناقصة من اوائلها

١٩ فتح منزل المثاني بشرح اقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني كلاهما لابي يحيى زكريا الانصاري

٢٠ شرح تخليص المباني من تلخيص المعاني للمؤلف محمد بن سليمان المغربي

٢٢ الجزء الاول من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري . فيهِ الى الباب السادس في حسن الاخذ وقبحهِ

٢٣ ١ً الصحائف اليونانية وفيها بعض اوراق متقطعة بالية قد ذهب بعض اسطرها . ٢ً قانون البلاغة تصنيف ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي . ٣ً تعليقات ومقتطفات شتى

٢٥ ١ً حاشية للمنلا الياس الرومي على شرح عصام الدين الاسفرائيني على الرسالة السمرقندية في الاستعارات اولها الحمد لله الاول والآخر الحافظ اهل ولايته عن مكايد الشيطان وذميم الخواطر . ٢ً الرسالة الفارسية في بيان المجاز واقسامهِ لعصام الدين المذكور

٢٦ ١ً العقد البديع في مدح الشفيع وهو بديعية لابي سعيد شعبان بن محمد القرشي . ٢ً حلة السِيَرا في مدح خير الورى بديعية اخرى لمحمد بن احمد المعروف بابن جابر النحوي الاعمى وشرحها لاحمد بن يوسف المعروف بالبصير . ٣ً الكافية البديعية لصفي الدين الحلي وشرحها لهُ

٣٠ الايضاح في المعاني والبيان لجلال الدين القزويني

٣٤ و٣٥ حاشية نظام الدين عثمان الخطآئي على شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني . نسختان . اولها نحمدك اللهمّ على ما اعطيتنا من سوابغ النعم

٣٦ نتائج الفكر وثمر المؤلفات وهو حاشية لاحمد بن يونس الخليفي الشافعي على الشرح الصغير لاحمد الملوي على السمرقندية في الاستعارات

٣٧ المورد الصافي بشرح الكافي لخليل بن ولي بن جعفر الحنفي وهو شرح لمتن الكافي في علمي العروض والقوافي لشهاب الدين احمد بن عباد بن شعيب القناوي الشافعي

٤٤ ١ً حاشية حسن بن محمد الزيباري على شرح عصام الدين على الرسالة السمرقندية في الاستعارات . ٢ً شرح على الرسالة العضدية لابي قاسم

الليثي السمرقندي اوله الحمد لله الذي خص الانسان بمعرفة اوضاع الكلام ومبانيهِ . وعلى ظاهرهِ انهُ لعلي القوشنجي

المنطق وآداب البحث والمناظرة

٩ تعليقة على حاشية السيد الشريف على شرح تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي

١٠ حاشية العماد على شرح تحرير القواعد المنطقية للقطب وعلى حاشية السيد الشريف عليهِ

١١ فيهِ حاشية على قسم التصديقات من تحرير القواعد المنطقية للقطب . ناقصة

١٢ فيهِ شرح ايساغوجي اثير الدين الابهري في المنطق لحسام الدين حسن الكاتي . اولهُ الحمد لله الواجب وجودهُ الممتنع نظيرهُ

١٣ حاشية على الشرح المذكور لمحيي الدين التالجي

١٤ شرح تهذيب المنطق والكلام للتفتازاني تأليف حفيدهِ احمد بن محمد بن يحيى

١٥ ١ً الرسالة الولدية في المنطق للسيد الشريف عربها عن الفارسية عصام الدين الاسفرائيني . ٢ً شرح عليها لعبد الرحمن الآمدي

١٧ شرح الارجوزة المسماة بالسلم المرونق في علم المنطق لاحمد الملوي الشافعي . ناقص

١٨ شرح ابي زيد بن عبد الرحمن بن محمد الاخضري على الارجوزة المذكورة

١٩و٢٠ شرح آداب البحث لشمس الدين محمد السمرقندي . نسختان

٢١ فيهِ ١ً حاشية الحلي على مير ابي الفتح على الحاشية الحنفية على آداب عضد الدين . ٢ً حاشية يحيى بن عمر المشتهر بمنقاري زاده على الحاشية الفتحية المذكورة

٢٤ الرسالة الحسينية في الآداب

٢٥ ١ً شرح محمد الحنفي على آداب عضد الدين . ٢ً حاشية مير ابي الفتح على الشرح المذكور

السيرة النبوية

١ عيون الاثر في المغازي والشمائل والسير لابي الفتح بن سيد الناس اليعمري

٢ مجلد فيهِ جزآن من غزوات النبي نظم ابن الجزري اولهُ ذكر غزوة بني النضير وآخرهُ ذكر من عمل للنبي صلعم ومات عم وهم على اعمالهم . وفي الورقة الاولى من الكتاب انهُ لابن سنا

٣ رفع الخفا عن ذات الشفا تأليف المنلا محمد الحاج بن حسن القاري

٤ انموذج اللبيب في خصائص الحبيب لجلال الدين السيوطي

٥ الفتح القريب بشرح مواهب الحبيب لاحمد المنيني وهو شرح منظومتهِ المسماة بمواهب المجيب في خصائص الحبيب

٦ الخصائص النبوية الكبرى لجلال الدين السيوطي

٧ الممتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب لشهاب الدين ابي محمود الشافعي المقدسي

١٠ الجزء الثاني من مختصر السيرة اولهُ بعث عمير بن عدي رضي الله عنهُ لقتل عصماء بنت مروان

١٢ تفسير غريب ابيات سيرة ابن هشام لابي ذرّ بن محمد الخشني

١٣ و١٤ الاول والثاني من كتاب الروض الأُنُف والمشرع الروى في شرح سيرة ابن هشام لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي . مجلدان من نسختين مختلفتين

٢٤ اشرف الوسائل الى فهم الشمائل لاحمد بن حجر الهيتمي

٢٦ فيهِ ١ً سمط الهدي في الفخر المحمدي نظم محمد بن عبد الله الشقراطي١٣٣

بيتاً . ٢ً الناسخ والمنسوخ في الحديث لابن الجوزي

٢٧ فيهِ ١ً جزء من دلائل النبوة لابي بكر جعفر بن محمد بن الحسن المستفاض . ٢ً الجزء الرابع من فوائد ابي طاهر المخلص انتقآء ابي الفتح بن ابي الفوارس

٢٨ الثاني من بغية السائل عما حواهُ كتاب الدلائل لابي بكر البيهقي

٣٠ — ٣٣ المنح المكية في شرح الهمزية او افضل القرى لقرى ام القرى لابن حجر الهيثمي . اربع نسخ

٣٤ حاشية محمد الحفناوي على الكتاب المذكور

٣٥ كتاب شرف المصطفى صلوات الله عليهِ وسلامهُ تأليف ابي سعيد عبد الملك ابن محمد النيسابوري

٣٦ فيهِ ٢ً كتاب تبيان الحكم بالنصوص الدالة على الشرف من الام تأليف عبد القادر الصديقي مفتي الحنفية ببلد الله الحرام. ٢ً قطع الجدال بتحقيق مسئلة الاستبدال لهُ ايضاً. ٣ً سؤال في قول الرسول رمضان بالمدينة خير من الف رمضان . الحديث. وعليهِ جواب لهُ ايضاً

٣٧ فيهِ ١ً نبـذة من توثيق عرى الايمان لشرف الدين بن البازي انتقآء احمد ابن عمر بن عثمان الشهير بابن قرا. ٢ً الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم لابن قرا. ٣ً النبذة الحسنة في ذكر من مات موافقاً لغيرهِ في السنة لهُ ايضاً. ٤ً ملخص شروط الوضوء لهُ ايضاً. ٥ً تلخيص احكام المساجد لابن العماد تلخيص ابن قرا المذكور. ٦ً تفسير الكلمات الطيبات لهُ ايضاً. ٧ً المنتقى العزيز في فضائل عمر بن عبد العزيز من تاريخ ابن شاكر الكتبي وغيرهِ. ٨ً منتخب من كتاب العلم والتعلم والتعليم لابي بكر الموصلي

٣٨ فيهِ ١ً الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد الدنيا والآخرة لمحمد بن يوسف الدمشقي الصالحي. ٢ً اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى لمرعي المقدسي الحنبلي. ٣ً توضيح البرهان في الفرق بين الاسلام والايمان لهُ ايضاً .

٤ً الكلمات السنيات في قولهِ تعالى و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات لهُ ايضاً . ٥ً اجوبة اسئلة في الموتى والقبور وغير ذلك لنجم الدين الغيطي

٣٩ نفائس العرائس المعروف ببدء الخلق وفيهِ قصص الانبياء تصنيف ابي الحسن الكساوي

٤٠ معراج النبيّ تأليف شهاب الدين القليبي

٤١ المعراج وغاية الانتاج لعبد الغني النابلسي

٤٢ جامع الآثار في مولد المختار لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي

٤٣ فيهِ ١ً الروض الرحيب بمولد الحبيب لابي الفتح شمس الدين محمد بن مقبل المصري . ٢ً السر السماوي المنجم لاهل الدعاوي تأليف احمد بن شجاع ابي منعة

٤٩ و٥٠ فيهِ ١ً شرح الصدر بشرح ارجوزة استنزال النصر بالتوسل باهل بدر لاحمد المنيني . ٢ً التوسل بشهداء بدر وشهداء أُحد لهُ ايضاً . نسختان

٥١ النفحات العنبرية في نعل خير البرية لاحمد بن محمد المقري المالكي . فيهِ رسم سبعة امثلة لنعل الرسول

٥٢ كتاب في اخلاق النبي عليهِ السلام ناقص من اولهِ وآخرهِ بعض اوراق

٥٣ فيهِ ١ً الجزء الثاني من كتاب الميرة في حل مشكل السيرة ليوسف بن عبد الهادي . ٢ً كتاب فتاوي سنة خمس وتسع مئة لهُ ايضاً . وكلاهما بخطهِ

٥٤ شرح الشمائل في حقوق افضل ذوي الفضائل لابرهيم بن عر بشاه الاسفرائيني المشتهر بعصام الدين وفي آخرهِ ان عنوانهُ شرح الشمائل في حقوق افضل الورى واقوى الدلائل صلى الله عليهِ وعلى آلهِ ذوي الفضائل

٥٦ شرح الشمائل النبوية لعبد الرؤوف المناوي

٥٩ شرح البردة لبحر بن رئيس بن صلاح الهاروني المالكي

٦٠ معراج النبي لجعفر البرزنجي المدني

٦٤ مجلد من حاشية نور الدين علي الشبراملسي على المواهب اللدنية للقسطلاني . ناقص من آخرهِ وفي اولهِ بعض اوراق بالية متقطعة

٦٨ المولد النبوي لابن حجر

٧٤ المولد النبوي للواقدي

٨٣ معراج سيد الكائنات (كذا في فهرست المكتبة) وهو بخط حسين بن عبد الرحمن هاشم البغدادي

التاريخ

١—١٨ و١٠٦ تاريخ دمشق لابي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر في ١٩ مجلداً كبار . وليس هو بتاريخ شامل لحوادث دمشق واخبار الدول التي تتابعت فيها متضمن وصف الصنائع والفنون التي اشتهرت بها على ما يوهمهُ ظاهر العنوان وكما يعتقدهُ الكثيرون . ولكنهُ معجم خاص لتراجم من ورد اليها او اجتاز باعمالها او نشأ فيها من المحدّثين والرواة والادباء والعلماء على نسق تاريخ بغداد للخطيب . والغالب عليهِ حكاية الاحاديث والاستقصاء في ذكر اسانيدها المختلفة ونقل رواياتها المتعددة بحيث يترجح ان يكون حظ المحدث من مطالعتهِ قريباً من حظ المؤرخ . والتراجم فيهِ مرتبة على حروف المعجم بدأ منها بذكر من اسمهُ احمد ثم نسقها على ترتيب الحروف واتبعها بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر المشهورات . وقدّم قبل جميع ذلك جملة من الاخبار والاحاديث الواردة في شرف الشام وما حُفظ من مناقب اهلهِ . وعدّد بعض مزايا دمشق وفضائلها ونقل اخبار فتوحها وافاض في وصف مساجدها عامةً والجامع الاموي منها خاصةً وشفعها بذكر الكنائس التي كانت لاهل الذمة فيها قبل الفتح فاذا هي خمس عشرة كنيسة سردها باسمائها . ثم انتقل الى تعريف بعض الدور التي كانت داخل السور وما جاء في ذكر الانهار المحتفرة للشرب وسقي الزرع والاشجار ومواقع القنيّ التي داخل

المدينة وما ورد في مدح هوآئها وعذوبة مآئها وتسمية ابوابها وفضل بعض مقابرها . واختتم بذكر ترجمة الرسول في ابواب وفصول اطال فيها واستغرق بها سائر المجلد الاول . وهذه النسخة سقيمة الخط كثيرة التحريف والتصحيف ولا سيما في اسمآء الاعلام وفيها نقص قليل في عدة مواضع منها . ويظهر ان بين المجلد الثامن عشر والتاسع عشر جزءا ساقطاً برمتهِ لان آخر الثامن عشر حرف اليآء مع الزاي من الاسمآء واول التاسع عشر حرف التآء من الكنى . ولا ريب ان بعد هذه الاحرف وقبلها حروفاً ساقطة مثل اليآء مع الشين والعين والواو من الاسمآء . والألف والبآء والتآء من الكنى

١٩—٢٦ و١٠٥ الكتاب نفسهُ باجزآئهِ ما خلا المجلد الاول فانهُ غير موجود . وهذه النسخة منقولة فيما يظهر عن النسخة السابقة لان فيها مواضع النقص والخلل التي في تلك . غير انها اصلح منها حالاً واجود خطاً وهما فيما بلغني اتمّ النسخ المعروفة من هذا التاريخ . وقد نقل عنهما نسخة ثالثة استكتبها لنفسهِ بعض الكتبيين في دمشق ليتولى طبعها في مطبعتهِ فأنفق على استنساخها وحدهُ نيفاً عن عشرة آلاف غرش ولم تتهيأ لهُ مقابلتها فجآءت نسخةً مشحونةً بالاغلاط قد ذهب فيها النقص والتشويش كل مذهب لاختلاف النساخ عليها وقلة احتفالهم بضبطها وتحريرها . وهي باقية الى اليوم عندهُ مخطوطة على علاّتها

٣٦—٤٠ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع في خمسة مجلدات كبار تأليف محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي . وهو تراجم اعيان القرن التاسع وفي آخر المجلد الخامس منهُ اجازة بخط المؤلف نفسهِ

٤١ الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة . لنجم الدين الغزي رتبهُ على حروف المعجم على ثلاث طبقات (من سنة ٩٠١ الى سنة ١٠٠٠ وافق تمامهُ سادس ذي الحجة سنة ١٠٣٣) ويليهِ ذيل عليهِ للمؤلف نفسهِ سماهُ لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر

٤٢ المجلد العاشر من ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي تأليف محب الدين البغدادي المعروف بابن النجار اولهُ ترجمة عبد المغيث بن زهير وآخرهُ ترجمة علي بن الحسين المقري الحنبلي

٤٣ الجزء الاول من عيون التواريخ لابي عبد الله محمد بن شاكر الكتبي فيهِ الى وفاة الرسول

٤٤ الجزء الثالث منهُ فيهِ من سنة ١٣٢ الى سنة ٢١٧

٤٨ الجزء الخامس منهُ فيهِ من سنة ٣١٠ الى سنة ٣٩٠ نسخة اولى

٤٥ الجزء الخامس منهُ فيهِ من سنة ١٢١ الى سنة ١٤٣ نسخة ثانية

٤٦ الجزء الخامس منهُ فيهِ من سنة ٧١ الى سنة ١٠٨ نسخة ثالثة

٤٧ الجزء السادس منهُ فيهِ من سنة ٢٠٤ الى سنة ٢٥٠ نسخة رابعة

٤٩ الجزء الثالث عشر منهُ فيهِ من سنة ٤٠٤ الى سنه ٤٣٧ نسخة خامسة

٥٠ فيهِ ١ً قلائد عقود الدر والعقيان في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان . لابي القاسم بن عبد الحليم القرتبي الحنفي وفيهِ ايضاً مناقب صاحبي ابي حنيفة وهما القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري والفقيه محمد بن الحسن الشيباني للمصنف نفسهِ . ٢ً الجواب الشافي في الرد على المبتدع الجافي في ٥ ورقات وهو رد على اليزيدية لاحمد بن عبد اللطيف الشرجي الحنفي

٥١ — ٥٤ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي . نسختان الثانية منهما في ثلاثة مجلدات

٥٥ بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين لرضي الدين محمد ابي البركات العامري الغزي الدمشقي . وهو تراجم اهل القرن التاسع رتبهُ على حروف المعجم و بدأ بالشيخ سراج الدين البلقيني ثم ذكر المحمدين ثم الاحمدين ومن بعد ذلك على حروف الهجآء من الالف الى اليآء . فيهِ بياض

٥٦ طبقات الشافعية لجمال الدين الاسنوي

٥٧ مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابهِ من تاريخ الاسلام لابي عبد الله

الذهبي انتقآء ابي بكر بن احمد بن شهبة الشافعي . ويليهِ الذيل عليهِ في ذكر اصحاب الشافعي لهُ ايضاً بخطهِ فيهِ الى سنة ٥٣٠

٥٨ مناقب امام الائمة وقائد الازمة ابي عبد الله احمد بن حنبل لابن الجوزي . ناقص من اولهِ وفي اثنائهِ

٥٩ و٦٠ طبقات الفقهآء (الحنابلة) لابي الحسين محمد بن الفرّآء . نسختان في الثالثة الذيل عليهِ لابي الفرج بن رجب البغدادي الحنبلي وصل فيهِ الى سنة ٧٥٠ ينقص من اولهِ نحو ثلاث ورقات

٦١ الذيل المذكور على طبقات الحنابلة كامل

٦٢ الخامس من المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي فيهِ من وقعة اليرموك الى خلافة علي بن ابي طالب

٦٣ اخبار الاذكيآء ليوسف بن حسن بن عبد الهادي بخطهِ

٦٤ نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة لامين المحبي في اوائلهِ بعض اوراق ناقصة

٦٥ الجزء الاول والثاني من طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها وهو احدى عشرة طبقة تأليف ابي محمد عبد الله بن محمد بن حيان

٦٦ المجلد الثاني من مناقب الائمة ونقض المطاعن على سلف الامة تأليف القاضي ابي بكر بن الطيب

٦٧ جزء من كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي يظهر انهُ الاخير

٦٨ الجزء الثاني من الكتاب المذكور

٦٩ الجزء الثالث منهُ وهو من نسخة غير السابقة

٧٠ الجزء الاول والثاني منهُ ايضاً . نسخة ثالثة . وهذه الاجزآء هي اكثر الكتاب فيما يظهر

٧١ مجلد ناقص من اولهِ وآخرهِ كتب عنهُ في فهرست المكتبة انهُ ناسكات الاصفيآء وانما هذه الكلمات عنوان فصل في الصفحة الاولى منهُ قيل فيهِ ومن ناسكات الاصفيآء وطائفات الاتقيآء فاطمة السيدة البتول . والظاهر ان

موضوعهُ طبقات اهل التعبد والتنسك . كُتب قُبيل آخرهِ آخر الجزء الثامن والعشرين .

٧٤ مناقب الابرار (في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي)

٩٢ حصول الانس في انتقال حضرة مولانا الى حضرة القدس وهو ترجمة الشيخ خالد النقشبندي تأليف اسمعيل الغزي العامري الشافعي كتابة حفيده عبد اللطيف الغزي

الادبيات المنثورة

٢ الايضاح شرح مقامات الحريري لناصر الدين المطرزي

١٠ و١٢ رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل لعلي بن حزم الاندلسي نسختان

١٣ جامع بيان العلم وفضلهِ وما ينبغي في روايتهِ وحملهِ لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري

١٤ سفر السعادة وسفير الافادة لابي الحسن علي بن محمد السخاوي . ناقص

١٥ الاغراب في احكام الكلاب جمع يوسف بن حسن بن عبد الهادي بخطهِ . ويليهِ نبذة يسيرة في بضع صفحات للمؤلف نفسهِ وبخطهِ سماها تنـ[illegible] سنبل في اخبار البلبل . فيها بياض

١[illegible] نزهة الملك . في وصف الكتاب والمكتبين تأليف ابي طالب محمد بن علي الخيمي

١[illegible] كتاب الروح لابن قيم الجوزية

١[illegible] كتاب المناقب والمثالب تأليف هبة الله بن عبد الواحد الخوارزمي

١[illegible] فهرست الكتب الموقوفة وقف كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي وهو بيان كتبه التي وقفها على المكتبة العمومية في الصالحية

٢[illegible] كتاب مساوئ الاخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها تصنيف ابي بكر محمد بن [illegible]عفر الخرائطي في خمسة اجزاء

٢١ زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم وضع كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي في خمسين كتاباً ضمنها فنوناً شتى

٢٢ الجزء الثالث الى العاشر من كتاب غراس الآثار وثمار الاخبار ورائق الحكايات والاشعار وضع كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي

٢٣ ١ً هدايا الاحباب وتحف الاخوان والاصحاب من رائق الاخبار وفائق الحكايات والاشعار للمؤلف نفسهِ وبخطهِ في عشرة اجزآء . ٢ً كتاب الاربعين المختارة من حديث مالك بن انس تخريجهُ . ٣ً التغريد بمدح السلطان ابي النصر ابي يزيد لهُ ايضاً

٢٤ تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين للابشيهي

٢٥ البيان لبديع خلقة الانسان ليوسف بن حسن بن عبد الهادي

٣٠ الجزء الثالث من كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي لابي الفرج المعافىٰ بن زكريا النهرواني

٣٤ الجزء الاول من كتاب الفرج بعد الشدة لابي علي المحسن بن علي القاضي التنوخي

٣٥ معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ويليهِ ذكر الاخبار المأثورة في الاطلآء بالنورة لجلال الدين السيوطي

٣٦ زجر الاخوان عن اتيان السلطان لنجم الدين الغزي بخطهِ . نظم ونثر وفيهِ لهُ ايضاً مقطعات وقصائد وتعليقات شتى

٣٨ زينة العرائس من الطرف والنفائس جمع كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي وهو في مسائل فقهية على مذهب احمد بن حنبل

٣٩ مجلد كتب عليهِ كتاب في الرمح وغيرهِ من مناصبات الحرب في الجهاد . ويؤخذ من صفحاتهِ الاولى انهُ كتاب « بنود الرمح من بنود الاحداث والفروسية برسم الجهاد » (كذا) وهو في ٤١ صفحة صغيرة ويليهِ اشعار في السلاح وادعية مختلفة في ١٤ صفحة . ووراء ذلك « كتاب شيوخ الاستاذين

في الفروسية محمد بن الشيطي وابرهيم بن سلام رحمهم الله تعالى فيما اعد الله تعالى للمجاهدين في سبيلهِ من الاجر والثواب برسم العبد الفقير الى الله بهادر شادي ادام ايامهُ » في ٤٤ صفحة

٤٠ وقوع البلا والبخل والبخلا لكاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي . فيه بياض كثير يظهر انهُ لم ينتهِ من تسويدهِ

٤١ فيهِ ١ً الرِسَى لصالحات النسا ليوسف بن حسن بن عبد الهادي ٢ً كتاب البعث والنشور لابي بكر بن ابي دؤاد السجستاني في الحديث ٣ً فتاوٍ وتعليقات شتى ليوسف بن حسن بن عبد الهادي

٤٢ الجزء الثالث الى الجزء الثامن من رائق الاخبار ولائق الحكايات والاشعار تخريج كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي

٤٣ الارشاد الى حكم موت الاولاد لهُ ايضاً

٤٤ فيهِ ١ً التوعد بالرجم والسياط لفاعل اللواط للمؤلف نفسهِ. ٢ً الاستعانة بالفاتحة على نجاح الامور لهُ ايضاً

٤٥ مجموع فيهِ ١ً كتاب الغربآء تصنيف ابي بكر محمد بن الحسين الآجري ٢ً الاجزآء الآتية ليوسف بن حسن بن عبد الهادي بخطهِ وهي ١َ عظيم المنة بنُزَه الجنة. ٢ً الجزء الرابع من نتف الحكايات والاخبار ومستطرف الآثار والاشعار. ٣ً تهذيب النفس للعلم و بالعلم. ٤ً القواعد الكلية والضوابط الفقهية يظهر انهُ غير كامل. ٥ً تعريف الغادي ببعض فضائل احمد بن عبد الهادي غير كامل. ٦ً حديث وقع في الصحيحين للامام احمد ٧ً فضيلة إنظار المعسر غير كامل. ٨ً الهدية في ادلة المسائل الخفية غير كامل. ٩ً المشتبه من الطب. ١٠َ تخريج حديث لا تردّ يد لامس ١١ الضبط والتبيين لذوي العلل والعاهات من المحدثين مرتب على حروف المعجم . ناقص من آخرهِ واكثر الحروف بياض. ١٢ تخريج حديث الشتا ١٣ السباعيات الواردة عن سيد السادات. ١٤ الخمسة العمانية عمان البلقآء

في الحديث . ١٥ النجاة بحمد الله . ١٦ ارشاد الملا الى ان من عرف الناس خص بالبلا . ١٧ ارشاد الفتى الى احاديث الشتا . ويلي هذه الاجزاء كتابان وهما اعراب ام الكتاب لولي الدين الديباجي العثماني المنفلوطي وكتاب فيهِ المفاضلة بين الصحابة تصنيف ابن حزم الظاهري

٤٦ مثير الغرام الساكن في فضائل البقاع والاماكن لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

٤٧ الثالث من الاداب الشرعية لابن شيخ السلامية اكثر صفحاتهِ غير كاملة

٤٨ لطائف المعارف في ما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب البغدادي

٥٠ البركة في السعي والحركة وما ينجي باذن الله تعالى من الهلكة لجمال الدين محمد ابن عبد الرحمن الجيشي اليمني

٥١ تحفة الاصحاب للسلطان احمد خادم الكعبة المشرفة

٥٤ و ٥٥ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز لعبد الغني النابلسي نسختان وهو تفصيل رحلة رحلها سنة ١١٠٥ هجرية

٥٦ نشق الازهار في عجائب الاقطار لمحمد بن اياس الحنفي

٥٧ الجزء الثالث من المنتقى من كتاب بهجة المجالس وانس المُجالس

٥٩ مجلد ناقص من اولهِ وآخرهِ فيه وصف رحلة الى مكة والمدينة لصاحب كتاب المطالع البدرية في المنازل الرومية وهو بدر الدين محمد الغزي العامري

٦٠ كتاب فضل الخيل وما يستحب وما يكره من الوانها وشياتها وما جاء في كراهة اكل لحومها واباحتها وما ورد في سباقها وسهامها وصدقاتها تأليف شرف الدين ابي محمد عبد المؤمن الدمياطي

٦١ كنز الاسرار ولواقح الافكار تأليف ابي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي

٦٢ المختار من كتاب الفتن تأليف ابي عبد الله نعيم بن حماد المروزي اختصار نصر الله بن عبد المنعم التنوخي الحنفي

٦٣ الجزء الاول من كتاب تذكرة الايقاظ في اختصار تبصرة الوعاظ لابن الجوزي

٧٣ ذم الهوى والذُعر من احوال الزُعر لكاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي ويظهر انهُ كان قد سماهُ قبلا ذم الهوى والعصبيات وما يحصل في ذلك من الفتن والبليات وهو جواب على مسئلة ذكرها واورد جوابها في عشرة فصول

٧٤ كشف المروط عن محاسنَ الشروط لبدر الدين حسن بن زين الدين عمر ابن حبيب الحلبي في اولهِ بعض اوراق متمزقة تلف بها جزء من المقدمة

٧٥ الاحكام السلطانية لابي يعلى محمد بن الحسين بن الفرآء الحنبلي

٧٦ السياسة الشرعية والقواعد النبوية في اصلاح الراعي والرعية لتقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية

٧٧ التميد في ما يجب فيهِ التحديد (في كتب المبايعات والمقاسمات والتمليكات وغيرها) لتقي الدين علي بن الكافي السبكي

٧٨ فيهِ ١ محض الخلاص في مناقب سعد بن ابي وقاص جمع يوسف بن عبد الهادي بخطهِ. ٢ محض الشيد في فضائل سعيد بن زيد لهُ ايضاً. فيهِ بياض

٧٩ مجموع تأليف كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي فيهِ ١ العقد التام في من زوجهُ النبي عليهِ الصلاة والسلام. ٢ ايضاح المقالة في ما ورد بالامالة. ٣ اوراق فيها تعليقات شتى بعضها في الحديث. ٤ ظهور الخبايا بتعداد البقايا في بعض صفحات يغلب عليها الحديث والظاهر انهُ لم يكمل. ٥ الاختيار في بيع العقار. ٦ اربعة اجزآء في اماليّ في الحديث. ٧ الجزء الاول الى الثالث من كتاب الثمار الشهية الملتقطة من آثار خير البرية والدرر البهية المنتقاة من الفاظ الايمة المرضية

٨٠ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي لنور الدين علي بن عبد الله الحسني الشافعي السمهودي نزيل طيبة المشرفة

٨٤ الموازنة في تفضيل مشايخ الفقه من السلف القديم على الخلف الذميم تأليف الشيخ ابي طالب ابرهيم بن هبة الله بن علي الديار بكري التستري

٨٦ فيهِ ١ً اخبار الاخوان عن احوال الجان ليوسف بن حسن بن عبد الهادي بخطهِ . ٢ً المشيخة الوسطى لهُ ايضاً في بعض صفحات

٨٧ ثمار المقاصد في ذكر المساجد لهُ ايضاً

٨٨ الارشاد الى احكام الجراد جمع كاتبهِ محمد الرنجي الحنبلي الشيباني

٨٩ الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

٩٠ فيــهِ ١ً الاقوال السنية في ما يتعلق بالاسئلة القدسية لمحمد بن عبد الرحيم اللطفي مفتي الحنفية بالديار القدسية . ٢ً رسالة في عمارة جُدّدت بالمسجد الاقصى واجرآء سبلهِ لهُ ايضاً . ٣َ سؤال منظوم في تعليق الصخرة لولدهِ عبد الرحمن اللطفي وعليهِ جواب لمحمد الخليلي . ٤ً منظومة في غزوات المصطفى لولدهِ المذكور

٩١ النصائح المهمة للملوك والائمة لعلوان بن عطية الحموي

٩٢ اتحاد الاخصّا بفضائل المسجد الاقصى لشمس الدين محمد بن احمد المنهاجي السيوطي

٩٥ الادب المفرد . في الحديث لابي عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري

٩٨ نور الاقتباس في ما يعرض من ظلم الوسواس تأليف محمد بن عمر العمري

١٠٤ مجلد ناقص ليس فيهِ ذكر لعنوان ولا مؤلف كتب عنهُ في فهرست المكتبة انهُ كتاب رقائق الصوفية

١٠٥ رسالة مواعظ لعبد المجيد وفي المقدمة انهُ عبد المجيد الملقب بشيخي,

١٠٦ السنن النبوية اولهُ الحمد لله الذي دلنا على معرفتهِ بالشواهد والاعلام

١٠٧ — ١١١ الجزء الثالث الى السابع من كتاب حسن التنبه لما ورد في التشبه لنجم الدين الغزي

١١٢ حياة الحيوان الصغرى للدميري

١١٥ عين الحياة لبدر الدين محمد بن ابي بكر الدماميني وهو مختصر حياة الحيوان للدميري

١٢٥ رسالة للجاحظ في فنون شتى مستحسنة . كذا كتب على اول ورقة منها

٢٢٨ المدبجات لعبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي وهي المسماة بكتاب منادح الممادح . وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر . نسخة نفيسة فيها بياض وقفها والي سورية رؤوف باشا

الادبيات المنظومة

١ فيهِ فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس لعلي بن ميمون

٣ نثر الكواكب على نظم الميرزا صائب لمحمد النهالي . الابيات بالفارسية والشرح بالعربية

٤ فيهِ ١ معاني الشعر لابي عثمان الاشناندانى رواية ابن دريد . ٢ كتاب الخيل لابي سعيد الاصمعي . ٣ نبذ من دواوين عبد الله بن المعتز والسيد الحميري وعلى بن الحسن المعري ووجيه الدولة بن حمدان وعلي بن بسام وابن الرومي وعلي بن الجهم وغيرهم

٥ فيه ١ القصائد السبع المعلقات مع شرحها . ٢ الحجازيات من انشآء الشريف رضي الدين الموسوي . ٣ القصائد المعشرة من نظم ابي الحسن علي بن محمد الاندلسي البرزي على حروف المعجم كل قصيدة منها عشرة ابيات تبتدئ وتنتهي بالحرف نفسهِ

٨ فيهِ ١ اخبار الاخيار بما وجد على القبور من الاشعار جمع احمد بن خليل اللبودي الدمشقي الشافعي بخطهِ مرتب على الحروف وصل فيهِ الى حرف الهآء وفيهِ بياض كثير . ٢ النجوم الزواهر في معرفة الاواخر لهُ ايضاً بخطهِ . ناقص وفيهِ بياض . ٣ احاديث مختلفة تخريجهُ لنفسهِ من مروياتهِ

١٢ ديوان خالد بن يزيد الكاتب

١٣ ديوان يحيى بن يوسف الحنبلي المعروف بالصرصري في المدائح النبوية

١٨ لوامع التقديس في شرح عينية الرئيس لابي الفتوح محمد خليل

١٩ تخميس القصيدة الوترية في مدح خير البرية . الاصل لابي بكر بن عبد الكريم الحلبي الشافعي

٢٢ ارجوزة في الرمي بالسهام وشرحها لمصنفها حسين بن البونيني بخطهِ ناقصة من اولها بعض اوراق

٢٣ فيهِ ١ً قصيدة في مدح النبي عدتها ثلاثون بيتًا يقرأ كل بيت منها بثلاثين حرفًا من حروف المعجم لعلي بن دريهم الموصلي الشافعي وعليها شرح لهُ . ٢ً فوائد فقهية لزين الدين عبد الرحمن بن الكردي . ٣ً فتح الاله الماجد بايضاح شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني تأليف ابي يحيى زكريا الانصاري. ٤ً فوائد منظومة لابرهيم بن محمد بن كسباي العمادي

٢ فيهِ ١ً شرح ابيات الايضاح والمفتاح اولهُ الحمد لله المؤيد بحسن توفيقهِ الهادي بادلة الطافهِ الى طريقهِ . ٢ً شرح قصيدة ابي الفتح البستي زيادة المرء في دنياهُ نقصانُ . ٣ً شرح ابيات المفصل لفخر الدين الخوارزمي

٢٥ كتاب القوافي في علم العروض تصنيف ابي يعلى عبد الباقي بن عبد الله التنوخي

٢٦ الفوائد المحصورة في شرح المقصورة (مقصورة بن دريد) تأليف محمد بن احمد السبتي المعروف بابن هشام اللخمي

٢٧ و٣٢ شرح مقصورة ابي بكر بن دريد لابن خالويه . نسختان الاولى ناقصة شرح ثلاثة ابيات

٦١ اخراج الدر المصون من قوالب اصداف المجون وهو ديوان محمود العظامي

الطب

١ المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي لجلال الدين السيوطي

٢ فيهِ ١ً الطب الروحاني لابن الجوزي . ٢ً الرسالة الواسطية لابن تيمية . ٣ً اوراق فيها مقالات لهُ واجوبة منها كلام على مسئلة الشطرنج وفصل في

انواع الاستفتاح في الصلاة وجواب عن سؤال القي عليهِ عن القيام بعد الاذان الاول يوم الجمعة . ٤ً الرسالة القبرسية . « من احمد بن تيمية الى سرجوان عظيم اهل ملته ومن تحيط بهِ عنايته من رؤساء الدين وعظماء الدنيا من القسيسين والرهبان والامراء والكتاب واتباعهم » . ٥ً نبذة من سيرة ابن تيمية مما الفهُ الحافظ شمس الدين الذهبي

١٦ الجزء الاول من كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون لابن جميع ناقص بعض اوراق

١٧ فيهِ ١ً شرح مشكلات كليات القانون لابن سينا تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازي . ٢ً رسالة لابن هشام في مسئلة ان رحمة الله قريب من المؤمنين . ٣ً فوح الشذا بمسئلة كذا لهُ ايضاً

١٨ فيهِ ١ً شرح مشكلات كليات القانون لابن سينا تأليف فخر الدين الرازي . ٢ً رسالة ناقصة من آخرها كُتب عليها تذكرة الكحالين في طب العين و بعد البسملة هذا كتاب الكافي في طب العين للصوري

١٩ شرح على الكليات ناقص من اولهِ

٢٠ جزء من شرح تشريح القانون لعلاء الدين بن نفيس علي بن ابي الحزم القرشي

٢٤ مجلد فيهِ شرح الفن الاول من موجز القانون لابن نفيس

٢٧ فيهِ ١ً كتاب تقدمة المعرفة لابقراط وتفسيرهُ لعبد اللطيف البغدادي . ٢ً شرح فصول ابقراط تأليف ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي صادق وهو الموسوم باوفر الشروح

٢٨ شرح الامراض الجزئية من فصول ابقراط لنفيس بن عوض بن الحكيم الطبيب

٣٠ كتاب طب الفقراء والجمع لهم بين الاسرار الالهية والادوية الطبية جمع كاتبهِ يوسف بن حسن بن عبد الهادي . ناقص من آخرهِ

٣١ مجموع من تأليفه ايضاً وبخطهِ فيه ١ً الاقناع في ادوية القلاع . ٢ً الاتقان في ادوية اللثة والاسنان . ٣ً الفنون من ادوية العيون .

٤ الحول على معرفة البول . ٥ ايضاح القضية بمعرفة الادوية القلبية . ٦ دواء المكترب بعضة الكلب الكلِب . ٧ هداية الاخوان لمعرفة ادوية الآذان . ٨ الاتقان لادوية اليرقان . ٩ النصيحة المسموعة في ادوية العلقة المبلوعة . وهو ناقص من آخرهِ وفيهِ عدة فصول في ادوية مختلفة ربما كانت اطول من بعض هذه الرسائل

٣٢ فيهِ ١ مفرح النفس لابي النصر محمد بن عمر بن ابي الفتوح البغدادي ثم الماردينى اولهُ اما بعد حمد الله تعالى خالق الداء والدواء . ٢ النتائج العقلية في الوصول الى المناهج الفلسفية والقوانين الطبية تأليف ابي محمد علاء الدين احمد الطبيب الالبيري . يظهر انهُ غير كامل . ٣ ابواب مجموعة في الطب مقتطفة من كتب شتى في ٤٢ صفحة

٣٣ بذل الماعون في فضل الطاعون لشهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني

٣٤ كتاب الدكان لابن عبد ربهِ (في صفة ما يصنع باليد من الاشربة والمربيات والجوارشات وضروب الادهان والحبوب وما اشبه ذلك) في اولهِ ورقتان باليتان تلف بعضهما

٣٦ مجمع المنافع البدنية مختصر من كتاب المفردات الملقب بما لا يسع الطبيب جهلهُ لابن الكبير

٣٩ كتاب شاناق في السموم والترياق نقلهُ للمأمون مولاهُ العباس بن سعيد الجوهري

٤٤ رسالة صغيرة في اولها جملة من التعليم الخامس في ثمانية فصول للشيخ الرئيس وبعدها كتاب لمعات الانوار ونفحات الازهار (في التشريح) لابي بكر بن جماعة في عشر صفحات صغيرة

الكيمياء

١ نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب . الشارح هو ايدمر بن

علي الجلدكي واما مصنف المتن فقيل انهُ ابو القاسم العراقي على ما هو مذكور في هامش هذهِ النسخة

الحكمة الطبيعية والالهية

١ حاشية منلا زاده على شرح قاضي مير على هداية الحكمة لاثير الدين الابهري

٢ حاشية ميرزا خان حبيب الله على شرح شمس الدين محمد بن مبارك شاه علي حكمة العين لنجم الدين القزويني . ناقصة

الحساب والجبر

١ و٢ غنية الحسّاب في علم الحساب لجمال الدين ابي العباس احمد بن علي بن ثبات قاضي الهمامية . نسختان

٣ فيهِ ١ً مرشد الطالب الى اسنى المطالب لابن الهائم . ٢ً غاية السول في الاقرار بالمجهول لهُ ايضاً . ٣ً كتاب المقالات في الحساب لابن البنا

٤ المغني الجلي في الحساب الهندي لعبد اللطيف البغدادي

٥ و١٢ نزهة النظار في قلم الغبار لابن الهائم . نسختان

٦ التحفة الذوقية في النادرات الارطاطيقية وهي ارجوزة من نظم رضي الدين الغزي

١٧ بغية الراغب في شرح مرشدة الطالب الى اسنى المطالب لعبد الله الشنشوري الفرضي

الهيئة

١ العمل بالاسطرلاب لعلي بن عيسى . كذا في فهرست المكتبة ولم ارَ هذه النسبة في المقدمة لان اسم المؤلف فيها محكوك . اولها « قال الشيخ الجليل

الفاضل . . . . الحمـد لله تعالى خير ما استُفتح بهِ واستُنجح ببركتهِ وصلى الله على الصفوة من بريتهِ وسلم وكرم وشرف وعظم . هذا الكتاب يتضمن من ابواب العمل بالاسطرلاب ما لا بد منهُ ولا غنى عنهُ . » وهو في تسعين باباً

١٤ مجموع ناقص من اوله وآخره فيهِ ١ً جداول فلكية في الاشهر القبطية اولها شهر توت وآخرها شهر مسري ثم ايام النسئ القبطية . ٢ً كشف القناع في رسم الارباع لمحمد بن احمد بن العطار البكري . ٣ً وسيلة الطلاب الى معرفة الاوقات بالحساب لمحمد سبط المارديني . وهي في استخراج المسائل الجيبية بالحساب

انتهى

هذا آخر ما تمّ لي استقرآؤهُ من اسماء المخطوطات في الفنون السابقة مما لم ينشر بالطبع ولا احسب ان قد فاتني منها شيء يذكر لاني قد تصفحتها كتاباً كتاباً وتتبعتها باباً باباً ولا ريب ان في درج هذه المؤلفات الباقية في الفقه والحديث نظائر لها واشباهاً لاعتياد النساخ والمجلدين الحاق عدة كتب مختلفة في مجلد واحد كما مرت بنا امثلتهُ قريباً ولعلي اذا تهيأ لي مطالعتها يوماً اصف ما اظفر بهِ ضمنها على نحو ما فعلت في ما تقدم . وعلى كل حال فمهما يبلغ عددها لا يكون الا برضاً من عِدّ بالنسبة الى ما لا يزال مكتوماً في المكاتب الخاصة وهي ليست بالنادرة فان في بعضها ما لا يقلّ عما في الخزانة الظاهرية قيمةً وخطراً كمكتبة السيد ابي السعود افندي الحسيبي نقيب الاشراف وعبد المجيد افندي السقطي والشيخ طاهر افندي المغربي والمرحوم الشيخ خالد الصاحب والشيخ احمد ابي الفتح والمرحوم محمود حمزة ومراد افندي القوتلي وكثيرين غيرهم . ولكن

الوقوف عليها صعب الملتمس عسر الخطة ودونهُ عقبات شتى تغض طرف الآمال وتقص جناح الرغبة

خزائن الكتب في الاديار والكنائس

ليس بدمشق اليوم الا ثلاثة اديار فقط[1] وهي للآباء الفرنسيسكان والمرسلين اللعازريين واليسوعيين وفي كل منها مكتبة لا تكاد تتعدى حاجة الرهبان وليس فيها مخطوط حريّ بالذكر . واما الكنائس فلكل طائفة من الطوائف الشرقية خلا النساطرة كنيسة خاصة بها اقدمها تاريخاً الكنيسة المريمية لذوي الطقس اليوناني وقد استقلّ بها منذ اوائل القرن الماضي الروم الارثوذكس واحدثها عهداً كنيسة الكلدان الكاثوليك . واول ما اتفق لي زيارتهُ من خزائن الكتب المختصة بها مكتبة المرحوم الطيب الذكر المطران يوسف داود رئيس اساقفة دمشق على السريان الكاثوليك وقد قلبت اكثر اسفارها فوجدت غالب المحفوظ فيها من المؤلفات المطبوعة في اللغات المختلفة بعضها مهمّ في بابهِ وكانت في حياة صاحبها اوفر عدداً واعظم قيمة فلما مرض مرَض الوفاة اهدى انفس المخطوط منها الى مدرسة نشر الايمان في رومة ودير الشرفة في لبنان وبعض اصدقائهِ في بيروت ولذلك تراها اليوم خالية من عدة مصنفات نادرة كانت قبلاً فيها . ويظهر

(١) كان للاباء الكبوشيين في دمشق دير الى جانب دير الاباء الفرنسيسكان وآخر من سكنهُ منهم الاب توما المشهور . وفي مكانه اليوم بيت للخواجه الياس الزيات اقتناهُ منذ سنة ١٨٨٧ و بني فيهِ الدار الحاضرة

ايضاً من مطالعة الجريدة الموضوعة لها ان بعض الايدي قد استأثرت بجانب من كتبها . ومن الغريب انك لا تجد فيها نسخة واحدة من كتاب الحجج الراهنة وهو المؤلف المشهور الذي وضعهُ صاحبها على اثر المناقشة المعروفة في حين ان في غير دمشق نسخاً منهُ متعددة . وقد اختار من هذه المكتبة غبطة البطريرك مار افرام الرحماني بعض مخطوطات سريانية اخبرني ان في عزمهِ نقلها الى دير الشرفة حيث ينوي انشاء مكتبة جامعة للكرسي البطريركي يضمّ فيها كتبهُ الخاصة وكل ما يقع لهُ من المؤلفات النادرة والاوراق المهمة في بقية ابرشيات البطريركية السريانية

واما سائر الكنائس فلا يبعد ان يكون قد وُجد لكلٍ منها قبلاً مكتبة تختلف اهميتها على قدر اختلاف مبلغ اصحابها . ثم لما كانت النازلة المشهورة سنة ستين ذهبت باسرها طعمة النار كما اعتذر بذلك لي بعض اساقفة الروم الارثوذكس . واما عند الروم الكاثوليك فيظهر انهُ كان للبطريركية منذ عهد استقلالها مكتبة حافلة بالمصنفات الخطية لاني رأيت بقية منها في احدى المكاتب الخاصة كُتب عليها « من كتب الكرسي الانطاكي » غير اني لا اعلم بالتحقيق اين كان مقرها وعلى كلّ فلا شك انها وُجدت في دمشق منذ قدم اليها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم لانهُ لا يصدق ان مثل هذا الحبر الذي قضى اكثر ايامهِ بين الصحف والمحابر وانفق الاموال الطائلة على انشاء مكتبة في عين تراز واخرى في القدس يكون قد اغفل اقامة مثلها في هذه المدينة . وقد وقفت لهُ في بعض رسائلهِ على كلام يؤخذ منهُ انهُ كان لهُ في دارهِ البطريركية فيها خزانة للكتب

ربما لم تكن جامعة كالاولين . وقد تلفت برمتها في حريق سنة ١٨٦٠ الذي لم يبقِ ولم يذر وتلف معها ايضاً السجل البطريركي كلهُ ولم تسلم منهُ صفحة واحدة . ومنذ ذلك الحين أُهمل امر المكتبة لما كانت عليهِ احوال البطريركية يومئذٍ من الاضطراب بسبب النفار الناشئ عن اتباع الحساب الغربي واستقالة المغفور لهُ البطريرك اكليمنضوس بحوث على الاثر وانصرفت العناية الى ما هو اهمّ شاناً وامسّ حاجةً . ولما استتبت الحال بالمأسوف عليهِ البطريرك غريغوريوس يوسف اكتفى بما اجتمع لديهِ من الاسفار في عين تراز ومن بعدها في مدرستهِ في بيروت فلم يرَ داعياً الى انفاق المال على اقتناء مثلها في دمشق . وكان رحمهُ الله شديد التقتير على نفسهِ بعيد مطارح النظر يحب ان يأخذ من يومهِ لغدهِ فلم يوفِّ مثل هذه المشروعات الادبية حقها من الخدمة والاهتمام لاشتغالهِ عنها بما كان يراهُ اتمّ نفعاً واجلّ خطراً ولذلك كان عهدهُ عهداً وقفت فيهِ الاقلام وجفت المحابر بين كل رجال كهنوتهِ فلم يقم منهم من يهتمّ بالبحث والتأليف الا فيما ندر . ومن اشد ما وقع التفريط بهِ في ايامهِ ان الذين تولوا رئاسة مدرسة عين تراز بدلاً من ان يُعنوا بصيانة مكتبتها وزيادة عدد الاسفار فيها بتحصيل المؤلفات الطائفية لها على الاقل من الاديار المجاورة تركوها مأكلاً للعث ونهبة لبعض من كان يغشاها من الزوار الغرباء فأُخذ منها ما أُخذ وبقي الى الساعة بضعة من كتبها الخطية عاريّةً مغتصبة عند من استعارها ولم تُحمَ حوزتها وينتظم تدبيرها الا عند ما عُهدت قيادة المدرسة الى الاب الفاضل الخوري كيرلس مغبغب اسقف الفرزل اليوم .

وقريب من ذلك ما جرى في الدار البطريركية في دمشق فان اربابها بعد ان بخسوها حقها من تجديد المكتبة فيها تفادياً من تكاليفها الشاقة لم يقفوا عند هذا الحد من التقصير بل تهاونوا ايضاً بكل ما كان حرياً بسد جانب من ثلمتها ولو مجاناً دون اقل نصب وعناء كما فعلوا عند ما توفي اسقف القلّية الانطاكية فيها السيد المرحوم مكاريوس الحداد فانهم عوضاً من ان يبادروا الى احراز كتبهِ ومخطوطاتهِ ويجعلوها اول ساف في بناء المكتبة يضمون اليهِ على التوالي كل ما يقع لهم من قبيلها لم يبالوا بمكانها وغادروها قنصاً لكل صائد فذهبت ايادي سبا وتقاسمتها الاطماع . وقد وقفت هذه السنة من بعض كتبها الخطية على ذيل تاريخ سعيد بن بطريق ليحيي بن سعيد الانطاكي وتاريخ البطاركة الانطاكيين تأليف الشماس بولس ابن البطريرك مكاريوس الحلبي وجدت فيهِ اشياء حسنة . وقرأت من اوراقهِ صفحات شتى في تفصيل بعض الحوادث البلدية مما يدل على ان مكتبتهُ لم تكن من سقط المتاع

وعلى هذا النحو ايضاً ضاع اكثر كتب النائب البطريركي المأسوف عليهِ السيد المرحوم بولس مسدية ولم يسلم منها الا ما صعب حملهُ او فلّت فائدتهُ ونقد من اوراقهِ ومخطوطاتهِ كل ما لهُ خطر وقيمة . ولو كان قد جرى الانتباه في حينهِ الى ضمها في خزانة واحدة مع كتب سلفهِ المشار اليها آنفاً صيانةً لهما من الضياع لجاء من مجموعهما مكتبة لا يُستحيا منها لمثل هذا المقام البطريركي كالتي اتُّخذت من عهد قريب وصُفّت فيها مئات من نسخ كتاب المطران والكنز الثمين ستراً للفراغ وايهاماً للناظرين . ومن

جملة ما انتُهب من كتبهِ رحمهُ الله كتابان خطيان اخذهما بعض زوار الكهنة
احدهما كتاب التختيكون الانطاكي للاب يوحنا العجيمي وهو نسخة ثمينة
كتب في آخرها انها كانت للبطريرك اثناسيوس ولذلك كان رحمهُ الله
شديد الحرص عليها لا يسمح باخراجها من مكتبتهِ وثانيهما كتاب الحجج
الراهنة للمطران يوسف داود . فلما درى بذهاب هذين الكتابين بعض
ذوي الغيرة جعل يترقب فرصة لاسترجاعهما حتى اذا بدت لهُ يوماً اعلم
بمكانهما النائب البطريركي حينئذٍ وهو الخوري روفائيل ابو مراد احد
رهبان دير المخلص فاسترد كتاب التختيكون وغفل عن الآخر . وقد كان
في الظن ان هذا الاب القليل الحظ من العلم الجاهل تاريخ امتهِ يغتنم
فرصة مصير هذا الكتاب اليهِ ليقبل على تلاوتهِ ويتعلم منهُ بعض ما يتعرف
ه احوال هذه البطريركية الانطاكية التي شاء الهوى اسناد نيابتها الى
ظرهِ القاصر ولكنهُ اقتصر على ضمّ الكتاب في خزانتهِ ولم يكتفِ بحرمان
فسهِ من مطالعتهِ بل ابى ايضاً ان يمكن من مراجعتهِ من كان اول ساعٍ
ي استردادهِ بدعوى ان فيهِ كما قال اسراراً بطريركية لا يجوز لكل احد
ن يقف عليها . فلما اتصل بي ما فعل وما قال ضحكت من جهل هذا
راهب الذي اختير بمثل هذا العقل لمثل هذا المنصب ولكن اعجبني
نهُ امساكهُ بالكتب وان كان في غير موضعهِ وتفاءلت منهُ خيراً للمكتبة
الاوراق البطريركية ثم بدا لي ان ابلو هذا الخلق منهُ واقتصّ آثارهُ في
ائر مظانهِ ودواعيهِ لاعلم هل هو سجيةٌ فيهِ وفضيلة ام رياءٌ منهُ وضغينة
رقفت لهُ من شواهد الخرق والاضاعة وبينات التفريط والاهمال على ما

لم اكد اصدق له بصري وسمعي · ومن اقبح ما هنالك ان الرسائل والعرائض الواردة على البطريركية السابقة من جمهور الاساقفة وسائر رجال الكهنوت والامة على اختلاف اغراضها وتباين معانيها رأيتها مطروحة بعناية هذا النائب الكريم في حجرة مهملة ضمن صندوق مفتوح تتناول منه ايدي المارة وتطالع فيه عيون العامة من خاص الاسرار البطريركية ما هو اولى بالكتمان واحق بالامساك من اسرار التختيكون الموهومة التي هاجت لها غيرته الخرقاء . ذلك فضلاً عن ان في طي تلك الكتابات من حكاية بعض المسائل الشخصية وتفصيل الحوادث البيتية ما كان اوجب على ذمته حفظه وستره لما يترتب على انتهاك حرمته من هتك السرائر وفضيحة الاعراض وهو انما اقيم نائباً على مثل هذه الاسرار ومؤتمناً على تلك الآثار ليتولى حراستها فلا تخلص اليها ايدي العابثين ويحسن صيانتها فلا تتلقفها افواه الواشين فما احقها غداً اذا رأت بعض مكتومها ذائعاً وقسماً من مصونها ضائعاً[1] ان تناديه بلسان حالها ملقية على قبيح تدبيره سوء مآلها

لست عندي بنائبٍ انما انت نائبه

---

(١) وفي زمن خلفه النائب الارشمندريت كيرلس الكفوزي رئيس دير مار الياس الطوق في زحلة بعث بعض ابناء الطائفة في القاهرة يسأل نسخة من الفرمان الشاهاني الذي كان باسم الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وكان محفوظاً في البطريركية في دمشق مع فرمان المرحوم البطريرك غريغوريوس يوسف فلم يوقف له على اثر البتة لاشتغال النائب المذكور عن صيانة مثل هذه الآثار وتوفيته خدمته حقها من الاخلاص والامانة بالتملق والمداهنة وتزيين المحال توصلاً الى تحقيق بعض الآمال

الجزء الثاني

﴿ صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة ﴾

﴿ صيدنايا ﴾

هي قرية في ظاهر دمشق تبعد عنها نحو خمس ساعات يقطنها قوم من النصارى الروم من الطائفتين بينهم نفر من المسلمين ويبلغ مجموعهم زهاء ٢٢٠٠ نفس · وكانت قديماً ذات شأنٍ خطير كما تدل على ذلك الآثار الباقية فيها والاطلال الشاخصة على مقربةٍ منها بحيث عدَّ فيها بعض الرحّالة في القرن السابع عشر ست عشرة كنيسةً ذكرها باسمآئها بقي منها الى اليوم تسع فقط خمس منها للروم الارثوذكس وهي الشاغورة والقديس يوحنا والقديس نقولاوس والقديس جاورجيوس والبربارة · واربع للروم الكاثوليك وهي اجيا صوفيا او المجامع والقديسان بطرس وبولس والقديس اندراوس الرسول والقديس موسى الحبشي

والاولى منها اصلح حالاً واحسن بنياناً وهي باقية في الاعمّ الاغلب على هيئتها القديمة خلا كنيسة البربارة فانها جُدّدت سنة ١٨٩١ وظاهرها اشبه بكنائس البروتستانت · واما كنائس الروم الكاثوليك فقد تغلب البلى والدثور على اكثرها لاهمالها وقلة العناية بترميمها والاخيرتان منها مقامان حقيران ليس فيهما ما يُعبأ بهِ · وموقع الاولى قرب البيادر والثانية في حارة

النصف اي نصف القرية ، ولم ارَ بينها اوثق واوقع اثراً من كنيسة القديسين بطرس وبولس وهي مبنية بحجارة ضخمة ترتفع عن الارض ثلاث درجات . ويتبين من النظر اليها انها كانت في الاصل شبه حصن مربع يُصعَد الى سطحهِ على درج كاللولب نظير درج المآذن ولذلك سُمّيت باللولبة . وكلها معقودة بالحجارة ولكنها ضيّقة لا تتجاوز ٢٥ قدماً طولاً و ٢٦ عرضاً . والهيكل فيها صغير ضئيل وامامهُ قنسطاس حقير رثّ رأيت عليهِ ايقونة وقف يوسف فضيل سنة ١٧٧٠ تمثّل القديسين بطرس وبولس

واكبر هذه الكنائس الاربع اجيا صوفيا او الجامع وهي الكنيسة الجامعة جدّدها المرحوم البطريرك غريغوريوس يوسف منذ ستّ سنوات وبقيت فيها الى اليوم بقية تزيين لم تنجز . وكان مكان النساء فيها اولاً في الصحن الشماليّ فرُفع الى اعالي الكنيسة واتُّخذ لهنّ في الجهتين الغربية والشمالية شعريّات كالتي تكون عندنا في دمشق . ومما شاهدتهُ فيها عدة صور قديمة قد تلف بعضها في الحريق ومنها ما هو أحدث عهداً قرأت في بضع منها انها وقف على هيكل مار الياس في كنيسة الجامع وَقَفها جرجس عيد وغيرهُ على يد الكاهن كيرلس البيطار الدمشقي سنة ١٧٨٥ او قبل ذلك بقليل . وفي القسم الايمن من هذه الكنيسة درج يُنزَل منها الى معبد صغير فيهِ هيكل يجب ان يكون هيكل مار الياس المذكور في الايقونات الموقوفة وهو اليوم خَرِب تهدّم منذ سنتين

وللروم الكاثوليك ايضاً فيما عدا ذلك كنيسة القديس توما وهي في قمة جبل مطلّ على دير الشاغورة يبعد عنهُ نحو نصف ساعة صعدت اليهِ مع

وكيل الكنيسة وشاهدت هنالك آثار دير حسن يُستدَلُّ من بقاياه على انهُ كان لهُ بعض للشأن . والكنيسة في وسطهِ قد صبرت على مسّ الدهر ولم يتلف منها الا سقفها وحدهُ ولكنها في اسوإِ حال من الإِهمال والفقر ولا تزال بعض جدران السور الخارجي ماثلةً الى اليوم . وكان المرحوم البطريرك غريغوريوس قد شرع في رفع ما سقط منها حين همّ باعادة بناء الدير ثم غلب عليهِ الحرص الذي تولاّهُ في غالب مشروعاتهِ فأهمل ما بدأ بهِ واعتاض عنهُ بتجديد كنيسة الجامع السابقة الذكر اذ كانت اقرب متناولاً واقل نفقةً

وكنا حين أردنا زيارة هذا الدير قد تسلقنا اليهِ الجبل على غير هدًى فلما بلغنا منتصفهُ ابصرنا الوكيل يتقدمنا سائراً على هِينتهِ يتسنَّم الصخور وهو لا يكاد يلتفت يمنةً ولا يسرةً . فتفرّسنا فيه في منعطفٍ من الطريق فاذا هو شابّ من اهل القرية شاحب الوجه ربعة القوام تلوح على محياهُ امائر السكينة والقنوت . وقد اقبل على عادتهِ ليوقد المصباح في الكنيسة لان اليوم كان يوم سبت وشرع منذ رقي فِي الجبل يتلو الصلاة التي يقرأها الكهنة في عشيّ السبوت فكنا نسمعهُ يسردها عن ظهر قلبهِ وهو صاعد امامنا بصوت لم يطرق آذاننا قط اخشع منهُ عندنا في الكنائس . وبعد هنيهة رُفِع لنا الدير فاسرعنا نحوهُ الخطى لنستريح مما المَّ بنا من الإِعياء وجلسنا في ظلٍّ منهُ نسرّح الطرف في ما انبسط لدينا من الاودية والسهول وقد لبست الارض أبهى زخارفها وبرزت تختال في أزهى مطارفها وكانت الشمس قد أفاضت على تلك المشاهد ثوباً من نار بل ذوباً من نضار

واستوت فوق قمّة من الطور على عرش من النور تتلقّى دعآء الاطيار وتخشّع الاشجار وما برحت مترجحةً في مركبها سابحةً في موكبها حتى ابصرت طلائع الغسق وقد دبّ اليها من كثَب واقبل ينسل نحوها من كل حدَب فجمعت اثقالها وكفكفت اذيالها ثم حيّت بالحاجب المقرون ولاذت بالحجاب متوارية عن العيون فبينما نحن ننظر اليها نظرة الوداع وقد انقبضت الطبيعة لفراقها واستولى عليها الجمود فلا يسيل فيها غير عيون المآء ولا يخفق الا قلب الهوآء وانقطعت منها الاصوات والحركات فلا نغمة طائر ولا نأمة سائر اذ سمعنا فوقنا رنّة صائح تلتها انّة نائح فقمنا نعدو سراعاً الى الدير فاذا الوكيل واقف في الكنيسة يصلي ويستغيث بصوتٍ قد ملأت هيبتهُ صدر الفضآء والحانٍ كانت تتلقاها الملائكة فترفعها الى مليك السمآء فتأملنا وجههُ الشاحب بين دخان البخور وشعاع النور فخلناهُ موسى الكليم قام يناجي ربهُ في الطور او احد نسّاك الكهوف المجاورة وقد نُشروا من القبور ووقفنا وقفة الذاهل ونحن لا نكاد نصدق ان يكون مثلهُ على غضاضة إهابهِ ونزَق شبابهِ هو المتولي لمثل هذه العبادات في عصرٍ فترت فيهِ عزائم خدمة الدين وفشا الجهل والتعصب بين معظم الكهنة الشرقيين واستحوذ حب الدينار والدنيا على اكثر النفوس وسارت خمرة الرئاسة والسيادة في كل الرؤوس فلا تكاد ترى الا ساعياً في اطماعهِ مقبلاً على شقاقهِ ونزاعهِ ولا تلقى الا معرضاً عن واجباتهِ متهالكاً ورآء ملذاتهِ . وكنت في الصباح قد مررت باحدهم في مجلس من الزوّار قد اجتمعوا على معاقرة الكؤوس ومنادمة

بعض الشموس وهو فيما بينهم جالس يتغنّى بصوتٍ لم يُخلق للتسبيح وفمٍ لم يُختَم عليه بأدب المسيح فبهِتُّ من تهتّك مثله وتهوّره في الجهالات وعلمت حينئذٍ كيف يباع شرف الكهنوت في سوق الشهوات وتمثّل لي قول بعض المتقدمين كل غناءٍ يخرج من بين شاربين ولحية غير مستحسن فقلت لا سيما اذا كانت اللحية لحية كاهنٍ قد نذر عفته وتقواه وخرجت وانا اردّد انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله

وانما توفر في صيدنايا مثل هذا العدد من الكنائس لما كان لها من الاهمية في ما سلف ولا سيما انها كانت معدودةً في جملة اسقفيات دمشق كرسيّ ابرشية فينيقية لبنان . وقد عُرفت قديماً باسم دانافا كما نبّه على ذلك الشماس بولس الحلبي في كتابهِ تاريخ البطاركة الانطاكيين وذكر ان اسقفها كوشاناس كان في المجمع الرابع نقلاً عن كتاب روميّ قديم جدًّا استخرجهُ الى العربية . وحكى ايضاً في كتابهِ سفرة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية في اثناء كلامهِ عن البطاركة الانطاكيين ان البطريرك دروثاوس الذي تمّ في ايامهِ مجمع فلورنسا وتوفي سنة ١٤٥١ كان قبلاً اسقف صيدنايا وقام من بعدهِ مرقص اسقفها ايضاً جرى انتخابهُ في مجمع من اساقفة الكرسيّ ومطارنتهِ كان بينهم ميخائيل اسقف الزبداني ويواكيم اسقف يبرود ومكاريوس اسقف قارة ودعي ميخائيل وذلك في عيد رفع الصليب يوم الثلاثاء من السنة نفسها

وممن خلف هذين البطريركين على كرسي صيدنايا في خلال القرن السابع عشر ثلاثة اساقفة عثرت على شيء من اخبارهم وهم سمعان ويواصف

ولاونديوس حضر الاول المجمع الملتئم سنة ١٦٢٧ في بلدة الراس للفصل بين اغناطيوس عطية وكيرلس الدباس المتنازعين على البطريركية • وشهدهُ معهُ كذلك في جملة أحبار الكنيسة الانطاكية يواصف اسقف قارة وهو الذي أضيفت اليه ِ في ما بعد اسقفية صيدنايا ايضاً على ما قرأتهُ في ذيل نسخة خطٍ لهُ من كتاب القنداق تعريب البطريرك مكاريوس الحلبي حينما كان مطراناً في حلب سنة ١٦٣٣ وقفت عليها في مكتبة المرحوم المطران يوسف داود في دمشق وهذا نص ما جآء فيها « كان النجاز من نساخة هذا القنداق المبارك نهار الجمعة اول شهر كانون الثاني سنة سبعة آلاف ومائة واربعة وخمسين لابينا آدم عليه ِ السلام[1] وذلك بيد الحقير الفقير يواصف باسم مطران صيدنايا وقارا غفر الله تعالى لهُ ولوالديه ِ •••• » ولكن يجب ان تكون هذه الاضافة قد تمت بعد سنة ١٦٣١ لانهُ في هذا التاريخ كان اسقفاً على قارة وحدها كما يؤخذ ايضاً من نسخةٍ اخرى لهُ من الكتاب نفسه ِ محفوظة عندي فرغ من خطها نهار الاربعآء من شهر تشرين الثاني سنة ٧١٣٩ لآدم ودعا نفسهُ في خاتمتها « الحقير في رؤسآء الكهنة يواصف خادم كرسي مدينة قارا ابن المرحوم الحاج نعمة من معمورة بزيزا من معاملة طرابلس » وفي دير كرسيّه ِ هذا الجديد صادفهُ ملاتيوس مطران حلب لما قدم بدعوة من اهل دمشق وفي معيته ِ ملاتيوس مطران حماة وفيلوثاوس اسقف حمص ليتولى البطريركية الانطاكية خلفاً للبطريرك افتيموس الصاقسي المتوفَّى • ولا بد ان يواصف صحبهُ ايضاً الى دمشق ليشترك في رسامته ِ التي

(١) اي سنة ١٦٤٦ للمسيح

احتفل بها في ١٢ من كانون الاول سنة ١٦٤٧ واما لاونديوس فهو احد الاساقفة الاربعة الذين عقدوا البطريركية سنة ١٦٧٣ للخوري قسطنطين بن الشماس بولس الحلبي ودعوهُ كيرلس وهو الخامس بهذا الاسم ولكنهُ لم يلبث فيما بعد ان انحرف عنهُ ومالأ منازعيهِ من الاساقفة على خلعهِ واختيار البطريرك اثناسيوس في مكانهِ وذلك يوم الاربعآء في ٢٥ من آب سنة ١٦٨٦

واشهر من تولى هذه الاسقفية في اوائل القرن الماضي السيد الطاهر الابرّ ناوفيطس نصري الحلبي رُسم عليها في دمشق في الكنيسة المريمية سنة ١٧٠٥ من يد البطريرك كيرلس الخامس السابق الذكر وذلك بسعي افتيموس الصيفي رئيس اساقفة صور وصيدا المعروف بقفة العلم[١] وفي هذه

---

(١) كذا ورد في تاريخ الرهبنة المخلصية للاب كيرلس الحداد وقد عدّ ناوفيطوس في جملة الاساقفة الذين نبغوا في دير المخلص وذكر عنهُ انهُ « كان متحداً برهبانية المخلص . . . . مجاهراً بانتشار الكثلكة والرهبانية المخلصية معاً ومحباً لها مجاهداً في خيرها ونموها » وخالفهُ في ذلك الارشمندريت الكسيوس الكاتب فذهب الى انهُ كان « ينتهي الى الرهبانية الباسيلية من مجمع دير القديس يوحنا الصابغ الذي قرب الشوير في لبنان » (المشرق السنة الثالثة ص ١٠٦٨) واثبت دعواه هذه بما ورد في لائحة كتاب فرائض الرهبنة المطبوع في رومة سنة ١٧٥٨ وهو الصحيح . ولكنهُ نسب اليهِ مع ذلك انشاء دير النبي الياس حذآء رشميا في لبنان واحتج في رسالةٍ لهُ لصحة هذه النسبة بما قرأهُ في بعض الاوراق ومختصر تاريخ الرهبنة المشار اليها من ان الدير المذكور كان ملك السيد ناوفيطوس نصري وانهُ فيما يظهر كان يقطنهُ مع كاهنه الحلبي الاب اغناطيوس قندلفت . ولما اضطرَّ الى مفارقتهِ مرةً اوصى الرهبان المخلصيين بحراستهِ فاصلحوا فيهِ اشياء ورمموا اخرى . وفي سنة ١٧٢٩ عقد النية على السفر الى رومة فارسل واستدعى من الرهبانية الشويرية الاب جناديوس والشماس باخوميوس واقامهما في الدير بعد ان اشترط على رئيسهما ان يعاد لهُ ملكهُ اذا رجع من رحلتهِ .

الكنيسة نفسها رسم هو سنة ١٧٢٤ البطريرك كيرلس طاناس اول بطاركة الروم الكاثوليك المستقلين وساهمهُ في ذلك باسيليوس فينان اسقف بانياس وافتيموس الفاضل اسقف الفرزل

والظاهر ان سلطتهُ كانت مقتصرة على رعيتهِ وكنائسهِ خلا الدير فانهُ كان من خاصّ ابرشيـة البطريركية كما هو جارٍ لهذا العهد عند الروم الارثوذكس وانما كانـ لهُ عليهِ النظر فقط وبسبب ذلك كانت واردات الاسقفية قليلة لا تفي بحاجاتهـا • ففي سنة ١٧٢٤ رأى البطريرك اثناسيوس الخامس اسعافاً لهُ ان يضمّ الى عهدتهِ ابرشية معلولا بعد هجرة اسقفها الى بلاد الكرج فاصدر في ذلك منشوراً لا بأس ان اورد هنا نصّهُ بتمامهِ نظراً لفائدتهِ التاريخية وخفآئهِ قبل اليوم • عثرتُ عليهِ في كتابٍ مخطوط لنعمة ابن الخوري توما الحلبي دعاهُ عجالة راكب الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق والمنشور من انشآئهِ عن لسان البطريرك المذكور قال[1]

ولكن البطريرك وهو كيرلس طاناس يومئذٍ لم يلبث حين بلغهُ خبر وفاتهِ في رومة ان نزع الدير من الرهبان الشويريين وسلمهُ للمخلصيين بدعوى ان لهم عليهِ ديوناً وانهم رمموهُ ... والذي في تاريخ الاب كيرلس الحداد الآنف الذكر ان باني هذا الدير هو الخوري ميخائيل العرّاج المدفون والمصوَّر فيهِ وهو الاب العام الرابع الذي تقلد رئاسة الرهبنة المخلصية منذ ١٧٥٥ الى ١٧٦٨ • وهذا نص ما كتب عنـهُ في ترجمتهِ قال « لما تسلم زمام الرئاسة •••• ابتاع اولاً عقاراً في قرية رشميا و بنى ديراً على اسم القديس الياس النبي » واضاف الى ذلك فيما بعد انهُ « كان يفتقد الديارة القائمة حديثاً لاجل تكميلهـا خصوصاً دير رشميا الذي كان شارعاً بقيام كنيستهِ التي تمت بكل اتقان سنة ١٧٨٨ » وهو القول الشائع المشهور اليوم

(١) اوقفني على هذا الكتاب حضرة الشاعر العصري قسطاكي بك الحمصي من

✕ المجد لله دائماً ✕

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وبعد فليعلم المطّلعون على منشورنا هذا من اخوتنا المطارنة المحترمين

واولادنا رؤساء الديارة المكرمين والكهنة الموقرين وجميع الاكليروس

اعيان مدينة حلب وهو مخطوط في ما يقرب من ٢٨٠ صفحة على قطع كامل مقسوم الى قسمين جمعت فيهما منشورات المؤلف ومنظوماته منقولةً كما صرّح في مقدمتها عن مسوّداتها الاصلية حسبما انتهت اليه دون نسق ولا ترتيب ولذلك كان كثير منها غفلاً من التاريخ وبعض اسماء الاعلام · والمنشورات منها عبارة عن رسائل وعرائض انشأها في اغراض شتى عن لسانه او لسان غيره ممن كان يستكتبهُ في حلب من طائفة الروم او بقية الطوائف على اختلاف نحلها تتخللها صكوك شرعية وعقود تجارية وما اشبه ذلك من العهود المتعارفة بين الناس مما يدل على سعة معارف الكاتب وخبرة قلمه واحاطته باصناف المعاملات

وبين هذه الرسائل والانشاءات ما هو موجه الى الاب الاقدس ومجمع الكرادلة وسائر رجال الكهنوت وبعض السفراء والوزراء ووجهاء المسلمين واكثرها في اخبار طائفته وحوادثها في النصف الاول من القرن الثامن عشر على عهد البطريرك اثناسيوس الخامس وخلفائه من بعده الى اوائل ولاية البطريرك مكسيموس الحكيم وخاصةً ما يتعلق منها باعمال سلفستروس القبرصي البطريرك المشهور اذ كان للمؤلف معرفة به وصداقة حينما كان شماساً عند معلمه البطريرك اثناسيوس ولذلك جرت بينهما مراسلات استوفى فيها وفي ما كتبهُ في معناها انباء الاضطهاد الفظيع الذي اثارهُ هذا الرجل ظلماً وعدواناً على ملة الروم الكاثوليك في حلب بحيث ان من طالع هذا المجموع يقف فيه على تفصيل الاضطهاد الحابي الى زمن المطران فيليمون الذي انتُخب فيما بعد بطريركاً على انطاكية · وقد اضاف اليه مقتنيه ايضاً بعض صفحات في آخره تتصل بتاريخ الطائفة في جملتها حكاية الاضطهاد الثاني الذي حدث في حلب سنة ١٨١٨ وقتل فيه عدة من اعيانها باغراء جراسيموس مطران الروم الارثوذكس

وفضلاً عن هذه الفوائد كلها في الكتاب بعض فقرات واشارات اذا تأملها المؤرخ

الورعين وباقي المسيحيين الكاثوليكيين الكائنين في الابرشية الانطاكية اجمعين بارك الرب الاله عليهم اتم البركات السماوية امين

انا اذ قد رأينا ان الاخ كير فلان مطران معلولا قد قطن في بلاد الكرج لعجزهِ عن الرجوع الى كرسيهِ وارسلنا استدعيناهُ اولاً بواسطة مكاتيبنا ثم بواسطة قاصدنا بابا مكاريوس البابايسي الذي خولناهُ درجة

تبين منها طرفاً من اخلاق البطريرك اثناسيوس الخامس الذي تمَّ من بعدهِ تميز طائفتي الروم وعلم بعض الاسباب التي الجأته الى هذا التصرف الذي أُنكر عليهِ ونُسب من اجله الى التقلب والتلون • ولكنّ صفو هذه المطالعات مكدَّر بما يعتور عبارات الكتاب باسرهِ من التصحيف والتحريف خلا ما في بعض صفحاتهِ من النقص والبياض حتى لا تكاد تسلم فيه ورقة واحدة من عده غلطات وسقوط بعض كلمات او جمل برمتها ولا سيما في المنظومات فان اكثرها مختل الوزن مضطرب القافية ركيك التعبير بحيث لم استطع ان انتقي منها ابياتاً حسنة أوردها شاهداً على منزلة المؤلف في الكتابة والنظم ولا شك ان اغلبها وارد من جهل الناسخ وسوء سمعهِ وفهمهِ كما يظهر من اعتبار كيفيه رسمهِ للحروف وتصويرهِ لبعض الالفاظ كما تُقرأ لا كما تكتب مما يجب ان تكون قد تنزهت عنهُ النسخة الاصلية

واما تاريخ هذا الكتاب فقد ذكر في آخر المقدمة انهُ تمّ في اواسط شهر محرم سنة ١١٧٣ هجرية (١٧٥٩ م) جمعهُ لاولادهِ ليكون لهم دستوراً يقتدون بهِ فيما يحتاجون اليهِ من نظائر هذه الكتابات • على ان فيهِ ما يتصل عهدهُ بما وراء هذا التاريخ ايضاً كالحاشية الواردة في ذيل الكتاب المرسل الى الاب الاقدس فقد جاء في خاتمتها ذكر يوم احد الشعانين اول نيسان سنة ١٧٦٧ ولا يخلو ان تكون امثال هذه الملحقات قد أُضيفت على المجموع بعد ايام المؤلف لان في بعض العبارات ما يشعر ان الناقل غيرهُ • ومما يشهد بذلك ورود سنة ١٨١٢ في بعض هذه الحواشي وهي ولاشك مما اضافهُ احد النساخ لانهُ لا يصدق ان يكون المؤلف قد ادرك مثل هذا العمر

وقد كان يمكن تحقيق هذه المزيدات لو عُرفت ترجمة الكاتب وسنة وفاتهِ ولكن غاية ما يستفاد من مطالعة كتابه انهُ عاش في بدء القرن الثامن عشر وادرك ما بعد

مطرانية بعلبك ولم يحضر بل ارسل استعذر انهُ لضعفهِ وشيخوختهِ لا يقدر على ركوب الطريق وتأكدنا انهُ لا ينبغي بل لا يجوز ان نهمل رعايا ابرشيتهِ المرقومة بغير راعٍ يسوس احوالهم ويدبر امورهم ويرشدهم الى مناهج خلاصهم لئلا نُطالب بذلك ممن قلّدنا زمام رعاية امور الابرشية الانطاكية جميعها واذ قد وجدنا ناقل منشور البركة الاخ كير ناوفيطس مطران صيدنايا المكرم

منتصفهِ • وكان فيما يُرى كاتباً عند البطريرك اثناسيوس ومطارنة حلب من بعدهِ رفيع المنزلة لديهم معروف المكانة بين الناس يرتزق من كتابتهِ لهم مقرباً الى بعض الوزراء واعيان المسلمين كما تدل على ذلك بعض رسائلهِ • وكان لهُ معرفة بشعراء زمانهِ كالخوري نقولا الصائغ والمطران جرمانوس فرحات وغيرهما • وفي ديوانهِ رسالة بعث بها الى المطران المذكور حينما كان قساً لبنانياً في دير ماري اليشع كتبها نظماً ونثراً اذا أخذ كل منهما على حدَتهِ كان رسالةً مستقلةً فاجابهُ عنها المطران بقصيدة اولها

أسلافُ سلامكم ام خطابُ ورحيقٌ مزاجهُ ام عتابُ

وممن تعرَّف بهم ايضاً الشيخ نوفل الخازن قنصل فرنسا في بيروت عند مرورهِ بها في احد اسفارهِ • ولكن لم تطل مدة اجتماعهِ بهِ لاضطرارهِ الى الرجوع حالاً الى حلب لتلافي ما نجم فيها من الشقاق في اثناء غيابه كما قال في ذيل كتاب كتبهُ الى احد اصحابهِ في هذا الصدد• وفي هذه الرحلة غالباً زار دير صيدنايا وسجد فيه لايقونة العذراء ونظم في مديحها بعض القصائد كما اشرنا الى ذلك فيما تقدم

وكان ساكناً في حلب في محلة الصليبة في بيتٍ صغير للوقف استأجرهُ من البطريرك اثناسيوس بمقدار ١٤٥ غرشاً عن ثلاث سنوات على ما هو مذكور في صك الايجار الذي اورد نصهُ في مجموعهِ • وكان لهُ بنون وبنات يعرف منهم توما وانطون وجبرائيل غير انهُ لم يُمتع بصحبتهم طويلاً لان توما تراكمت عليه الديون في حلب فخرج منها هارباً في رجب سنة ١١٦٥ بعد ان عجز عن وفائها وسار الى مصر ماراً باللاذقية ولهُ في فراقهِ ابيات ووَصَيات . ثم أصيب انطون وجبرائيل بمرض عضال أودى بحياة الثاني فبكاهُ والدهُ بكاءً مرًّا وندبهُ بمراثٍ طويلة يتفطر منها الفؤاد حزناً وغماً واعتزل من بعدهِ عن الناس منقطعاً الى الشكوى والعبادة ولم يُسَرَّ عنهُ قليلاً الاَّ عندما تماثل انطون من

كافياً لتدبير رعايا ابرشيتهِ ورعايا هذه الابرشية فقلدناهُ لاجل خلاص ذمتنا زمام رعاية هذه الابرشية المرقومة وجعلناها الحاقاً لابرشيتهِ ليتصرف في رعايتها وتدبيرها بالوجه المرضي لجلالهِ تعالى واذ قد اقتبل هذه الوظيفة من حقارتنا فيجب على الرعايا المذكورين الكائنين في ابرشية معلولا ان يقبلوهُ بالاكرام اللائق بدرجة رئاسة الكهنوت ويطيعوهُ في كل ما يأمرهم بهِ

مرضه وأفلت من الخطر

ويؤخذ من ابيات لهُ قالها يشكو فيها توارد الخطوب عليه ان الدهر لم يقنع منهُ بهذا القدر من البلآء بل اصابهُ ايضاً بضيقة شديدة انتزفت ما بين يديهِ ورمتهُ بالفقر والعجز حتى اضطر الى بيع كتبهِ ليستعين بثمنها على سد عوزهِ ولهُ في ذلك ايضاً قصيدة اولها

يارب قد بعت كتبي حسبي الذل حسبي

ومع ذلك فقد عرف كيف يتلقى هذه المحن كلها بما يجدر بها من الصبر والتجلد ولم يستسلم من اجلها الى الجزع والقنوط لما كان متصفاً بهِ من الحزم والرزانة والتقوى وحسن الايمان • ويكفي شاهداً على ذلك كتابهُ الذي كتبهُ الى ابنهِ توما في اللاذقية حين خرج فارّاً من حلب فانهُ طافح بالمواعظ والوصايا الدالة على ثبات جنانهِ وشدة ورعهِ وكمال دينه وعقلهِ ولهُ ايضاً رسالة اخرى اودعها نصائح شتى لاولادهِ في سبعة فصول لتكون اماماً لهم في الحضر والسفر دعاها خلاصة حب الفؤاد بنصح الآبآء للاولاد يستشف منها مقدار حكمة هذا الرجل وفضل حنكتهِ وعلمهِ وحسن ديانتهِ واعتقادهِ

ومما اشتهر به خاصةً شدة تعبده للسيدة البتول فانهُ كان مغرماً بمحبتها مولعاً بذكرها يستنجد بها في كل حادث وكارث واشعارهُ مفعمة بوصفها لايكاد يخلو قول منها عن مديح لها او ابتهال اليها ونظراً لهذا التعلق الشديد والشغف المفرط لم يكن يكتفي بكل ما في كنيستهِ من الصلوات المشهورة للعذرآء بل كان يتلو لها ايضاً بعض الصلوات الغربية كصلاة الوردية « الشائع فضلها في كل البرية » كما قال في رسالة كتبها الى تادرس بن عازار جحى ضمنها نصائح لهُ في معنى ترقيهِ الى رتبة البازركان وفيها يوصيهِ بالتقوى وايثار طاعة الله والمواظبة على الاعتراف والتقرب ويغريهِ خاصة بالتعبد «لسيدة الانام اشرف العالمين » وتلاوة خدمتها التي سلمهُ اياها حينما كان عندهُ وكتبها

وينهاهم عنهُ من الاوامر الناموسية التي تقلدناها من الرسل القديسين وخلفآئهم الآباء الالهيين ابتغاءً لقول الرسول العظيم القائل اخضعوا لمدبريكم واطيعوهم لانهم يسهرون عن انفسكم كمن يعطون عنكم جواباً . وسبيلهُ هو ان يبذل جهدهُ في تدبيرهم وسياستهم وسياقتهم الى مناهج خلاص انفسهم اتباعاً لقولهِ تعالى الراعي الصالح يبذل نفسهُ عن الخراف ولأن سيدنا يسوع المسيح رئيس الاحبار العظيم سيسألهُ عن كل نفس من رعيتهِ المذكورة نتضرع اليهِ عزّ اسمهُ ان يؤهلهُ بنعمتهِ الفائقة الى خلاص نفسهِ وانفس رعيتهِ المذكورة جميعاً . هذا واذ كنا حين ذهبنا الى دير سيدتنا مريم العذراء والدة الاله المعروف بدير صيدنايا ورأينا انخرام نظامهِ وتبلبل احوال ساكنيهِ وطروق العوامّ والامم الغريبة اليهِ وانعدام وجود حقيقة الرهبانية فيهِ وعلمنا اننا ملزومين بضبط ترتيبهِ حيث انهُ من خاصّ ابرشيتنا واحتراماً لصاحبتهِ الفائق قدسها سيدتنا الطوباوية فرتبنا لهُ قانوناً مشتركاً لمعاشهِ تقتدي بهِ الراهبات القاطنات فيهِ مع رئيستهنّ بمناظرة حضرة المطران ونظمناهُ بالممكن ومنعنا عنهُ سطوة الخوارج ودخول العوامّ وغير ذلك مما

لهُ بقلمهِ يعني بها صلاة الوردية المذكورة . وانما زين لهُ مثل هذا التساهل مع ماعرف بهِ من التمسك بطقوس الروم واشتهر عنهُ من محبة رجال الكهنوت تيقنهُ ان مثل هذه العبادات المتخذة ليست في شيءٍ من الطقس ولا تقدح شيئاً في الطقس خلافاً لما يتوهمهُ اكثر اصحابنا اليوم من ابناء الكنيسة اليونانية الذين يدخلون في الطقس ماليس منهُ ويعدون كل لفظ لم ينطق به آباؤهم بدعة يجب التورع منها في حين ان في بعض مصطلحاتهم الجارية عندهم في هذا الاوان ماهو احق بالاطراح لمناقضتهِ تقليد كنيستهم كما اوضح شيئاً من ذلك صاحب رسالة تحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني

يؤذي الراهبات المتعبدات ويبلبل احوال نظام سيرتهنّ وجعلنا المطران المذكور وكيلاً وناظراً على حفظ ما رتّبنا وعلى التيقظ لثبات القانون الذي حددناهُ غير اننا الآن لما تاملنا ورأينا ان هذا الأَرَب لا يتمّ ويكمل على المراد الاَّ بزيادة ايراد ما يخص المتوكل المذكور ليستعين بهِ على القيام بأود هذا المطلوب من قبيل ان ايراد الدير لا يوفي ذلك فسمحنا للأخ المطران كير ناوفيطس المومإ اليهِ بنورية ابرشيتهِ التي هي صيدنايا ونورية معلولا التي الحقناها بابرشيتهِ وقلدناهُ زمام رعايتها لكي يقوى بالنوريتين المرقومتين على حفظ وترتيب القانون والنظام الذي حددناهُ وحتمنا بثباتهِ في الدير المذكور ودوامهِ على ممرّ الدهور

فليس لاحد سلطان ولا دستور ان يعارضهُ بذلك اصلاً وقطعاً ولإِثبات هذا الالحاق المسطور والسماح بهاتين النوريتين المرقومتين فقد منحناهُ هذا المنشور سنداً بيدهِ لكي يكون متصرفاً من غير مانع بوجهٍ من الوجوه ابداً. تحريراً في ٢٣ تموز سنة ١٧٢٤

وفي غداة هذا التاريخ انتقل الى رحمة ربهِ البطريرك اثناسيوس صاحب هذا المنشور ونشأت بعد وفاتهِ الحوادث المعروفة التي تمَّ على اثرها تميُّز طائفتي الروم واقبل البطريرك سلفستروس القبرصي مجرداً سيف السطوة والاضطهاد وجعل ينتقل بين حلب ودمشق يتتبع رجال الكثلكة بالقتل والنفي والنهب ففرّ من بين يديهِ البطريرك كيرلس طاناس و بعض اساقفتهِ ثم وضع يدهُ على الديارات والكنائس وعقد اسقفية صيدنايا لبعض اشياعه وسيَّرهُ بامر من اسمعيل باشا العظم حاكم دمشق ليفتك بكل من يناوئهُ

فيها . فلما درى بهِ اسقفها الكاثوليكي السيد ناوفيطس السابق الذكر حرَّض رعيتهُ وراهبات الدير على الثبات والتجلد واقام ينتظر قدومهُ ليدافعهُ عن كنيستهِ وايمانهِ . غير ان رعيتهُ أَبت اشفاقاً عليهِ ان تتركهُ عرضةً للخطب الملمّ فاضطر ان يفارقها على كرهٍ منهُ وسار الى دير المخلص وفي رفقتهِ راهبة اسمها تقلا من راهبات دير صيدنايا مصحوبة بعريضةٍ من الرئيسة والراهبات لبطريركهنَّ الشرعيّ السيد كيرلس طاناس يسألنهُ فيها العناية بامرهنّ والوقاية من الفتنة الثائرة . فامر السيد باسيليوس فينان اسقف بانياس ان يهتم بشأنهنّ مع رئيس الدير وشيوخ الرهبانية فابتاع للراهبات ارضاً في قرية برتا من قرى ابرشيتهِ في اقليم التفاح من جبل لبنان وابتنى هنالك ديراً وضع فيهِ الراهبة تقلا القادمة من صيدنايا ثم نقلهنّ سنة ١٧٥٠ الى مكانهنّ المعروف اليوم بدير سيدة البشارة

واما السيد ناوفيطس اسقف صيدنايا فانهُ لما رأى الحال تتفاقم سوءًا ويئس من الرجوع الى كرسيهِ سار الى ديار بكر ليدعو الناس الى الكثلكة وظل فيها منقطعاً الى الوعظ والارشاد حتى انتابتهُ علة اضطرتهُ الى الرجوع فاختار العزلة والانفراد وبعد ان استقال من ابرشيتهِ هاجر الى رومة حيث أكرم البابا بنادكتوس الثالث عشر مثواهُ وافرد لهُ مكاناً لسكناهُ ورزقاً لمعاشهِ فاقام عندهُ منعكفاً على العبادة والصلاح الى ان قضى نحبهُ في ٢٤ من شباط سنة ١٧٣١ على اثر صدمة عربة دهمتهُ فأودت بحياتهِ كما نبَّه على ذلك صاحب كتاب عجالة راكب الطريق المشار اليهِ آنفاً . وقد ذكر وفاتهُ ايضاً كثيرون غيرهُ ونسبوا اليهِ بعد موتهِ بعض الخوارق والكرامات

حتى لم يتمالك احدهم وهو القس ارسانيوس كرامة الحمصي ان عدَّهُ من جملة القديسين الشرقيين في تصنيفهِ الذي دعاهُ رسالة البراهين الانجيلية في حقوق الكنيسة البطرسية [١]

ثم خلف ناوفيطس على اسقفية صيدنايا السيد اكليمنضوس الحلبي من رهبان دير المخلص رسمهُ البطريرك كيرلس طاناس سنة ١٧٣١ . ولما عاد البطريرك سلفستروس القبرصي الى اضطهاد الكاثوليكيين واستعان بمحافظ دمشق اسعد باشا العظم على تدميرهم واستئصال شأفتهم هرب السيد اكليمنضوس عن كرسيهِ وعاذَ ببطريركهِ في دير المخلص فاقطعهُ بعض قرى في ابرشية عكاء ليعيش من ريعها ويهتم برعيتها ودعاهُ اسقف فلسطين . وآخر مجمع شهدهُ معهُ مجمع دير المخلص سنة ١٧٥٩ (القائد الامين) ولما ادركتهُ الوفاة سنة ١٧٨٤ في دير القمر كان شيخاً طاعناً في سنّهِ قد ناهز الخامسة والتسعين ودُفن في كنيسة النبي الياس للروم الكاثوليكيين . وهو آخر من وجدتهُ تبوأ كرسيّ صيدنايا . واما بعدهُ ففي

---

(١) وممن كتب عنهُ ايضاً حضرة الاب الفاضل الارشمندريت الكسيوس الكاتب نائب الرهبنة الشويرية في رومة في مقالة لهُ نشرها في مجلة المشرق (السنة الثالثة ص ١٠٦٨ — ١٠٧٢) وضمنها كل ما اتصل بهِ من ترجمتهِ واخبارهِ منذ تسقيفهِ على صيدنايا واورد فيها تفصيل وفاتهِ منقولاً بنصهِ اللاتيني عن سجل موتى كنيسة مدرسة نشر الايمان التي كان قد اختارها لدفنهِ . وبعد ان أيد بهذا النقل وامثالهِ ما اشتهر عنه من الصلاح والكرامة ذكر انه رفع عريضة الى المجمع المقدس التمس فيها الفحص عن جسم ناوفيطس وتحقيق ما عزي اليه من الخوارق توصلاً الى تثبيت برارتهِ وهي مأثرة لحضرة الاب تشهد بما عندهُ من الرغبة الشديدة في التنويه بذكر رهبانيته والحرص على احياء مفاخر طائفتهِ

أوائل القرن الحاضر أُسنِدت رعايتها الى أساقفة بعلبك في جملة ما أُسنِد اليهم من أبرشية حمص ويبرود وما جاورهما وبقيت في ولايتهم الى عهد السيد اصطفان عبيد . ولما تنزل عنها رسم البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٤٩ الخوري ميخائيل عطا على حمص ويبرود واستبقى صيدنايا مع قريتي المعرة والمعرونة وألحقها بالكرسي البطريركي كما لا تزال الى هذا الاوان

واما عند الروم الارثودكس فلم أقف على أسمآء من تولى منهم أسقفية صيدنايا منذ زمن بطريركهم سلفستروس القبرصي ما خلا اني وجدت في التربة ظاهر دمشق مدفناً قد نُقِشت عليهِ الكتابة الآتية « قد اهتم بهذا المدفن من احسان المسيحيين وجعلهُ وقفاً باسم طغمة الرهبان المتوحدين الحقير في رؤسآء الكهنة برنابا مطران صيدنايا وكيل البطريرك الانطاكي وذلك في شهر ايلول سنة ١٧٧٩ » ثم رأيت لهُ ايضاً في كنيسة دير الشاغورة كرسياً اسقفياً اصطنعهُ لنفسهِ سنة ١٧٨١ تعلوهُ صورة العذرآء والطفل وفوقها ايقونة القديس جاورجيوس وقف البطريرك الانطاكي سلفستروس سنة ١٧٦٥

وفيما بعد ضُمّت اسقفية صيدنايا عندهم الى اسقفية زحلة ومعلولا واصبح في هذا العهد الكرسيّ واحداً

مكتبة دير الشاغورة

وأجل الآثار الباقية الى اليوم في صيدنايا ديرها المشهور المعروف بدير الشاغورة نسبةً الى أيقونةٍ لهُ تمثّل العذرآء . ورأيت في كتاب كتبهُ في

٢٧ من صفر سنة ١٢٣٤ الروم الكاثوليك في دمشق الى الخوري سابا الكاتب ان اسمها كان ايضاً الشاهورة بالهاء وهذا نص ماقيل فيهِ « واما سبب تغليظ خاطر منلا افندي عليهِ (على البطريرك سيرافيم) هوالتجديد الواقع بدير صيدنايا في حجرة الشاهورة من تبليط وزينة وأما عمار الاوَد ومرمّة الدير فذاك بموجب بيورلدي من المرحوم افندينا كنج يوسف باشا وبموجب مراسلة من الشرع الشريف لجناب منلا افندي تعلل بخصوص التجديد الواقع في حجرة الشاهورة بحيث مافيهِ اذن » وهذه الايقونة فيما زعموا من رسم القديس لوقا أتى بها بعض الرهبان من اورشليم وقد اشتهر الدير بشهرتها وترامى ذكرهُ في الاقطار على اثر ما نُسِب اليها من المعجزات فكان مقصداً للزوار يحجون اليهِ من كل صقع في جماهير شتى ذكر السائح الالماني أُلريك لِمانّ انهُ كان يجتمع منها في ثامن ايلول وهو عيد ميلاد العذرآء نحو الخمسين الفاً في اخلاط من النصارى كانوا يتعاطون في اجتماعهم كل قبيح ويرتكبون اصناف المنكرات كما تُشاهد امثال ذلك اليوم . وكانوا يحجون في هذا العيد خاصةً ليشاهدوا فيما قيل الزيت العجيب الذي كان يسيل من ايقونة السيدة [1] . ولذلك غلبت على هذا العيد تسمية « حج السيدة » المعروف بها الى هذا العهد . ومن بعض من زار الدير في القرن الماضي جرمانس فرحات الماروني ونعمة ابن الخوري توما الحلبي الرومي الملكي ولكلٍّ منهما في مدح الحصن وعذرآئهِ اشعار مثبتة في ديوانيهما

وهذا الدير قديم جدًّا قيل انهُ بُني بامر الملك يوستنيانوس في اوائل

---

(١) طالع مجلة الشرق المسيحي السنة الرابعة ١٨٩٩ ص ٨٠

القرن السادس للميلاد وهو اليوم خاصّ بالروم الارثودكس صار اليهم في جملة ما استولوا عليهِ من الاديار على عهد بطريركهم سلفستروس القبرصي كما تقدم التنبيه عليهِ . وكنت اول ما عرفت هذا القِدَم من حالهِ قد سبق الى ظني ان تكون في خزائنهِ بعض كتب خطيّة قد حُفظت فيها من عهد بعيد كما تُرى في سائر الديارات القديمة فبينما انا أطالع في تاريخ البطاركة الانطاكيين للشماس بولس الحلبي اذ رأيتهُ يقول في معرض كلامهِ عن كتاب التيبيكون الصغير للقديس نيكن ما نصهُ بالحرف « اعلم يا اخي ان هذا الكتاب الثاني المذكور وجدتهُ في ديرٍ ستنا السيدة بعمورة صيدنايا قديم جدًّا فجبتهُ معي الى حلب واحييتهُ لاني كتبت عليهِ نسختين جدد ولم اجد ولا سمعت ان لهُ في بلاد العربية نسخة ثانية ولكني وجدت في دير حمطورة من بلاد طرابلس كتابهُ الثالث الصغير ونسختهُ ايضاً »

وقد كان صاحب هذا التاريخ نظير والدهِ مولعاً بجمع اخبار الاولياء وآثار الاولين والتنقيب عن المؤلفات النادرة والمخطوطات التاريخية لايدّخر وسعاً في اقتنائها لنفسهِ اذا وجد لذلك سبيلاً او استحضارها اليهِ واحيائها بنقل بعض النسخ عنها حتى اذا قضى حاجتهُ منها ردّها الى مكانها بعد العناية بشدها واتقان تجليدها . فلم يدع بلداً الاّ نبش خباياهُ ولا ديراً الاّ نقّب في زواياهُ كما تشهد بذلك مؤلفاتهُ التي شحنها بأقوال وشهاداتٍ لغيرهِ اقتطفها من هذه المخطوطات التي كانت تقع اليهِ ولما كان والدهُ مطراناً على حلب ففي سنة ١٦٤٢ وهي السابعة لاسقفيتهِ توجه معهُ لزيارة اورشليم في حاشية لهُ من الحلبيين فمروا بقارة ويبرود وزاروا فلايات مار قونون المحفورة

في الجبل ثم كنيسة القديسة تقلا ودير القديس سرجيوس وباخوس في معلولا وانطلقوا الى حصن صيدنايا وقدموا دمشق عن طريق منين ثم ارتقى والدهُ السدة البطريركية سنة ١٦٤٧ فطاف معهُ ايضاً ابرشيتهُ الواسعة وزار دياراتها ديراً ديراً وفي جملتها دير القديس جرجس في قرية بلودان على مقربة من دمشق وهو اليوم خَرِب فوجد في دير صيدنايا منها خاصةً كما يؤخذ من كلامهِ السابق كتباً نادرة المثال ليس فقط في الدينيات ولكن في التاريخيات ايضاً لانهُ ذكر فيما بعد حاشية قال فيها « اعلم يا اخي اني وجدت في دير صيدنايا المعمور في كتاب قديم فيهِ هذه الاخبار التي اذكرها الآن » ونقل على الاثر طرفاً من اخبار الصليبيين وحروبهم من كتاب مخطوط لم يذكر مؤلفهُ

فلما قرأت هذه الحاشية صحّ عندي ما قدّرتهُ من وجود مكتبة في الدير المذكور وسألت عنها بعض الاخوان فقال لي لا اظن ان يكون قد بقي منها بقية صالحة لان معظمها قد أُحرق وما لم تلتهمهُ النار اجتاحتهُ الايدي بحيث لا تكاد تجد فيها اليوم ما يُعبأ بهِ وذكر لاحراقها سبباً لم اصدقهُ لاول وهلة حتى اثبتهُ لي بعض ابناء الطائفة فتولاني منهُ عجبٌ شديد ومنذ ذاك الحين عقدت النية على الرحلة بنفسي الى الدير المشار اليهِ لاتحقق صحة ما وُصِف لي واسمع بأذني من فم بعض الشهود اذا وجدوا ثمّ خبر الحادثة كما تمت لذلك العهد

وبتّ اتوقع فرصة تسنح من الوقت حتى تهيأت لي رفقة خرجت تبتغي النزهة في فصل الربيع الاغرّ فسرنا في رياض راق سمآؤها ورق مآؤها

تنثر فيها علينا يد الاشجار عقود الازهار حتى بلغنا الدير فلما حللنا فناءهُ
تلقانا حضرة الوكيل فيهِ على الرحب والسعة وذكرت لهُ الغاية التي قدمت
لاجلها فوعدني ان يريني ما بقي من المكتبة في صباح الغد ثم غاب قليلاً
وحضر فدعاني الى غرفة رئيسة الدير « الحاجّة سعدى هلال » فدخلت
اليها وهي طريحة الفراش وبعد ان استقرّ بي الجلوس سألتها عن المكتبة
واحراقها فقالت نعم اذكر ذلك كاني اشاهدهُ الساعة وان يكن قد مضى
عليهِ ما ينيف على خمسين سنة وكنت يومئذٍ فتاة صغيرة عند جدّتي في
زمن رئاسة « الحاجّة كاترينا مبيّض » ووكالة والد الخوري ميخائيل كاك
والشخاشيري وجبران الميداني وكانت المكتبة في ذلك العهد حافلة بالمخطوطات
النادرة ولاسيما السريانية منها فانها كانت وافرة جدًّا حتى خشي الوكلاء
من كثرتها ان تكون حجة بيد السريان يتقوون بها على اثبات حقوقهم على
الدير (كذا) فاجمع رأيهم على اخراجها واتلافها تخلصاً من شرها فجمعوها
ومعظمها من نفائس الكتب المخطوطة على رق الغزال وبدأوا يحرقونها
تحت القناطر (واشارت الى مكانها) . ثم كرهوا ان تذهب نارها ضياعاً
فجمعوها في فرن الدير لتكون وقوداً لهُ وخبزوا عليها خَبزتين

فكدت انميز حنقاً مما سمعت واطرقت واجماً لا انبس بكلمة فلما رأتني
كذلك تنفست الصعداء وقالت لا تنقضي حسرتي على تلك المخطوطات
التي لو كانت قد بيعت في حينها لحصل منها للدير اموال هو اليها في احتياج
ولكن ما نصنع بالجهل اذا كان صاحبهُ يجد عذراً لنفسهِ في اقتراف ما
يسوّلهُ لهُ من ضروب الفظائع والمنكرات

نعم ايتها الحاجّة الرقيقة الفؤاد ان في احراق مكتبتي الاسكندرية وفارس لعذراً للعرب الذين لم يقدموا على اعدامهما الا لاعتقادهم ان في تلك المصنفات ضلالاً وان في كتابهم هدًى منها او غنًى عنها . واما هؤلآء الوكلآء الاغبيآء فاي عذرٍ تجدين لهم وقد احرقوا تلك المخطوطات عمداً وتعصباً دون ان يأمرهم باحراقها الانجيل او يغنيهم عن مضمونها الوحي والتنزيل فلا تطلبي لهم عذراً في ما ليس لهم فيهِ عذر ولكن قولي معي جهراً كما قلتِ لي في السرّ ليت تلك الايدي الاثيمة شلّت قبل اعدامها تلك الجواهر الكريمة وان شئتِ ازيد وحدي ليت النار التي افنت تلك الطروس قد تلهّمت بدلاً منها تلك النفوس فان من الاسفار ما تُبذل في صيانتهِ الاجساد بل من الآثار ما يقلّ في فدآئهِ دم الاكباد

ومما يزيد في هول هذا الخطب ان النار ظلت تشتعل اربعة ايام في تلك المخطوطات خلا ما أُحرق منها تحت القناطر كما يؤخذ من قول الوكيل حين اقبلنا في صباح الغد نطوف غرف الدير . فلما انتهينا الى الفرن أراني موضعهُ واخبرني في معرض كلامهِ عن نفقات المطبخ ان الخَبزة عندهم تبتدئ مسآء الخميس ولا تنتهي الا يوم السبت فهمت عند ذلك معنى قول الحاجّة لي « خبزوا عليها خبزتين »

ثم دخلنا المكتبة فجعلت أقلّب ما بقي من الكتب فيها فوجدت بعضها في اليونانية في مجلدات قليلة وسائرها في العربية لا يكاد يُرى فيها غير نسخ الانجيل وتراجم القديسين وبعض الميامر بين مخطوط ومطبوع . وبينما انا انظر في اسمآء الكتب اليونانيـة عثرت على مجلدين مخطوطين في

السريانية قرأت في آخر احدهما انهُ من وقف « يوسف باسم شماس ابن القسيس يوحنا ابن قس ضومط من قرية الكفور من جبل لبنان من اقليم اطرابلس الشام » وفيهِ تاريخ سنة ستة آلاف وتسعماية وتسعة ثلاثين لآدم (سنة ١٤٣١ للميلاد وذكرُ كير اثناسيوس اسقف صيدنايا . فعجبت لهذا الاثر الباقي كيف اغفلهُ حضرات الوكلاء ولم يخشوا من بقآئهِ ذهابَ الدير . ثم التفت يسرةً فرأيت ثلاثة وصولات بثلاثة كتب قد استعيرت من المكتبة منذ سنة ١٨٨٦ فاستغربت هذه العناية في ضبط الكتب والحرص عليها من الضياع ونظرت في الامضاء لاقرأ اسم المستعير فرأيت توقيعاً خُيِّل لي لاول وهلة انهُ ختم فتفرست فيهِ لأستوضح حروفهُ فاذا هو ... اثر اصبع فعلمت اذ ذاك كيف انتُهِب ما بقي من المكتبة بعد ما أُعدم منها في الحريق

ومن بقية هذه الكتب المنتهبة مخطوطات تُرى اليوم في المكاتب الاوربية قد كُتِب عليها في احدى حواشيها اسم صيدنايا اما لأَنها نُسِخت فيها واما لأَنها كانت قبلاً من كتب الدير . ومنها ايضاً مجلدات محفوظة في بعض المكاتب الشرقية في هذه الديار لايبعد ان يكون قسم منها قد اختُلِس من عهد قريب على يد بعض زوار الدير بعلم من اصحابها او على غفلة منهم اذ لم يكن للمكتبة يوماً فهرست سُجِّلت فيهِ اسفار الدير . ومما يشهد بذلك انا لما دخلنا معبد الشاغورة دنوت لاتفرس في الايقونة فلم أرَ في مكانها الا طاقاً من فضة اشبه بصندوق قيل لي انها من ورآئهِ فسألت الوكيل هل يعرف لها تاريخاً يوثق بهِ فقال نعم عندنا ههنا كتاب خطي

رُويت فيهِ قصتها بالتفصيل واشار الى راهبة بجانبهِ ان تأتيني بهِ ففعلتْ. فتصفحتهُ قليلاً فاذا هو مجموع اخبار ذكرت في آخرها قصة الايقونة والراهب الذي ابتاعها من اورشليم . فتطلبت عنوان الكتاب لاعلم من مؤلفهُ وتاريخ تأليفهِ فلم أرَ لهُ مقدمة يمكن ان يستفاد منها شيء فنظرت في خاتمتهِ فاذا هو من نسخ الحاجة تقلا غزال فقلت للراهبة التي اتتني بهِ أليس عندكم الاصل الذي أُخِذت عنهُ هذه النسخة فقالت هذه النسخة هي طبق الاصل تماماً فقلت لها ولكن للاصل قيمة ليست لهذه النسخة ولو اتيتِني بهِ لاستدللت من النظر في بعض حواشيهِ أو من مطالعة الكتابة الملحقة بذيلهِ على زمن تأليفهِ أو اسم مؤلفهِ ومكانهِ لان معرفة هذه الامور ضرورية لتقويم الكتاب وتعيين مقدار الثقة بهِ . واذا ناقشكم غداً غريب في صحة تاريخ هذه الايقونة وقدمها فبمَ تحجُّونهُ أبشهادة هذه النسخة الحديثة ولا شيء يُثبِت لهُ سلامتهـا من التحريف والتصحيف لاسيما مع خلوّها من ذكر المؤلف وزمن التأليف . فقالت ان الاصل ليس عندنا ولكن اخذهُ بعض الزوار ... فخرجت عند ذلك وفي قلبي من الحسرة على ذهاب تلك الاسفار اضعاف ما أُشعِلَ فيها من النار





الجزء الثالث

﴿ معلولا ولهجتها السريانية ﴾

﴿ معلولا ﴾

قد اشتهرت هذه القرية في النصف الثاني من هذا القرن على اثر توارد السيّاح اليها وعناية بعض اهل العلم بالبحث عن تاريخها وتقييد لغتها والتنقيب عن خصائصها وعادات اهلها ابتغآء معرفة اصلهم والوقوف على حقيقة منشإهم . وقد زارها فريق من علمآء المشرقيات منذ سنة ١٨٦٣ وكتبوا عنها الكتابات الضافية وتتابعوا على ذلك الى ان ندبت الحكومة الفرنسوية سنة ١٨٩٦ الاب پاريزُو من علمآء الرهبان البندكتيين لمثل هذه الغاية فقدم سورية في اوائل تشرين الاول من السنة نفسها وبقي فيها اشهراً زار في خلالها بعض اديارها ومكاتبها ورحل الى معلولا ونشر ما سنح لخاطرهِ في فصولٍ متفرقة وكتب عن الموسيقى الشرقية كتاباً خاصاً صدّرهُ بمقدمة تكلم فيها عن بعثتهِ وألمّ في صفحاتٍ يسيرة ببعض اخبار معلولا وبيان لغتها . وكان قد افرد لها قبلاً مقالةً نشرها بادئ بدء في المجلة الآسَوية في باريز ثم طبعها في كتابٍ على حدتهِ استقصى فيهِ كل ما وقف عليهِ من شؤونها وانبآئها وما ورد في كتابات المؤلفين عنها وتكلم عن اصل سكانها ومأخذ لهجتهم ونسبتها الى غيرها من اللهجات السريانية في

مقدمةٍ طويلة ضمنها فوائد شتى وشفعها بكتاب استوعب فيهِ قواعد هذه اللهجة وضوابطها وهو فيما بلغني آخر كتاب نُشر في هذا المعنى

وممن كتب عن لغتها ايضاً بعض الكتابة المطران يوسف داود السرياني وفي زعمهِ ان اسم هذه القرية هو عربي (القصارى حاشية ص ٢٤) وخالفهُ في ذلك غبطـة البطريرك افرام الرحماني فيما اخبرني بهِ في دمشق ورجَّح ان يكون اسمها سريانيًّا ومعناهُ فيما تبين لهُ المدخل . ولعل هذا التوجيه اقرب ما يفسَّر بهِ لفظها لوقوع هذه القرية في مدخل وادٍ للقادم اليها خاصةً من فجّ مار سركيس . وقد شهد الاب باريزُو المشار اليهِ آنفاً ان هذا الاسم ورد بهذا اللفظ عينهِ في كتابةٍ كنسيّة قديمة غير انهُ فسرهُ بمعنى المدينة الغنية الجميلة (la ville riche et belle) وعبَّر عن هذا التفسير في العربية بكلمة بسيطة (كذا) ثم قال ويظهر ان من بعض اسمآئها ايضاً سلوقية او سلفكية . ولكنهُ لم يجد في ما وقف عليهِ من المؤلفات القديمة او الحديثة ان بين اوصاف المدن التي دُعيت بسلوقية ما ينطبق على معلولا[1] . على ان هذه التسمية اليوم هي المحفوظة عند الروم الارثودكس ولا يزال اسقفها المقيم في زحلة يُعرف بينهم باسقف سلفكية

وممن عرّفها بهذا الاسم الشماس بولس الحلبي احد كتبة الكنيسـة اليونانية في القرن السابع عشر حتى لا يكاد يدعوها بغيرهِ . ويؤخذ مما اوردهُ في تأليفهِ تاريخ البطاركة الانطاكيين ان هذه التسمية كانت معروفة

---

(١) Le dialecte de Maloula par M. Parisot. Extrait du Journal Asiatique. p. 23.

من قبلهِ ايضاً بزمن غير يسير لانهُ نقل في كتابهِ المذكور رسالتين في ترتيب ابرشيات الكرسي الانطاكي استحضرهما من اورشليم في اوائل بطريركية والدهِ احداهما «كتاب رومي قديم جدًّا استخرجهُ الى العربية على هيئتهِ» وعدَّ فيهِ بين كنائس ابرشية فينيقية لبنان الثانية «سلوكية الشام» قال وتدعى آفيلا وهي معلولا . وذكر من اساقفتها مركيانوس في المجمع الثاني وجاروندبوس في المجمع الثالث ويوحنا في المجمع الرابع وديونيسيوس في المجمع الخامس . واورد قبل ذلك في كلامهِ عن ابرشية سورية الاولى حاشية من عندهِ قال فيها «اعلم بان اربعة مدن يقال لهم سلفكية الاولى سلفكية انطاكية على شاطئ البحر. والثانية قبل انطاكية في نواحي طرسوس وللآن اسمها سلفكية . والثالثة بقرب بابل وهي عظيمة وعمّرها سلوقوس ابن انتيوخوس الملك الذي عمّر انطاكية وهي المدائن[1] والآن فهي خراب . والرابعة في بلد الشام وهي سلفكية الشام واسمها الآن معلولا»

واما في الرسالة الثانية فلم يرد لسلفكية ذكر بين اسقفيات دمشق فلا يبعد ان تكون قد ضُمَّت الى كنيسة يبرود بدليل ما جاء في كتاب سفرة البطريرك مكاريوس الانطاكي من ان في سنة ١٦٤٧ في ١٥ شباط انتخب البطريرك المذكور الخوري المتوحد ابرهيم الديرعطاني وسامهُ اسقفاً على يبرود ومعلولا ودعا اسمهُ اثناسيوس . ولكنها ما لبثت ان عادت لها من بعد اسقفيتها الخاصة كما يؤخذ من منشور البطريرك اثناسيوس الخامس

---

(١) هذه هي التي كان يقيم فيها جاثليق الكرسي الانطاكي لا سلفكية الشام اي معلولا كما ذكرت سهواً جريدة المحبة في بيروت (السنة الاولى ع ١١ ص ١٦٦)

المذكور آنفاً الذي حكى فيهِ هجرة اسقفها الى بلاد الكرج وقضى على اثرها بالحاق كنيستهِ بابرشية صيدنايا . ثم انتقلت هذه الاسقفيات الثلاث باجمعها الى عهدة اساقفة بعلبك عند الروم الملكيين كما ذكرناهُ سابقاً واستمرت في ولايتهم الى ان رُسِم سنة ١٨٤٩ على حمص وحماة ويبرود الخوري ميخائيل عطا فأُتبعت معلولا بابرشيتهِ كما هي باقية الى هذا العهد

وقد كان يُنتظر من هذا الاسقف الذي شهد اثنآء نيابتهِ في دمشق نهضة الطائفة يومئذٍ وتفاني بطريركها واحبارها في سبيل رفع شأنها وتعزيز كلمتها ونشر روح الدين والعلم بين ابنآئها ان يفعل قريباً من ذلك في معلولا ويجتهد في تهذيب رجالها وتثقيف فتيانها وفتياتها باختيار بعض ذوي الغيرة من الكهنة لخدمتهم وانشآء المدارس لتعليمهم ولكنهُ اهمل كلا الامرين ولم يعبأ بشيء مما يعود على هذه الابرشية بالخير والصلاح فألمّ بها لذلك اضرار جمّة في الدين والعلم يشاهد اليوم آثارها من زار معلولا وتعرّف احوالها

اما الاضرار في الدين فقد كانت هذه القرية ايام استقلالها اوفر نصيباً من التقوى والصلاح واشدّ استمساكاً بعرى الدين والايمان . ولم يكن يُشاهد فيها هذا النزاع والتحزب الذي قام قائمهُ بين سكانها واغرى بعضهم بصنوف الوشايات والسعايات حتى فرّق كلمتهم واضعف قوتهم وسلّط عليهم بعض الظَلَمة الغربآء الذين لم يكونوا يجسرون قبلاً ان يمدوا اليهم يد التعدّي او ينالوهم بسوء . وقد خرج منها قديماً رجال مشهورون بالغيرة والحماسة خدموا الكهنوت خدمةً مشكورة كان من اولهم ترهباً في دير المخلص على عهد المطران افتيموس الصيفي جماعة منهم الراهب سابا والشماس اوغستين

زعرور والخوري افتيموس الفاضل والقس لوقا . ثم ما لبث بعضهم لفضلهِ وعلمهِ ان عُهِدت اليهِ الرئاسة العامة في الدير كالاب اوغستين زعرور فانهُ اختير رئيساً سنة ١٧٤٣ وهو في رومة حيث اقام احدى عشرة سنة ثم انتُخب ثانيةً سنة ١٧٥٢ . وكالخوري استفان نعمة الاب العام السادس للرهبنة الذي تقلد الرئاسة سنة ١٧٨٠ فضلاً عن سائر من تولى بينهم المناصب المختلفة في الدير وغيرهِ

وقد تتابع منهم في دير مار سركيس وحدهُ سبعة رؤساء منذ ١٧٥٣ نقلت اسماءهم من سجل الدير وهم

١ الخوري امبروسيوس زعرور

٢ الخوري ساروفيم من بيت جبرائيل . جاء في تاريخ الرهبنة المخلصية انهُ توفي في الدير نفسهِ سنة ١٧٧٣

٣ الخوري بطرس قلومة

٤ الخوري الياس الحداد . وهو مدفون في الدير نفسه

٥ الخوري لاونديوس خضير

٦ الخوري حنانيا الفاضل

٧ الخوري يوسف القداح

بل كان منهم ايضاً بعض الاساقفة وهو السيد افتيموس الفاضل اسقف الفرزل والبقاع رسمهُ سنة ١٧٢٤ ناوفيطوس اسقف صيدنايا وباسيليوس فينان اسقف بانياس وهم الثلاثة الذين تولوا الصلاة على البطريرك كيرلس طاناس في الكنيسة المريمية بدمشق

وفي هذا العدد وحدهُ الذي نقلتهُ دون سائر عامة الرهبـان الذين نشأوا من معلولا شاهد كافٍ بما كانت عليهِ هذه القرية قبل الحاقها بعهدة المطران عطا . ومن قابل بين حالهـا اليوم وحالها في ذلك العهد علم مقدار الضرر الذي اصابها من هذا الالحاق اذ سلط عليها اكره الناس لها وللغتها واشدّهم نفوراً من رجالها واحتقاراً لكنائسها . ولو كان مع اهمالهِ اياها قد تخلى لها عن ريع اوقافها القليلة واكتفى باطّراح كهنتها وحبسِ كل امدادٍ عنهم لبقي لها في نفسها وابنآئها فضلةٌ تمسك رمقها وتصلح بعض شؤونها. ولكنهُ ابى الاّ ان يستولي على هذا اليسير من غلّتها ثم تخطى ايضاً الى دخل كهنتها فكان يشاطرهم كل ما يرد لهم مهما كان نزراً حقيراً ولهُ في ذلك حكايات غريبة لا تكاد تصدّق

واما الاضرار في العلم فاكبر دليل على ما كان قبلاً لبعض المعارف في معلولا من الاعتبار والشيوع هذا التفقّه الذي كان لاهلها في الدين حتى خرج منهم العدد الذي سبق وصفهُ من رجال الكهنوت . فلما قدم المطران عطا جعل دأبهُ اماتة رغبة العلم فيهم هرباً مما يقتضيهِ انشآء المدارس من النفقات التي كان شحيحاً بها . وقد اخبرني بعض الثقات انهم حينما كانوا يشكون بين يديهِ حاجتهم ويسألونهُ اقامة مدرسةٍ لهم يتعلم فيهـا اولادهم اصول الكتابة والقرآءة فقط كان يقول لهم « خير لاولادكم ان يبقوا جاهلين من ان يخسروا دينهم وتقواهم بالعلم » ... وبمثل هذا الجواب كان يجيب كل اهل قرى ابرشيتهِ كما سمعتهُ من كثيرين منهم في حين ان بعض هذه القرى كانت فيها مدارس البروتستان ومثلها من بعد مدارس الروس

مفتوحةً يتردد اليها اكثر احداث رعيتهِ . ومع ذلك لم يمنعهُ مثل هذا القول والفعل عن طلب راتب لهُ سنوي من وزارة المعارف الفرنسوية ليستعين بهِ فيما زعم على امداد مدارسهِ والقيام بأَودها . فلما تم لهُ المطلوب قامت عليهِ نفسهُ ولم تسمح لهُ بانفاق المال في وجههِ ووضعهِ في موضعهِ ومضت عليهِ بضع سنوات وهو يماطل بهِ حتى فطن لامرهِ قنصل فرنسا في حماة فبادر الى قطع الراتب المخصص لهُ . واتضح بعد البحث ان المدارس التي احتجّ بنفقاتها واستمد لاجلها هذا الاسعاف لم تكن سوى كتاتيب حقيرة اقامها في بعض القرى ووكل الاهتمام بها الى كهنتهِ المساكين أو بعض صعاليك المعلمين بعد ان جعل لكلٍّ منهم اجرةً لا تتجاوز الخمسين غرشاً في الشهر ربما لم يدفعها لهُ نقداً ولكن يؤديهِ قيمتها من غلال الاوقاف تكون في الغالب ارطالاً من الزبيب يبيعهُ اياها بأغلى الاثمان

على ان من يطالع تاريخهُ حوض الجداول يجدهُ يقول في كلامهِ عن مدارس ابرشيتهِ ما نصهُ بالحرف الواحد « بكل المدارس التعليم مجاناً بدون ان ينطلب لا من الاولاد ولا من اهاليهم شيئاً وهكذا منذ ابتداء مطرنيتنا المدارس مجاناً ونحن ندفع اجرة المعلمين .... »

ومن اشدّ هذه الاضرار التي لحقت بمعلولا في ولاية هذا المطران ان اهلها لما رأوا سكان يبرود قد انشأوا عندهم من عهدٍ قريب مدرسة حسنة سلموا ادارتها للآباء اليسوعيين ادركتهم الغيرة والحماسة ورجوا ان يقام لهم مثلها في قريتهم ولما هموا بتأسيسها وافرزوا لها قطعة صالحة من الارض تعرض لممانعتهم نائب المطران الخوري فيلبس الحداد وبعد ان اعيتهُ فيهم

الحيلة وخشي من تحقق امنيتهم آثر خدمة مدرسة الروس ولم يرَ خيرا لذمته واضمن لغرضه من ان يشيَ بهم الى الحكومة ويتهمهم بأنهم مهتمون باقامة مدرسة اجنبية عندهم ... وبذلك عطّل مشروعهم وترك المدرسة موقوفةً الى هذه السنة تشهد بحسن مساعيه وتدل على فضل اياديه

اللغة المعلولية

هي لهجة من اللهجات السريانية تمازجها اوضاع محدثة والفاظ عربية دعت اليها حاجة العصر او تداخلت فيها على اثر اختلاط اهلها بالغرباء الواردين اليها ومعاملتهم لسكان القرى المجاورة . ولذلك اكثر ما تسمع هذه الالفاظ الدخيلة من الرجال خاصةً دون النساء في الغالب لقرارهنّ في المنازل وعدم تعرضهنّ للاسفار فكانت اللغة عندهنّ اصح واخلص . وهنّ يتحدثن بها في البيوت والمجتمعات ولهذا ترى اطفالهنّ لا يفهمون غيرها ولكن لا يكاد احدهم يترعرع حتى تدفعهُ الحاجة الى تفهم اللسان العربي الذي تقام به اليوم الطقوس في الكنائس عامةً وتلقى فيه الدروس في المدرسة الروسية للجمعية الفلسطينية . ولهذه الاسباب لا يبعد ان يأتي يوم تنقرض فيه من معلولا هذه اللهجة السريانية شيئاً فشيئاً أو تفسد برمتها اذا أُهمل امرها واستحكمت في القرية بعض المدارس الغريبة التي ايسر ما يصيب اهلها منها عدوى التقليد الاجنبي الذاهب بكثير من المصطلحات الوطنية والعادات الشرقية في هذه الديار

وقد اختلف العلماء في اصل هذه اللغة فذهب المطران يوسف داود

الى انها متوسطة بين اللغة الشرقية وبين اللغة الغربية الاّ انها الى الاولى اقرب[1] . وارتأى غيره انها بقية من اللغة الفلسطينية او لغة دمشق[2] . وقد وصفنا في صدر هذا الجزء عناية علماء المشرقيات بالتنقيب عن مأخذ هذه اللهجة وخواصها وتكلّف فريق منهم الاسفار الشاقة والنفقات الطائلة لاستطلاع حقيقتها وحلّ مشكلها . ويظهر انهم كلهم ضلوا المحجة ولم يهتدوا الى الصواب لاني وقفت لاسقف معلولا غريغوريوس عطا السابق الذكر الذي قضى في اسقفيتها ما ينيف على خمسين سنة كلاماً عن هذه اللغة قطع به قول كل خطيب وخالف فيه جمهور من سبقهُ من الباحثين واللغويين انقلهُ ههنا من تاريخهِ حوض الجداول حسماً لكل نزاع ورحمةً لمن عساهُ ان يتصدى من العلماء والسيّاح بعد الاب پاريزُو الى زيارة معلولا ومقاساة هموم الرحلة وشدائدها لدرس لغتها . وهذا نص ما قال بمبناه الشائق

« ان لغة اهالي معلولة هي العربي وكان لهم لغة اخرى يسمونها سرياني والمتغلب انها عبراني وهذه اللغة معفشة من بعض كلمات عبراني ومن بعض كلمات سرياني مكسرة ومن بعض كلمات مكسرة من اواخرها وهم مصطلحون عليها وفي الخارج يتكلمون بالعربي . وعذرهم انهم من الزمن السابق اصطلحوا عليها لان قريتهم قريبة للطريق السلطاني حيث تمرّ العساكر وكانت في الزمن السابق تحضر لعندهم بكثرة وتظلمهم لكونهم مسيحيين وتنهبهم وتخسرهم فكانوا يتكلمون بهذه اللغة الملفقة يشوروا على بعضهم بالهرب او

---

(١) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية طبعة الموصل سنة ١٨٧٩ ص ١٣

(٢) Le dialecte de Maloula p. 42 - 46

بالطريقة التي يتخلصون بها . ومن المؤكد ان المسيحيين من الاصل بها من الطائفة اليونانية واما لغة اهالي معلولا فاليهود يفهمون غالبها ومن يأتي من السريان من بين النهرين مثل ذلك »

كذا بالحرف الواحد وفي هذا العذر الذي استنبطهُ لاهل معلولا لاتخاذهم هذه اللغة مناقضة صريحة لما ذكرهُ بعض العلمآء من اسباب عدم تركهم لها وبقآئهم عليها الى اليوم الحاضر . قالوا ان موقع هذه القرية في شِعبٍ بين جبلين جعلها بمعزل عن الطوارئ ومأمن من تعدي السابلة بحيث ان المسافر المارّ قريباً منها اذا لم يكن يعلم بمكانها او لم يكن لهُ اربٌ في زيارتها يتجاوزها دون ان يراها ولذلك بقيت كل هذه الاعصار منفردة بنفسها لمنعتها وشجاعة اهلها وبقيت هذه اللغة فيها مصونة على تعاقب الازمان لحيادها وعدم اختلاطها بغيرها من اللغات

ومثل ذلك او ما يقرب منهُ يقال في جبعدين ونجعة وهما مع معلولا القرى الثلاث التي يُتكلم فيها بالسريانية وسكانهما اليوم كلهم مسلمون كانوا في الاصل نصارى فيما زعموا ثم اسلموا منذ قرنين ونصف[1] . ومجموع هؤلآء المتكلمين باللغة السريانية يبلغ في القرى الثلاث ما ينيف عن ٢٣٠٠ نفس منهم ٥٠٠ في جبعدين و٢٥٠ في نجعة وباقيهم في معلولا خلافاً للاب باريزو

---

(١) اخبرني الاب باسيليوس عيسى احد ابنآء معلولا وكاهن كنيسة النبك انهُ لا يزال الى اليوم في نجعة مكان خرب يعرف بكنيسة القديس اندراوس ولهُ اوقاف باسمهِ كان يستغلها قوم ن الروم الارثودكس ثم انتقلت بقيتهم الى معلولا . وهم الذين عناهم الاب باريزو حيث قال في نجعة ٢٠ بيتاً من الروم المنفصلين

الذي قـدَّر هذا المجموع مرةً بنحو ١٧٠٠ ومرةً اخرى بزهاء ١٥٠٠ وعدّ تارةً الروم الكاثوليك في معلولا ٥٠٠ نفس والروم الارثودكس ٣٥٠ ثم عكس تارةً اخرى فحكى ان الاولين ٣٠٠ فقط والآخرين ٥٠٠ ولعل التقدير الذي قدَّرتهُ هو الاقرب الى الواقع لاني وجدت ايضاً في تاريخ المطران عطا المومأ اليهِ آنفاً ما يحققهُ ويثبت صحتهُ

واما عين التينة فقد زعم قومٌ وفي جملتهم المطران يوسف داود[١] ان اهلها يتكلمون ايضاً بالسريانية والصحيح ان الذي يفهمها منهم افراد معدودون لمجاورتهم معلولا وترددهم اليها واما الجمهور فلغتهُ الجارية هي العربية وحدها . ولعل منشأ هذا الزعم ما يحكى من انهم كانوا قديماً نصارى كما تشهد بذلك بعض الزوايات . وقد اجتمعتُ في معلولا بكاهن للروم الارثودكس يقارب المئة من العمر قد كُفَّ بصرهُ يدعى الخوري موسى الكرّام من آباء كلهم كهنة نظيرهُ واسم والدهِ الخوري الياس فاخبرني في حديثٍ لهُ ان جدّهُ كان يقدس ويصلي بالسريانية وتلا هو امامي غيباً قطعةً في هذه اللغة من خدمة القداس[٢] . وقال لي ايضاً ان اهل عين التينة منذ مئتي سنةٍ تقريباً كانوا نصارى بدليل وجود مكان الى اليوم يسمى عندهم ساباط الكنيسة وان الجامع الحاضر هو في الاصل معبد على اسم القديس نقولاوس قال وكانوا قبلاً كلهم يتخاطبون بالسريانية فمنعهم بعض

---

(١) القصارى ص ٢٤ الحاشية (٢) روى صاحب القصارى انهُ كان في عهدهِ قسيس من الروم الارثودكس في معلولا يقدس بالسريانية (ص ٣٦ الحاشية) وهو غير صحيح

الحكام من التكلم بها ولما رآهم لا يسمعون لهُ نهياً ولا امراً قطع فيما زعم السنتهم ولذلك نراهم اليوم لا يتكلمون في لغتهم الجارية الاّ بالعربية واسند هذه الحكاية الى بعض اجدادهِ . وزاد عليهِ الخوري يعقوب الحداد انهُ عرف في عين التينة امرأة مسلمة لا يزال اسمها حوّا بنت القسيس وعرف غيرهُ امرأة اخرى اسمها بنت الحوري بالحاء . قال وفي هذه القرية اليوم مكان منسوب للقديس ثاودوروس وآخر لتوما الهندي وغير ذلك من الاقوال والمزاعم التي اضرب عنها صفحاً

ومن القرى التي زعم بعضهم ان اهلها كانوا يتكلمون بالسريانية ايضاً في اواخر القرن الماضي معرة صيدنايا في ظاهر دمشق . ذكرها السائح برَون في رحلتهِ التي رحلها سنة ١٧٩٢ — ١٧٩٨ وادعى ان السريانية فيها وفي معلولا محفوظة يتوارثها الابناء عن الآباء دون درسٍ . ولعلهُ سمع فيها بعض المكارين الغرباء يتكلم بهذه اللغة فظن ان كل اهل القرية نظيرهم كما يستفاد ذلك من بعض كلامهِ لاني وجدت في بعض الكتب الطقسية ما يخالف ما ذهب اليهِ .

وقد زار هذه القرى قبلهُ الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٥ للهجرة فلما بلغ معلولا اخبر ان اهلها « يتكلمون بالسريانية ويعرفون اللغة العربية » واما المعرة فلم يذكرها بشيءٍ من ذلك وهذا نص ما كتب عنها في كتاب الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز قال « وصلنا قبل الظهر الى القرية المسماة بمعرة صيدنايا فمكثنا فيها حتى صلينا الظهر بالجماعة . واحيينا تلك البقعة بطاعة اهل الاسلام وأكرِم بها من طاعة » وفي هذا

القول اشارة الى نصرانية هذه القرية ولذلك دعاها الشيخ فيما بعد « ارض راهب » في ابياتٍ نظمها في الموهبية وهي قرية صغيرة كانت في ذلك العهد وقفاً للجامع الاموي في دمشق والابيات قولهُ .

قد نزلنا بالموهبية ارض كل همٍ بها عن القلب ذاهب
ثم بتنا بها وكنا اتينا نحوها من معرةٍ ارض راهب
فكأنا بها عن الركب منا قد أزلنا معرّةً بالمواهب

واما اصل سكان هذه القرى السريانية فقد ارتأى الاب پاريزُو انهم من سنجار من بعض قبائل ما بين النهرين خرجت من مواطنها قديماً لظلم لحق بها واقبلت تتنقل في بادية الشام حتى استقرت في مكانها اليوم في جوار حمص وحماة . ونسب هذا الزعم الى اهل معلولا انفسهم وحكى انهُ من تقاليدهم المحفوظة التي يروونها « جَدًّا عن جَدّ » واورد هذه العبارة في كتابهِ بلفظها العربي دلالةً على امانتهِ في النقل . ثم افاض في شرح هذه الدعوى واحتج لتأييدها بنظائر لها في التاريخ[1] . ونقل ايضاً مثل هذه الرواية في مكانٍ آخر من كتبهِ ولكنهُ تردد في حقيقتها ولم يقطع باثباتها[2] . ومع اعتقادي بامكان صحة ما ذهب اليهِ فقد سألت عنهُ في معلولا بعض اهلها وفي جملتهم الاب يعقوب الحداد ضيف الاب پاريزُو فانكر ان يكون مثل هذا في تقاليدهم ولا سيما انهم لا يعرفون ما سنجار من الدنيا وجزم ان يكون هذا الرأي صادراً عن المطران عطا اسقفهم .

(١) Le Dialecte de Maloula p. 32 - 42

(٢) Rapport sur une mission scientifique en Turquie d'Asie p. 8

وقد وجدتهُ في الحقيقة مذكوراً في كتابهِ حوض الجداول وهذا نص ما جآء فيهِ بالحرف الواحد « وجد بعض معلمين ارتأوا ان اهالي معلولا هاجروا من بين النهرين لانهم تدايقوا من الاعاقبة لكونهم لم يعتقدوا معهم بالطبيعة الواحدة فهاجروا اليها (الى معلولا) وبقيوا على طقسهم اليوناني » ولكن هذا القول مع ما فيهِ من الزيادة والتغيير ليس ايضاً مما استفادهُ المطران من بعض مطالعاتهِ كما يظهر لي لانهُ غير وارد في متن كتابهِ وانما الحقهُ في حاشية اضافها حديثاً بخطهِ نقلاً كما قال عن بعض المعلمين الذي يغلب على ظني انهُ يعني بهِ الاب پاريزُو نفسهُ حين مرورهِ بهِ في يبرود . وعلى ذلك فيكون هذا القول انما تبين للاب المذكور بالاجتهاد وليس لهُ اثرٌ ما في التقاليد المكانية

الاديار والكنائس

في معلولا ديران احدهما دير القديسَين سركيس وباخوس للروم الكاثوليك والثاني دير القديسة تقلا للروم الارثودكس . والاول منهما اشبه باصطبل او خان لسوء حالهِ وحقارة بنيانهِ ورثاثة متاعهِ غير انهُ اجمل موقعاً وابدع مُطلاً واطيب هوآءً وهو مبني في قمة جبل يشرف على القرية يسمى مكانهُ بالمعلولية « بلوطا عليا » اي البلد الاعلى . ولهُ عقارات واوقاف تكفل اصلاحهُ وتكفي حاجتهُ لو قام عليها من يكون خبيراً باستغلالها ولكنها لا تكاد تعطي ريعاً لسوء سياسة رؤساء الدير وجهل اكثرهم بالفلاحة والزراعة وولع بعضهم بالنهب والسلب . وقد وقفت على كتاب لاهل

معلولا كتبوهُ بامضاء نفرٍ منهم الى المغفور لهُ البطريرك اكليمنضوس بحوث في الشكوى من رئيس الدير عامئذٍ يقولون لهُ فيهِ انهُ « خلّى الطائفة شطلان (شطرين) مرة شرقي ومرة غربي ولا خلّى رزق في الدير باع المعزى والسجر ولا خلّى في الدير شي كسر الفلاحة وخلف على الدير خمسين ستين ميه من بعد ايراد الدير في السنة عشرين ثلاثين الف من كرم ومعزى وخلافه » ومثل ذلك يمكن ان يقال عن آخرين غيرهِ تقلدوا الرئاسة ولم يهتموا كل ايامهم الاّ بالعيث والافساد واجتياح الاموال والغلال وقد عمد بعضهم ستراً لاعمالهِ وتمويهاً لسيرتهِ الى اختلاق حسناتٍ لهُ ذكرها في السجل لتُخلَّد شاهداً على فضلهِ . ولهذه الاسباب يُرَى الدير اليوم في اقصى دركات الفقر والاهمال ولا يكاد يلقى الزائر فيهِ الاّ ما يصلح ان يكون وقوداً للنار اومجلبةً للعار ولاسيما كنيسة القديسين سركيس وباخوس فانها اقبح ما فيهِ فاقةً وهي بالية خالية لا يستقرّ الطرف فيها على ما يتخشع لهُ

وهذا الدير يخص الرهبان المخلصيين وقد اجتمعت منهم في دمشق بالمدبر الاول الاب المحترم اسطفان صقر الذي قضى في معلولا نحو سبع سنين وذكرت لهُ ما يلحق الرهبانية من اللوم والغضاضة لتركها الدير على مثل حالتهِ الشنعاء وبخلها ببعض ما يلمّ شعثهُ ويرأب صدعهُ في حين انها تنفق الاموال جزافاً حيث لا ينالها من امساكهِ ذم ولا يلزمها عيب فقال لي ادري ما تقول ولكني لا استطيع فيهِ شيئاً ولو عمدت الى بيع بعض مقتنياتهِ لينفق ثمنها على اصلاحهِ وترميمهِ لكانت الفرطة التي لا تمحوها

كفارة والاساءة التي لا يُنسيها احسان لان القوم عندنا لا يذكرون للراهب الاّ ما يتلفهُ دون ما يخلفهُ ولو اربى عليهِ اضعافاً بحيث ان من زرع خمسة ليحصدها عشرين لا تقيد لهُ الا هذه الخمسة التي بذلها لتعد في جملة ذنوبهِ التي يؤاخذ عليها ولذلك ترى ذوي الغيرة بيننا يقتصرون في الاعم الاغلب على ابقاء القديم على قدمهِ دون تغيير ولا تجديد ... وهذا العذر من اغرب ما احتجَّ بهِ عن تقصير بل من اقبح ما زُكّي بهِ ذنب وهو وحدهُ كافٍ لبيان اسباب هذا التأخر والانحطاط الذي آلت اليهِ امور الرهبانية المشار اليها في هذه السنين

وقد زعم المطران غريغوريوس عطا ان اصل هذا الدير كنيسة على اسم القديسين سركيس وباخوس كانت بيد كهنة الرعية فلما رُسم عليها الخوري بطرس قلومة « عمر نواحيها بعض اوض وتسلم اوقافها وتسمى المحل ديراً وعمل انسطاس الايقونات وبعد وفاتهِ رجعت خوارنة الرعية تسلموهُ ثم حضر كاهن من الرهبنة المخلصية القس زخريا نحو ١٨٢٧ وسكن بهِ حيث تسمى رئيساً على الدير وتسلم اوقافهُ وبقي بيد الرهبنة » وحكى ان الذي رسم هذا الخوري هو السيد غريغوريوس الحداد اسقف قارة الذي توفي في دير المخلص سنة ١٧٩٥ . ثم نقل هذا الكلام في مكانٍ آخر من تاريخهِ وذكر فيهِ ان رسامة الخوري المذكور كانت في اواخر سنة ١٨٠٠ اي بعد وفاة اسقف قارة بخمس سنين . وانما اوقعهُ في هذا التناقض اشتغال قلبهِ باثبات نسبة الكنيسة للرعية ليتوصل بهِ الى تقرير حقهِ عليها ويستخلصها لنفسهِ مع ما يتعلق بها من الاوقاف كما فعل بدير مار يعقوب

في قارة الذي تركهُ صفرًا خاويًا وغادر كنيستهُ زريبةً للبهائم بعد ان سلط الخراب عليهِ وضبط املاكهُ ومقتنياتهِ

وقد تقدم لنا قريبًا نقلاً عن سجل الدير نفسهِ ان الخوري بطرس قلومة هو الثالث بين رؤساء الدير وان اول من قام عليهم بعد اضطهاد القرن الثامن عشر هو الخوري امبروسيوس زعرور منذ سنة ١٧٥٣ . ومما يثبت ذلك وينفي دعوى المطران ما قرأتهُ في كراسة تتضمن « قصة الاب مكاريوس كلام الدمشقي وما جرى لهُ في الاسكندرية سنة ١٨١٩ » وقعت اليَّ مذيلةً بملحق من خط القس انطون بولاد وهذا نص ما قيل في اولها « كان السبب دخولنا الى الاسكندرية كنا مقيمين في دير ماري سركيس معلولة بامر الطاعة المقدسة رهبان فحدث علينا اضطهاد من اخوتنا الروم وقالوا باننا عمرنا في الدير وخسرونا نحو اربعة آلاف غرش في سنة ١٨١٧ فأمرتنا الطاعة ان نتوجه الى بر مصر » ويؤيد هذه الشهادة ايضًا ما جاء في تاريخ الرهبنة المخلصية للاب كيرلس الحداد في اثناء كلامهِ عن القس اغوستين زعرور الذي ترأس المجمعين السادس والتاسع قال « لما لم يعد دير المخلص ودير النياح العتيق يسع الرهبان التزم القس اغوستين ان يرسل البعض لدير مار سركيس معلولا الذي لشدة الاضطهاد المنتشر في ايالة الشام كلها من سلفستروس وذويهِ في ذلك الزمان كان مانعًا رهبان المخلص من الاقامة بهِ وكثيرًا ما كانوا يطردونهم منهُ مع الاهانات والضرب والخسارة الى ان يسّر الباري تعالى شفقة على عبادهِ واخمد نارهم . فاذًا من هذا الزمان وصاعدًا كما رأيت في سير الاقدمين استطاع الرهبان المخلصيّون ان

يسكنونهُ ولكونهِ خالياً من الارزاق الثابتة والمنتقلة فجميع ما هو بهِ موجود كلهُ من رهبان المخلص اقتنوهُ من مالهم واتعابهم وكدهم » ومن ثم يكون اقتناء الرهبنة للدير او بناؤها لهُ سابقاً للزمن الذي ادعاهُ المطران دون ثَبَتٍ او برهان

واما دير القديسة تقلا فهو دير واسع البقعة حسن البنيان قد اصلحهُ اصحابهُ قريباً وزخرفوهُ بعض الزخرفة ولم يبخلوا بانفاق المال على تحسينهِ وتجديد كنيستهِ وان كان قسمٌ من هذا المال ديناً باقياً عليهِ . وفيهِ المغارة المنسوبة للقديسة تقلا وهي قديمة كانت مزاراً معروفاً يُتبرك بهِ ثم قام من حولها الدير من عهدٍ غير بعيد في بقعةٍ كانت اقل محيطاً واضيق نطاقاً . وقد زارها الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٥ للهجرة وسماها بالمُرْتَقَلَه قال « وهي كلمة غير عربية . وهي مغارة كبيرة في نصف الجبل والماء يقطر من اعلاها الى اسفلها في اماكن متعددة منها . ويقولون ان ذلك الماء لهُ خاصية النفع للرياح التي تعرض في بدن الانسان خصوصاً الاطفال ويحكون في ذلك الحكايات الطويلة » (كتاب الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز)

وفي هذا الدير أُخذ الامير محمد الحرفوش سنة ١٨٥١ حينما لجأ الى معلولا مع بعض رجالهِ وتبعهُ على الاثر مصطفى باشا احد وزراء الدولة العلية فلحق بالقرية منهم اذًى عظيم خلا ما ارتُكب فيها من المنكرات والفظائع وقُتِل نفر من اهلها وجُرح كثيرون ونُهب الديران وكان رئيس دير مار سركيس عامئذٍ الخوري يوسف العبسي فقُتل من رهبانهِ الاخ بابيلوس

من كفرقطرة وقُطعت يد الشماس سمعان جبارة . ولا يزال المكان الذي أُمسك فيهِ الامير محمد المذكور معروفاً في دير مار تقلا يشار اليهِ في جملة ما يزار منهُ

وللروم الارثودكس ايضاً ما عدا كنيسة هذا الدير كنيسة اخرى على اسم القديس الياس كما ان للروم الكاثوليك كنيسة القديس لاونديوس بيد كهنة الرعية ولهم ايضاً قريباً منها معابد القديسين سابا وتوما وجاورجيوس وقد دثر اكثرها ومعبد آخر على اسم السيدة ذكر المطران انهُ عمّر في مكانهِ دكاكين . وهنالك ايضاً اخربة اخرى كانت قديماً كنائس معروفة باسمآء القديسة بربارة والقديس نقولاوس والقديس شربين وكنيسة التوبة وكلها شواهد بما كانت عليهِ معلولا في الزمن السابق من الحضارة والاتساع

ويُستدَلّ من بعض آثار هذه الكنائس ومن نظائرها في صيدنايا ويبرود على ان هذه الاقفاص المعروفة بالشعاري المتخذة للنسآء عندنا في الكنائس لم تكن شائعةً في كل انحآء سورية حتى بعد القرن العاشر ايضاً فان كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة مثلاً في يبرود لم يكن فيها قبلاً اثر لشعريةٍ او فاصلٍ ما واما هذان الجناحان الملصقان بجانبي مدخلها فانما هما من هندسة المطران عطا اتخذهما سنة ١٨٦٦ من لَبِن شوَّهَ بهِ محاسن الكنيسة وظن انهُ يبنيهما بيتاً للنسآء فجآءا حظيرتين للمعزى . وقد ذكر في حوض جداولهِ بنآءهُ لهما في جملة ما عددهُ من حسناتهِ في هذه الكنيسة فقال « عمرت قناطر للنرتكس من خارج وعمرت بيت النسآء فوقهُ وقدمتهُ على جوانب الكنيسة من القبلي والشمال » . ولا يبعد ان يكون قد

فعل مثل ذلك ايضاً في كنيسة القديس لاونديوس في معلولا لانهُ يؤخذ من كلامهِ عنها ان مكان النسآء فيها كان قبلاً بجانب مكان الرجال ثم جعلهُ في شماليّها قال « وفي سنة ١٨٦٧ هدمنا هذه الكنيسة ووسعناها جيداً اذ اخذنا لها بعض اماكن من جهة الشرق ورفعنا بيت النسآء الى العالي في غربيها » وفي هذين القولين اقرار بما كانت عليهِ حال هاتين الكنيستين قبل ان يتلف المطران رسومهما باصلاحهِ الفاسد

وزعم البطريرك الانطاكي مكاريوس الحلبي في كتابهِ الذي دعاهُ بالنحلة[1] ان هذه الشعريات او اقفاص النسآء قد اتُّخذت في الكنيسة منذ عهد القديس يوحنا فم الذهب واورد لذلك سبباً لم يذكر من اي كتاب نقلهُ لتُعلم صحة روايتهِ وهذا نص ما اخبر بهِ قال

(١) هذا الكتاب معرب عن اليونانية اضاف اليهِ معربهُ البطريرك مكاريوس المذكور اخباراً شتى جمعها من كتب كثيرة • والنسخة التي طالعتها منهُ خطية وجدت في قرية عربين من ضاحية دمشق كتب في آخرها « تم بعون الله تعالى بيد الفقير الخاطي الشماس جراسيموس الشامي سنة ٢٢١٤ » كذا ولعل الصحيح ١٢١٤ هجرية • وهي ناقصة من اولها واثنائها ويظهر انها ناقصة ايضاً من آخرها قليلاً وان كان في الخاتمة المذكورة ما يشعر بانتهاء الكتاب • وعدد صفحاتها المحفوظة ٢٤٨ صفحة في قطع متوسط • وفيها فصول ومقتطفات جزيلة الفائدة نقلت بعضها في هذا الكتاب لجدتها وغرابتها • ومنها يستفاد ان البطريرك مكاريوس عرَّب هذا المجلد بعد تجولهِ في الابرشيتين الانطاكية والاورشليمية وفي غضون سفرهِ الثاني الى القسطنطينية وبلاد الفلاخ والبغدان وروسيا وجبل اثوس المعروف بالجبل المقدس لانهُ حكى اشياء مما اتفق لهُ في رِحلهِ وخاصةً في بلاد الروس حيث وجد عادة رسم الصليب بالابهام والبنصر والخنصر شائعة وهي البدعة التي ابتدعها يومئذٍ احد كهنة السرب في الجبل المقدس فاجتهد البطريرك في ازالتها وتحريمها وحرم مبتدعها وشيعتهُ فاعرض عنها

كثيرون وبقي قوم مقيمين عليها الى ما بعد تأليف هذا الكتاب • وقد عدها ايضاً في موضعٍ ثانٍ من كتابهِ في جملة اختلافات اخر وجد الروس يتنازعون فيها ولما اشتد الشجس بينهم من آجلها اضطرت الحاجة الى فصلها في مجمع خاص اجتمع فيهِ « بطرك الاسكندرية بائيسيوس وكاتبهُ مكاريوس الانطاكي وسائر رؤساء كهنة بلاد الروس الكبرى والصغرى وكافة رؤساء الديارة ومن رؤساء كهنة الروم سبعة » ذكرهم باسمائهم وبحثوا في الكتب المقدسة « وكتب قديمة من مدة ثلثماية سنة وازيد واقل » وقرروا ما يجب تقريرهُ مما افاض في شرحهِ

واخبر ايضاً انهُ لما كان في بلاد البغدان لبس فلونية القديس فم الذهب وتقدس منها وهي الثوب الذي كان يلبسهُ البطاركة قبل اتخاذهم الصاكون المعروف اليوم قال « وهي موجودة الى الآن في بلاد البغضان مكرمة محفوظة في كنيسة اسقفية مدينة رومانس »

وفي هذا الكتاب كما في سائر كتب البطريرك مكاريوس شواهد عديدة على ما كان لهُ من الرغبة الوافرة في المطالعة والتأليف والولع الشديد بالتنقيب عن الكتب وتكلف مشاق الاسفار للبحث عنها واستنساخها حتى كان لا يعد ذلك فقط من الاعمال الصالحة حسبما كتب عن نفسهِ بل كان يرى التقصير فيهِ اثماً عظيماً لا سيما على رجال الكهنوت كما سيجيء من لفظه • وقد بقيت الى اليوم بضعة مجلدات من تصنيفهِ سبق وصف قسم منها في جريدتي المنار والمحبة في بيروت سنة ١٨٩٩ • ولهُ في ما عداها مؤلفات اخر مصونة في خزائن الكتب الاوربية او مدفونة عند بعض الخاصة من الشرقيين غير منتبهٍ الى مكانها حتى يقيّض لها من يعرف قيمتها • وقد وقفت على اسماء عشرة منها وهي التي ألفها وعرّبها في سفرتهِ الثانية وجدتها في مقدمة كتابه تاريخ الرومي العجيب الجديد من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد • وهذا نص ما كتب فيها اوردهُ بحرفه زيادةً في التعريف بفضل هذا الرجل الذي يجدر ان يكون مثلاً لقوم يتمثلون وتنبيهاً للقراء الى ما عساهُ ان يقع لهم من بعض مؤلفاتهِ النادرة قال

« اعلم يا هذا باني لما كنت في بلاد الغربة ثاني دفعة تاريخه ادناه التي لم تكن باختيارنا ولا بارادتنا فلكن من الضرورة وكثرة الديون والفوايد التي كانت على الكرسي الانطاكي • فكنت اجتهد حتى لا امكث بطال واخرج من الكتب الرومية التي ليست هي موجودة في لغتنا وبلادنا وانقلها الى لساننا لاجل المنفعة الحاصلة منها • وكنت

اسأل عن معاني الكلام وتفسيره من العارفين بذلك وعملت بحسب مقدرتي واخرجت عشرة كتب في هذه الغيبة الثانية (فالكتاب الاول) منهم فانه اخبار لطيفة جداً من كتب شتى ولاجل ذلك دعوته كتاب النحلة لمكاريوس البطريرك الانطاكي • (والكتاب الثاني) فانه يشتمل على اخبار السبعة مجامع الكبار المقدسة المسكونية واسامي ساير روسا الكهنة الذين كانوا فيهم وعدتهم واسامي كراسيهم وتاريخ وفاتهم وعلى من كانت هذه المجامع من المخالفين وفي اي البلاد كان اجتماعهم ومن هم الملوك الذين كانوا حاضرين فيهم وفيه اخبار واسامي ابرشيات الدنيا كلها وغير ذلك ودعوته كتاب اخبار السبعة مجامع المقدسة المسكونية المشتمل على اعتقادات المستقيمة البهية • (والكتاب الثالث) ففيه ستة عشر خبر من اخبار القديسين الذي تذكاراتهم في ايام الصيف ودعيته كتاب نفيس (كذا) وسير واخبار بعض الرسل والشهدا والقديسات والابرار • (والكتاب الرابع) فقد جمعه واحد كاهن عالم من جماعة الروم في تفسير الذبيحة الالهية والقداس المجيد وشكل الكنايس وبنيانهم وتفسير الات القداس وبدلات الكهنوت قد جمع ذلك الكاهن المذكور من اقوال ابا قديسين كثيرين ودعوته كتاب تفسير خدمة القداس الالهية • (والكتاب الخامس) في اخبار بطاركة الدنيا الذين صاروا على الاربعة كراسي البطركية وهم القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية واورشليم من عهد الرسل القديسين الى الآن واساميهم وبعض اخبارهم ومدة اقامة كل واحد منهم على ذلك الكرسي الرسولي ودعوته كتاب اخبار ساير البطاركة الذين صاروا على الاربعة كراسي الارثودكسية واساميهم ومدة اقامتهم من عهد الرسل الاطهار والى هذا الحين • (والكتاب السادس) فهو هذا الكتاب الذي دعوته كتاب تاريخ الرومي العجيب الجديد هو من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد • (واما الكتاب السابع) فهو كتب كثيرة نافعة للنفس ودعوته كتاب مجادلة كاتوليك الحبشة مع اربان اليهودي وغير ذلك من الاقوال والاخبار النافعة جداً • (واما الكتاب الثامن) دعوته كتاب الكنوز القديم المشتمل على المقالات نافعة جداً في مضمون الاعياد السيدية السبعة وغير ذلك • (والكتاب التاسع) دعوته كتاب عجايب ستنا الطاهرة السيدة وتراتيب ومسايل واجوبتها نافعة جيدة • (والكتاب العاشر) دعوته كتاب سلوة من يريد يلقب بالكنوز الجديد • واخرج لنا ايضاً المرحوم الخوري يوسف المصور كمالة كتاب هذا التاريخ من عهد قسطنطين الملك الى زماننا هذا يشتمل

على اخبار الملوك والبطاركة وغير ذلك ودعيناه كتاب الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم. والفقير ايضاً اخرجت في سفرتنا الاوله بمعونة الله خمسة كتب فيهم مقدار خمسين خبر قديس معدومين من لساننا و بلادنا ومن الذين جمعهم اغابيوس الاقريطشي ومعهم مسايل كثيرة واجوبتها وقوانين كثيرة وشرايع تشتمل على المواريث وغير ذلك وعلى حساب زيجات المسيحيين وفي حساب الفصح المجيد واخبار ساير القديسين الذين خرجوا من بلادنا وغير ذلك من كتب المعلمين والمؤرخين الكاهن متى الفلاسطاري وجرجس كودينوس وصوايدوس وغيرهم اشيا نافعة جداً للنفس ويحتاجوا اليهـا المسيحيين طغمة روسا الكهنة ومن يتبعهم من الكهنة والشمامسة والاكليروس وكلها كانت معدومة من لساننا و بلادنا قصدنا بذلك منفعة نفوسنا ونفوس اخوتنا المسيحيين »

(Notices Sommaires des Manuscrits Arabes du Musée Asiatique par le Baron Victor Rosen. 1ère livraison 1881 p. 133 — 135)

ومن هذه «الاشياء النافعة جدًّا» مقالات لهُ مفردة في بعض مواضيع مخصوصة منها كما ذكرهُ في النحلة مقالة كتبها عن معلمي الكنيسة المرتلين الذين صنفوا قوانين القديسين وهم واحد وار بعون معلماً قال « واولهم يوحنا القس الدمشقي وثانيهم قزما المنشي وباقيهم انا الفقير تعبت في ايضاح اسماهم وعملت في ذلك مقالة عجيبة جداً وهي في غير هذا الكتاب فمن كان محباً للعلم فليبحث عنها ويقرأها وينسخها »

وقد عثرت على هذه المقـالة في مجموع خطيّ قدّمهُ الى البطريرك المرحوم غريغوريوس يوسف الخوري الياس جحا النائب الاسقفي في حلب منسوخاً بيد اخيهِ يوسف جبرائيل جحا في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٨٨. والمقالة في ١٩ صفحة متوسطة كتب في آخرها ما نصهُ « هذا هو اسامي واخبار الآباء معلمين الكنيسة والمرتلين وقد جمعت بهمة واجتهاد السيد البطريرك كير مكاريوس الانطاكي في ٢٦ ايلول سنة ٧١٧٣ لآدم (سنة ١٦٦٥ للميلاد) في محروسة كتايس تحت بلاد الكرج »

واما كتاب النحلة الذي نحن بصددهِ فقد بلغني انهُ يوجد منهُ نسخة في احدى مكاتب بطرسبرج كما انهُ يوجد فيها ايضاً نسخة من كتاب الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم وتاريخ الرومي العجيب الجديد وغيرهما من تأليفهِ او تأليف ابنهِ الشماس بولس الحلبي. وقد تقدم ان المجلد الذي وقفت عليهِ ناقص عدة اوراق وانما عرفت العنوان

واسم المؤلف من فصلٍ لهُ ذكر فيهِ كيفية تأليفهِ لهذا الكتاب وصرَّح باسم الاصل الذي عرّبهُ عنهُ بتصرف وهو هذا الآتي نقلتهُ هنا برمتهِ لما تضمنهُ من الفوائد ولا سيما ان فيهِ كلاماً عن اللغة السريانية لا يخرج عن محلهِ في هذا الجزء بعد ما سبق من الكلام عن اللهجة المعلولية • وهذه عبارتهُ بالحرف دون اصلاح ولا استدراك

قال الرب لنا في انجيلهِ المقدس فتشوا الكتب فانها تشهد من اجلي ولم يقول اقروا الكتب على بسيط ذاتها فلكن قال فتشوا بحرص واجتهاد لتعلموا معانيها لان فيها حياة الابد واذ كانت الكتب راحة الله وآبآؤنا قبلنا عرفوا الله من كتبهِ صارت قرآءة الكتب وسماعها فضيلة عظيمة وبالخاصة نساختهم لان الرب قال كل ناسخ يتلمذ لملكوت السمآء يشبه رب بيت يخرج من كنوزه عتقاً وجدداً وعدم سماع الكتب ونساختها فذاك اثماً وخطية ومخالفة وبالخاصة على الذين يعرفون القرآءة ويتكاسلون واعظم من هذا فهو على الكهنة وروسا الكهنة والشمامسة الذين لا يتعلموه ولا يعلموه لغيرهم ليخلصوا من الدينونة • وانا الفقير كنت احب افتش واقرا بخاصة في الكتب المقدسة لانتفع • وكنت احب اذا نظرت شيئاً من اخبار القديسين ليس موجود عندنا في لسان العربي فكنت اجتهد واسأل عن معانيه واخرجه الى لغتنا حسب المقدرة • واردت ان اخبر اخوتنا المسيحيين في بعض اخبار غريبة ربما لم يكونوا يعرفوا اصولها وذلك بان منذ القديم كانت انطاكية العظمى ودمشق وطرابلس وما يليها وحلب وما والاها وساير بلادنا مع اورشليم وساير بلادها الى نواحي مصر ومن انطاكية الى ساير بلاد قرمان كانوا يتكلمون باللسان اليوناني والرومي وبالخاصة حين تملك عليهم الاسكندر المكدوني اليوناني لانه تملك ساير الدنيا وبعد مماته تملكوا عبيده بعده واقتسموا ساير الدنيا فبطليموس ملك مصر والاسكندرية والمغرب ومن بعده اقتفوا اثره تباعه وضبطوا الممالك المذكورة • وانطيوخوس تملك رومية وارسل ابتنى انطاكية لانه كان استحوذ على بلاد المشرق وبعده اقتفوا اثره الملوك القياصرة • وكان كرسيهم في مدينة رومية وكانوا مستحوذين على ساير بلاد المشرق • وبعدهم قسطنطين الكبير وابنه قسطنطينوس وساير ملوك الروم الى هرقل الملك وكانوا جميعهم يتكلمون باليوناني والرومي ويرسلوا من قبلهم الى ساير بلاد المشرق الحكام والولاة ليسوسوا احوال اهل البلاد وكانت لغات جميعهم يونانية ورومية فمن هذه الجهة انزرع لسان اليوناني والرومي في اكثر المسكونة خصوصاً في بلادنا والى الان موجود كتابة باليونانية على الحصون والاسوار

والكنائس المعظمة فدل ان ساير بلاد المشرق اكثرهم كانوا يتكلموا باليوناني لان الرعية على لغات ملوكهم · واما القرى التي في بلادنا فكانوا يتكلموا باللغة السريانية ولهذا دعيت بلادنا باسرها بلاد السيريا · وكانوا كل اهل القرى يقرون باللغة السريانية ويتكلمون فيها وبقيوا بعضهم الى زماننا هذا · واما بلد كيليكيا و بين النهرين و بلاد ارمينية كانوا يتكلمون بالارمنية والسريانية وكانوا روسا كهنة الارمن والسريان وقتئذ يعرفون باللغتين ارمن كانوا او سريان · وكانوا يتعلموا اليونانيـــة ايضاً لاجل قرآءة الكتب ومعرفة ما فيها لاجل المحاورات فيما بينهم لان الارمن والسريان انفصلوا من الكنيسة الجامعة بعد انقضآء المجمع الرابع وتبقى من الارمن طائفة كبيرة لم تتبع المذكورين في اعتقادهم بالطبيعة والمشية ولا انفصلوا من الكنيسة وهولآء يدعون الذات ومذكورين في كتاب الطب الروحاني انهم ارثوذكسيين · ويؤكد هذا نيكن البار رئيس دير مار سمعان العجايبي في رسالاته الى بطرك اورشليم والى روسا الكهنة الذين هناك يوضح لهم بانهم ارثوذكسيين ويأمرهم ان يخالطوهم في القداسات والصلوات واخبرهم بان بطاركة انطاكية وروسا كهنتها شاركوهم في ذلك وكان من هولآء الارمن الذات كهنة ورهبان كثيرين مقيمين في اورشليم وساير دياراتها · وكان بعض الكهنة والرهبـــان يجتنبون مشاركتهم فارسلوا سألوا بطرك انطاكية ونيكن عن امرهم لان قد كان في نواحيهم ديارات كثيرة يسكنوها كهنة ورهبان من هولآء الذات الارثوذكسيين واسانهم ارمني وكتبهم وقرآءتهم كانت ارمنية اقوالهـــا صحيحة مثل كتبنا لان اعتقادهم كاعتقادنا مستقيم · و بقي منهم اناس موجودين في زماننا هذا ساكنين في بلاد ارزروم وما يليها والى الان شرطونيـــة روسا كهنتهم يأخذوها من بطرك انطاكية · وفي ايامي اتشرطن مطرانين منهم وماتوا وانا شرطنت منهم كاهن يدعى لغرنديوس مطران يعرف بلغة الارمنية والرومية والتركية ورعيته ورعين جداً · واما بسرى العربية فهي فوسطره اعني حوران هذه هي بلد ايوب الصديق ووالدته كانت اسمها بسراوس · وكانوا اهل هذه البلد في القديم اناساً منهم يتكلمون بلغة العربيـــة وهي اول بلاد العرب لان منها الى مكة ونجد واليمن فكانوا كلهم يتكلمون بالعربي · وهذه ارابيا البلقا واليها هرب بولص الرسول لما خرج من دمشق وذكرها في رسالته · وفي القديم كان اكثر اهلها اسرائيليين وفي عيد العنصرة لما كانوا مجتمعين باورشليم من ساير الدنيا وهبط الروح القدس على الرسل وصف لوقا الانجيلي في الابركسيس بانه

كان حاضراً وقتئذٍ ستة عشر لغة وذكر في آخرهم واعراب · فاستبان بان هذا اللسان كان من حين تبلبلت الالسن في بابل لكنه كان محقور وقليل من كان يقرا فيه وبخاصة في ايام ملوك المسيحيين كانوا يقروا باليوناني والسرياني وداود يقول ملوك العرب وسبا اي اليمن · ومطرنية حوران كانت تروس على ستة وثلاثين اسقف لان كان فيها ستة وثلاثين مدينة · وكانوا يقروا باللغة اليونانية على ما تدل كتبهم والادراج الرومية القديمة • وفي عهد القديس افتيميوس الكبير اتى اليه طرابن رئيس قبيلة العرب فاشفى القديس ابنه لان جنبه الواحد كان يابساً فآمن بالمسيح مع ساير قبيلته وعمدهم بطرك اورشليم وعمل منهم اثنين اساقفة وذهبوا وحضروا في المجمع الثالث الذي في افسس والمجمع الرابع الذي في خلكيدونية وهم من جملة القديسين اصحاب المجامع ويدعون هولاء اساقفة البربر • وكانوا كهنتهم ورعاياهم يقدسون في كنايس من خيم وينقلوها معهم في اسفارهم وبقيوا في ديانة المسيح نحو ثالثماية سنة • وذرية هولاء المذكورين فهم بيت طربيه باسرهم الذين هم الان في جينين القدس وبلادها • ولما ذهب مار سابا الى القسطنطينية واظهر الله النعمة الحالة عليه ليوستنيانوس الملك فطلب منه سابا خمسة اشيا الواحدة ان يرسل ويبني سوراً حول ديره يحصن فيه الرهبان من اذية العرب فارسل وفعل ذلك · وهكذا فعل في دير طورسينا لان العرب كانوا سابقاً ضعفا وكانوا يأتون كاللصوص ويؤذون النساك · وكثير من العرب كانوا يصيروا نصارى ويعتمدوا • وكانوا ملوك الروم يعطوهم اماكن باطراف بلادهم توافقهم • وسابقاً بعض رسل المسيح ذهبوا لعندهم وانا روهم وهم سيمن المدعو ناتانائيل ومتياس وغيرهم وعمدوا كثيرين وبعد ذلك عاد منهم اناس الى كفرهم وعبادة الاصنام كما يخبر عنهم البار نيلس الذي تذكاره في الثاني عشر من تشرين الثاني لما استأسروا ولده تاودلس من عند البحر الاحمر لانه هناك كان ينسك ومعه غيره من النساك ولما ذهب واستفك ابنه منهم ذاك اخبر عن ضحاياهم وكفرهم • وكتاب التاريخ يخبر بان المنذر ابو النعمان الذي ابتنى المعرة ملك العرب كان نصرانياً واعتمد مع قبيلته • واخبر تاودوريطوس اسقف قورش بان كانت امرأة مسيحية حسيبة جداً تروس على قبائل كثيرة من العرب الذين بين مصر وفلسطين وكانت غيورة في الامانة جداً فلما نظرت هؤلاء البربر لا يعرفون الله ذهبت لعند موسى البار الناسك بقرب تلك البلاد وتضرعت اليه فاطاعها وذهب معها للاسكندرية فشرطنه بطركها اسقفاً على العرب واخذته معها لبلادها

وانارهم بتعليمه وبالعجائب فاقتادهم الى الايمان وعمدهم مع نساهم واولادهم • ولما كان تبقى قبيلة من اليهود في بلاد اليمن كان عليهم مقدماً سمّوهُ الملك وكان يبغض المسيحيين كثيراً • وكان في اطراف بلاد اليمن مدينة عظيمة تدعى نجران بها اسقف وكل اهلها مسيحيين فذهب هذا الكافر اليهم ومعه عسكر كثير يهود وعباد اصنام وحاصر مدينتهم فلما لم يقدر يفتحها خادعهم وحاف لهم بانه لا يؤذيهم لكي يفتحوا له ابواب المدينة ليدخل من الباب ويخرج من الآخر فقط ويذهب لبلاده فصدقوا قوله • فلما دخل غدر فيهم وطلب منهم ينكروا المسيح ويصيروا يهود ليخاصوا ويكرمهم • فلما خالفوا رأيه وبصقت في وجهه بنت احد اكابرهم قتلهم كلهم واحرق منهم كثيرين بالنار ولم يبق احداً منهم ولم ينكر المسيح احداً منهم وتذكارهم في الرابع والعشرين من تشرين الاول •••• وهولآء الشهدا كانت لغتهم عربية كبلاد اليمن • ثم بعد هذا اليهودي صار على اليهود مقدم غيره يدعى داميانس وجعل ذاته ملك وكان يؤذي المسيحيين الذين بقربه وقتل كثير من التجار • وكان في تلك الجهة ملك اممي يدعى داوود ملك اكسيوميطن اراد ان يحارب هذا داميانس فتضرع الى الله ان يساعدهُ على قتل داميانس ليصير هو مسيحياً مع ساير بلاده • فذهب وحاربه ومسكه بالحياة وقتله ولجانب من عسكره واخذ ملكه جميعه وشكر الله على ذلك وارسل فاعلم يوستنيانس وطلب منه ان يرسل له اساقفة وكهنة وشمامسة لانه آمن بالمسيح من كل قلبه ليعمدوه • فارسل كل ما طلبه منه وعمدوهم وصاروا كلهم مسيحيين في السنة الخامسة عشر من ملك يوستنيانس • وكانوا كلهم يعرفون اللغة العربية وكانت صلواتهم في المزامير وساير كتب العتيقة بلسان اهل بلادهم لان اليهود قد كانوا انزرعوا في كافة الارض ونقلوا التوراة وساير الكتب المقدسة العتيقة الى ساير تلك اللغات الساكنين في تلك البلاد • ولما امنوا هولآء بالمسيح فكانوا في حال صلواتهم والقداسات يقروا كتب الله المقدسة بلغات اهل ذلك الصقع وكذلك الانجيل الطاهر والرسايل والابركسيس وكانوا يفهموهم بلغاتهم ويقروهم على الشعب والمعلمين ويوعظوا الشعب بالكلام النافع ولم تكن هذه القوانين والقطع المختصة بمديح القديسين وصلت الى هناك • وانا الفقير نظرت كتاب الطب الروحاني قديم جداً وكان مكتوب في اوله بان الذي انشاه يدعى ميخاييل اسقف مدينة اثرب وهي هذه المدعوة الان اترب ونظرت كثيرين كهنة ومعلمين اعتراف لم يعرفوا يداووا الساقطين في الخطايا بدوا موافق لشفاهم ولا

يعرفوا كيف يدبروا الراجعين الى التوبة فحركني الفكر الى ذلك وجمعت من اقوال الابا القديسين مما كانوا وضعوه موافقاً لمداواة المسقومين بالخطايا • وعمل ذلك الكتاب تسعة وار بعون باباً وكان كله بلغة العربية لانه رتب بعد زمان طويل من عبور الرسول محمـد • وكان في اثرب ومكة (يريد قبل الاسلام) كنايس كثير ومسيحيين وكانوا يتكلموا باللغة العربية واما صلواتهم وقرآءتهم فكانت بلسان اهل تلك البلاد • وكان فيهم اقواماً يفهمون بلغتين و بثلاثة وكانوا يوعظوا المؤمنين دايمـاً ويفسروا لهم معاني الكتب الغامضة فامتلت المسكونة وجبالهـا من النساك وليس كانوا من الفقرا والدناة فقط بل ومن الاكابر ومن الملوك تركوا كراسيهم واختاروا شقا الرهبنة حتى ونسا وعذارى تركوا غناهم وشهوات العالم لمعرفتهم بان بهذه السيرة الضيقة يرثون ملكوت السما • ثم فيما بعد ذلك فسمح الله وازال ملك المسيحيين وسلط عليهم قبيلة غيرهم تعاقبهم وتحكم فيهم وازال مجدهم وشرفهم وهجمت عليهم الامتحانات بغتة وكان ذلك لامور يعرفها الله • اما لاجل بطرهم وافتخارهم او لاجل خطاياهم و بغضهم لبعضهم بعض وشرورهم او انه امتحنهم ليسبر صبرهم واحتمالهم او قضى عليهم كما قال داوود قضا الله حقاً صادق افضل من كل شي شهي او كما قال بولس بان نار الامتحانات يسمح الله فيها تصير على المؤمنين ليظهر فيها احتمال الصابرين والتهاب الخطاة المنافقين • هـذا جرى على المسيحيين استحوذ عليهم الغير واهانوهم وطلبوا منهم ان ينتقلوا عن اديانهم ومن خالف منهم يقتل وكثير منهم فضلوا القتل والشهادة وتوفيوا شهدا • وكانوا اليهود الملاعين يحركون الحكام دايما بالهدايا والرشى و يقولوا لهم نحن نعرف بعلم النجوم واذا اهنت عبـاد الصليب تعيش زماناً طويل • وكان كثير من الملوك يصدقوا قولهم و يعملون بالمسيحيين شـدايداً كثيرة ثم كانوا يقولوا لهم بان يأمروا المسيحيين يرفعوا الايقونات المقدسة من الكنايس ويحرقوهم والصلبان او يقولوا لهـم ان لا يقرعوا النواقيس ولا يظهروا اصوات صلواتهم في الكنايس ولا يظهروا كتبهم في الشوارع • والرجال والنسا لا يلبسوا اثواب ثمينة • و بعض هولآء الملوك امروا على المسيحيين الساكنين في بلاد البربرانيـة باقاصي ارض مصر بامرين اما ان يخربوا كنايسهم او مدارسهم فاختاروا الجهلة ان يهدموا مكاتبهم ومدارسهم و بطلوا تعليم اولادهم و بعد مدة يسيرة توفيوا اساقفتهم وكهنتهم وبقيوا خرسـان لا يعرفوا الاههم ولا دينهم • واستحضر هذا الملك اهل مدينة دمشق وما يليها من المسيحيين وامرهم بمثل ما امر

به البربرانيين المذكورين اعلاه فاجابهم المتقدم فيهم بالهام الروح القدس قائلاً باننا نحن نؤمن بان الله موجوداً في كل مكان وحيثما احدنا صلى فان الله حاضر هناك ويسمع صلاته فاهدم كنايسنا وابقي لنا مكاتبنا ومدارسنا لاننا نحن من المدارس والعلم عرفنا خالقنا ونحن عبيده • فلما سمع الملك هذا الجواب الحسن تعجب وقال لهم لاجل انكم فضلتم العلم والكتب وشرفتموهم على كل شي فمسموحاً لكم بان تدوم وتبقى كنايسكم ومدارسكم على حالها وكونوا على ما انتم عليه واذهبوا مطمأنين• و بعد مدة اخرى ظهر في مصر ملكاً يروس على مصر وما يليها واورشليم ودمشق وانطاكية يدعى الحاكم بامر الله فارسل الى ساير الحكام والاماره في كافة بلاده بان يهدموا ساير الكنايس والديارة الذين يروسون عليهم فامتثلوا امره وهدموا في اقل من ثلثة سنين ثلثين الف كنيسة ودير واستحوذوا على ما كان فيهم من اثارات القدس • ثم البعض من المسيحيين اجتهدوا واشتكوا الى هذا الملك المذكور واعادوا ابتنا كثير من تلك الكنايس • ثم بعده ظهر ملك آخر وحتم على المسيحيين الذين في كل مملكته بان لا يتكلموا باليوناني ولا بالسرياني ولا بالقبطي ومن خالف ذلك ولم يتكلم بلسان العربي فيقطع لسانه ويصب في فمه رصاص وفعلوا بالمسيحيين مساوي كثيرة • وكان ايضاً اليهود يحثوا الاجناد والمباشرين على ذلك ويعلموهم بالذي لا يتكلم باللسان العربي وكانوا يطوفوا سراً بين المسيحيين بخبثهم وزغلهم ويأتوا يوضحوا للحكام كما يريدوه وكانوا يصدقوهم • وقطعوا السن كثيرة من المسيحيين • واخبر المغبوط ملاتيوس بطرك الاسكندرية الذي كان ايام يواكيم ابن زيادة بانه نظر في كتاب تاريخ قديم بان احد هولآء الملوك لما حتم بان لا احداً يتكلم بالالسن المذكورة غضب ايضاً وارسل الى الحكام الذين في كافة ولاياته يامرهم يقطعوا السنة كل من لا يتكلم بلسان العربي وكانوا الشقيين النصارى بعد ما عرفوا اللسان العربي جيداً فامتثلوا الحكام ما امر به ملكهم • وذكروا الذين احصوا النصارى المقطعة السنتهم فكانوا سبعين الف لسان ومن تبقى منهم بغير قطع لسان اقاموا لهم تراجمين في الاسواق والبيع والشرا يعرفون بلسان العربي ولسان النصارى • وكانوا النصارى في ضيق عظيم من ذلك ومات كثير منهم وماتوا الذين كانوا يوعظوهم ويعلموهم ولا كانوا يفهموا ما يقروا ولا يسمعوا • فانظر جيداً يا هذا الى صلاح وفضائل ابائنا واجدادنا الذين كانوا في بلادنا وما صبروا عليه بعد ايمانهم بالمسيح من عباد الاصنام وشدائدهم مدة ثلثماية سنة ثم بعد ذلك ما صبروا عليه من

شرور الاراطقة واضطهادهم وما احتملوه وقاسوه في محبة الامانة المستقيمة لان الله امتحنهم كالذهب في الكور وظهروا كالابريز وخلفوا لنا الامانة المستقيمة الحسنة المودية الى ملكوت السموات فيجب علينا ان نغبطهم ونترحم عليهم ونعمل لهم تذكارات وصلوات دائماً ونتشبه بهم • فلما نظر الله صبرهم رحمهم وارسل لهم رجل فاضل يدعى الشماس عبد الله ابن فضل مطران الانطاكي وكان عالماً جداً بلغة العربية واليونانية والسريانية • فاخرج للمسيحيين ساير الكتب العتيقة والجديدة المقدسة مع ساير تفاسيرها للغة العربية وامرهم بقراءتها في ساير السبوت والاحاد والاعياد السيدية واخبار القديسين وافنى كل عمره في هذه الاعمال الصالحة وابقى لنا القوانين باليوناني والسرياني لانهما الاصل ولكي لانترك هذه اللغات المقدسة التي نطقوا بها ابائنا القديسين • ثم بعد هـذا الفاضل ظهر لنا الاب الفاضل بواص اسقف صيدا وفعل كذلك بحسب مقدرته • وظهر ايضاً لوقا الاقريطشي المتعرب وفعل كذلك • وظهر نيكن المغبوط رئيس دير سمعان العجايبي الانطاكي وصنف كتاب الحاوي الذي هو لكل جرح مداوي وكتابين اخر دونه وفعل حسب مقدرته • وظهر جراسيموس البار رئيس دير مارسمعان وصنف لنا الكتاب الشافي في المعنى الكافي • ثم ظهر القديس اثناسيوس بطرك اورشليم وصنف العظة لمنفعة المومنين وبدأت الامانة وتفاسير الكتب الالهية تنمو وتزداد جيل بعد جيل • هولاء المذكورين فسروا لنا الامور الضرورية اللازمة لنا وابقوا غيرها لكثرتها وصنفوا هم مقالات عظيمة نافعة • وهكذا كنت انا الفقير اذا نظرت كتاب رومي غريب يشتمل على منافع روحانية ليس موجودة في لساننا كنت اجتهد على حسب المقدرة واخرج منه ما هو معدوم عندنا فوجدت كتاب من جملة ذلك عجيب جداً قد جمعه مصنفه وهو بائسيوس الساقزي مطران غزه من كتب كثيرة قد تعبوا عليها من كان قبله وجعله روس روس مفصلة ودعاه كتاب الرموز • وفيه اخبار ورموز على ما مزمع ان يصير اموراً عجيبة ومن جملته اخبار موجودة عندنا • فالفقير اخرجت منه ما ليس هو عندنا موجود فقط وتركت الموجود وأضفت في اثره اخباراً غريبة • ولم كنت اكتب بيدي واجتهد على اخراجه من الرومي الى العربي الا الشي المعدوم من لساننا وجمعت فيـه من كتب كثيرة واسميته كتاب النحلة لمكاريوس البطريرك الانطاكي لان كما ان النحلة تطوف على الازهار الزكية وتجني منها كذلك طفت على كتب كثيرة وجمعت منها هذا الكتاب • وقد يوجد كتب كثيرة

اعلم بان في القديم من كثرة ورع المسيحيين وطهارتهم وحرارة ايمانهم كانوا يجتمعون في الكنايس الرجال والنسا معاً وكان اذا قال الشماس في القداس فلنحب بعضنا بعضاً فكانوا ساير الحاضرين في الكنيسة يقبلون بعضهم بعض من غير غش واخبر الكتاب بان يوحنا فم الذهب كان اذا خدم القداس الالهي فكان ينظر الروح القدس حين ينحدر على الاسرار الالهية ويقدسها بعلامةٍ هو كان يعرفها وحدهُ لاجل نقاوة نفسهِ وفي بعض الايام لما كان يقدس كان خادم معه شماس وكانت نيته ردية وذلك انه نظر من الهيكل الى امرأة حسنة الصورة جداً فاضطرب قلبهُ وان الروح لم ينحدر على القربان كالعادة فحينئذٍ عرف القديس السبب من قلة ظهور العلامة وان ذلك الشماس تنحى في تلك الساعة فلاوقت انحدر الروح القدس ثم ان القديس بعد ذلك خاف ان لا يصير هكذا لغيرهِ ولغيرهِ . وايضاً لكي الناس يتورعوا ويوقروا الاسرار الالهية فامر ان يقفوا النسا وحدهم في جانب من الكنيسة ويعملوا بينهم وبين الرجال شعاري كمثل الاقفاص لكي ينظر النسا الهيكل والكنيسة . والرجال والكهنة والشمامسة لا ينظروا النسا وهكذا بقت العادة . انتهى

وقد رُوي قريب من هذا عن القديس باسيليوس غير انهُ صُرّح في قصتهِ انهُ امر بوضع ستار من النسيج بإزآء النسآء في كنيستهِ نفسها كما حكاهُ غوار . ثم اقتدت بهِ بقية كنائس البلاد اليونانية حتى عم فيها على

يدعون كتاب النحلة الفلاني دعيت انا هذا الكتاب النحلة باسمي لمن ينتفع بقراءته ونسخه فادعوا انا بالمغفرة والبركة على من يفعل ذلك

التوالي اتخاذ الاقفاص للنسآء . واما كنائس سوريا فلم تدخلها هذه العادة الاما بعد القرن العاشر فقط ولكنها لم تتغلب قط عليها باجمعها بل بقيت فيها بيع كثيرة على رسومها القديمة دون اثر ما للشعريات فيها كما تقدم وصف بعضها فيما خلا ما ذكرهُ منهـا قبلاً صاحب تحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني (ص ٣٠ — ٤٩) الذي استوفى الكلام على هذه البدعة واوضح اضرارها وقلة لياقتها بما لا مزيد عليهِ من البيان

ومما يدل ايضاً ان الاقفاص لم تشمل قط كل الكنائس السورية ان ابا العلآء المعري الذي توفي سنة ٤٤٩ للهجرة اي ١٠٥٧ للميلاد اتّهم في عهدهِ النصارى بمخالطة الرجال منهم للنسآء في بيت قالهُ يصف بهِ كنائسهم وهو قولهُ من لزومياتهِ

كنائسُ تجمعها وصلةٌ بين غوانيهـا وشبانهـا

ولا ريب انهُ عنى بهذه الكنائس كنائس الشام ولو كان فيها في ذلك الحين شعريات او فواصل بين النسآء والرجال لما امكنهُ ان يقدّر اجتماع الفريقين فيها ويقرف النصارى بمثل هذا الاختلاط

ويشبه هذا الشاهد في كونهِ عربياً منقولاً عن مصدر اسلامي وان كان مما لا يراد بهِ الشام ما قرأتهُ في ترجمة عديّ بن زيد احد شعرآء الحيرة في القرن السادس للنصرانيـة في قصة طويلة رواها صاحب الاغاني جآء فيها ان هنداً بنت النعمان ملك الحيرة خرجت في خميس الفصح تتقرب في البيعة وكانت من اجمل نسآء زمانها فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عديّ ابن زيد يتقرب ايضاً فرأى هنداً وهي غافلة فلم تنتبه لهُ حتى تأملها ووقعت

في نفسهِ . ولما كان بعد حول دخلت هند بيعة دومة او توما وهي بيعة كثيرة السُرُج وفيها عدد من الرواهب انقطعنَ الى العبادة ومعها مارية أمتها . وقدم عديّ فقالت مارية لهند انظري هذا الفتى فهو والله احسن من كل ما ترَين من السُرُج وغيرها . فدنت منهُ هند وكلمتهُ الى آخر ما هنالك (الاغاني الجزء الثاني ص ٣٢) ولا حاجة الى القول بانهُ لو كان في كنائس الحيرة في ذلك العهد شعرية أو حاجز ما لما استطاع عديّ ان يرى هنداً ولا استطاعت هي ان تنظر اليهِ وتدنو منهُ وتكلمهُ

واقرب من ذلك كلهِ شاهداً وأبين حجةً ودليلاً هذا الاثر الباقي في كنيسة الجامع للروم الكاثوليك في صيدنايا من قرى دمشق على ما سبقت الاشارة اليهِ في محلهِ من الجزء الثاني . وكانت الكنيسة قبل تجديدها مقسومة الى ثلاثة صحون اثنان منها للرجال وهما الاوسط والايمن والثالث للنسآء وهو الايسر وكنَّ يدخلن اليهِ من بابٍ خاصٍّ بهنَّ وحدهنَّ بمعزل عن الرجال ولا تزال الدرج التي كان يُنزل منها اليهِ باقيةً الى هذا الاوان منقورةً في الصخر يشاهدها من يشاء . وقد وُصلت بدرج اخرى أُضيفت اليها منذ ثماني سنوات حين رُفع النسآء الى اعالي الكنيسة وأُقيمت لهنَّ هذه الشعريات في جهتيها الغربية والشمالية كما اثبت لي ذلك خاصةً وكيلها عبد الله المنصور وهو كهل قد أربى على الخمسين من العمر

وهذه الكنيسة وحدها كافية لاقناع كل ممارٍ في بدعة الاقفاص ومن نظر اليها بعين الانصاف علم خطأ كثيرين من ابنآء البيعة الانطاكية ولا سيما الرؤسآء من رعاتها اليوم الذين لا يزالون يزعمون ان الشعريات قديمة عندنا

في الطقس وان الاصرار على ابقآئها محافظةٌ على عوائد الكنيسة السورية واقتدآءٌ بمصطلحات آبائها الاقدمين

الكتب والمخطوطات

لم يبقَ اليوم في معلولا من المخطوطات السريانية أو العربية الا نسخ نادرة من المزامير أو الكتب الطقسية يُعثر عليها بعد طويل الجهد والتنقيب متفرقةً في بعض البيوت والزوايا . وكان فيها قبلاً نفائس كثيرة اجلّ قيمةً واقدم تاريخاً بيعت للسُيَّاح أو تشتت امرها منها فيما حكى الاب پاريزُو جملةٌ تبلغ خمسة واربعين مجلداً احضرها الى زحلة في النصف الاخير من القرن الثامن عشر احد كهنة الروم الارثوذكس على ما اخبرهُ بذلك حفيدٌ لهُ فيها طاعن في السن يُدعى الخوري حنا المعلولي . ورآها هنالك ايضاً سنة ١٨٥٠ المطران غريغوريوس عبد الله السرياني حسبما زعم كذلك في امرها . ثم ابتاعها سنة ١٨٥٨ البطريرك بولس مسعد الماروني بمقدار ١٥٠٠ غرش وكلَّف احد اساقفتهِ ان ينقلها الى مقامهِ البطريركي في لبنان . وقد بحث عنها فيهِ الاب پاريزُو طمعاً في الوقوف على المخطوطات الملكية بينها ونَشَدها ايضاً في بديمان ومدرسة عين ورقة فلم يدرك لها اثراً ولم يلقَ من يعلم عنها خبراً وهو ما يبعث على الشك في حقيقتها ويُضعف الثقة بصحة ما رُوي عنها

وممن زار معلولا واقتنى بعضاً من كتبها الاب ڤُنْ كَسْتَرن اليسوعي سنة ١٨٩٠ فانهُ شاهد فيها كتاباً طقسياً للروم كلهُ بالسريانية ما عدا الربريكات وبعض صلوات عيد الفصح مسطرة في آخرهِ . قال «وقد لحظت

فيهِ عنوانات واسماء كثيرة يونانية مثل ذكصا وبروجيازمانا وانطيفونا مما يؤيد انها من صلوات الروم ويُقرأ في آخر الكتاب انهُ سُطّر بيد الكاهن والراهب جراسيموس وتُمّم بيوم الاثنين في ٢٧ ك ١ في عيد القديس استفانوس في قرية صيدنايا . اما تاريخ كتابتهِ فيوجد في آخر احد فصول هذا الكتاب هكذا « وكان النجاز من نساختهِ سنة ١٥٨٥ » (مجلة الكنيسة الكاثوليكية السنة الثالثة ص ٥٧٩ — ٥٨٠) وابتاع فيها ايضاً اربعة مخطوطات ذكر احدها وهو الاكتويخوس ونقل الكتابة الواردة في خاتمتهِ بهذا النص

تمت الثامن اللحان الاكتويخوس الذي تقال ايام الحدود على التمام والكمال بتاريخ سابع يوم شهر كانون الآخر سنة سبع آلاف ومائة وسبع عشر لكون العالم (١٦٠٩ للمسيح) احسن لهُ العافية (الله العاقبة) في خير وسلامة وذلك على يد العبد الخاطي جرجس ابن يوسف قبيطر من كفور العرب من بلاد البترون وكان ذلك في المدينة بيروت في قلاية المطران والقصد من فضل كل من قرا فيهِ بأن لا يأخذ (يؤاخذ) التلميذ لانهُ متعلم وليس كالمعلم وهو اول كتبهِ على الورق . . .
وهو برسم الولد جرجس ابن سمعان الراهب . . . .
وهو برسم الولد عبد العزيز ابن القسيس يحنا ابن فهد من بلاد الزبداني من عمل دمشق المحروسة (المجلة المذكورة ص ٥٨٠ — ٥٨١)

وقد وقع اليَّ كذلك من مخطوطات معلولا كتابان احدهما نسخة من المزامير في السريانية ناقصة من اولها وفيها عدة اوراق مقروضة . وهي مرتبة على اسحار الاسبوع بحسب الطقس اليوناني كما يستدل على ذلك من نفس هذا الترتيب وورود كلمتي شُبحا (بمعنى ذكصا) وكاتسما في اوائل بعض

الفصول . وفي خاتمة المزمور المئة والخمسين كتابة بالعربية تُؤذن بالنهاية تتبعها كتابة اخرى بالسريانية هذا تعريبها « تم كل هذا الكتاب المعروف بالمزامير المؤلف من اربعة آلاف وثمان مئة واثنين وثلاثين آيةً فأطلب وارجو انا الضعيف حقّاً من كل من يقف على هذه السطور السقيمة الحقيرة ان يصلي لاجل شقاء كاتبها الخاطي لكي يغفر الله لهُ مآثمهُ آمين » ويلي ذلك « ابتداء التسابيح المقدسة » في تسع عشرة ورقةً . ثم ثلاث ورقات أُخر قد قُرض اكثرها ولم يسلم من عنوانها العربي سوى قولهِ « وايضاً نكتب ... الحان تقال ..... » واما تاريخ هذه النسخة واسم الكاتب لها فقد كانا مُثبتين في خاتمة التسابيح المقدسة في صفحة كاملة لم يبقَ منها الا اواخر السطور وفيها تاريخ « نهار الثلثا .... ايار المبارك سنة ستة (آلاف) ... وتسعين للعالم » واسم « حنا باسم قس وراهب .... صالح ابن الشماس رشيد .... »

واما الكتاب الثاني فهو نسخة ناقصة من القنداق الرومي الملكي قد سقط من اولها نحو ست كراريس كانت تشتمل على صلاة الاغريبنية وترتيب خدمة السحرية وقداس يوحنا فم الذهب . وفي اثنائها ايضاً وقُبَيل آخرها بعض اوراق أُخر ساقطة ولم يبقَ من الاصل الا قداس باسيليوس وطقس خدمة الصوم المقدس وهو المعروف بقداس البروجيازمانا وكلاهما بالعربية والسريانية . وطقسُ المطالبسي اي تناول القربان غيرَ كامل . وصلواتٌ أُخر مختلفة في اثنتي عشرة صفحة وهي « تكريس مذبح تدنس من الامم البرانية ورسالة وانجيل برسم ستنا السيدة وصلاة دخول الامرأة الى الكنيسة »

وكلها بالعربية فقط . وقد سبق التنبيه على هذه النسخة في الإخبار عن يواصف اسقف قارة (الجزء الثاني ص ١٠٢) وحرفها السرياني يقرب من الحرف المعروف بالسطرنجيلي وفيها بعض عبارات يونانية قد رُسِمت الفاظها بالسريانية ايضاً . وهي بخط الاسقف المذكور نفسهِ سنة ٧١٣٩ لآدم (١٦٣١ للميلاد) كما صرَّح بذلك في خاتمتها في اسطر مشبكة كتب فيها ما حرفيتهُ

وكان انجاز من نساخة هذا القنداق المبارك نهار الاربعا واسطة شهر تشرين الثاني من شهور سنة سبعة آلاف ومائة وتسعة وثلاثين لابينا آدم عليهِ افضل السلام وذلك بيد العبد الخاطي المسكين الذي هو غير مستحق ان يذكر اسمه من كثرة خطاياه ووفور اثمه الحقير في روسا الكهنة يواصف خادم كرسي مدينة قارا ابن المرحوم الحاج نعمة من معمورة بزيزا من معاملة طرابلس غفر الله تعالى له ولوالديه واقاربه ومعلميه وجميع بني المعمودية الارثوذكسية بشفاعة السيدة ام النور وجميع القديسين امين . والسبح لله دايماً

ويظهر ان هذا القنداق مأخوذ عن النسخة التي طابقها على الاصل اليوناني ملاتيوس كرم مطران حلب سنة ١٦١٢ للميلاد وقد قابلتها على النسخة المطبوعة للروم الملكيين في رومة سنة ١٨٣٤ ثم في ڤينا سنة ١٨٦٢ فرأيت بينهما فروقاً غير يسيرة واختلافاً في التعريب . ثم عارضتها كذلك بالمتن المطبوع قبلاً سنة ١٧٠١ في الفلاخ في دير سيناغوفو باعتناء البطريرك اثناسيوس الخامس ومناظرتهِ فوجدتهُ منقولاً عنها بالحرف الواحد تقريباً . واغرب ما في هذا النقل ان الطابع تحدَّى فيهِ نفس الاغلاط العربية التي تُرى في النسخة الخطية في رسم بعض الالفاظ والحركات واعجام بعض الحروف

ومن الكتب الخطية التي كانت موقوفةً في معلولا على دير القديسين سرجيوس وباخوس نسخة ثمينة من كتاب الاكتويخوس في السريانية انتقلت منذ سنة ١٨٣٩ الى خزانة دار التحف البريطانية في لندرة . وهي التي ورد وصفها في المجلد الاول من برنامج المخطوطات السريانيـة للعلامة رَيْت ص ٣٢٧ -- ٣٢٨ رقم ٤١٨ . ويؤخذ من الحاشية المثبتة فيها (ص ١١٠ ب) ان كاتبها ويُدعى يوسف بن عنتر فرغ من خطها في ٢٩ شباط سنة ١٥٢٤ للاسكندر (١٢١٣ للميلاد) في قرية كان اسمها في الاصل كما يتبين من الاثر الباقي منهُ ص . . . ا (لعلهُ صيدنايا) ثم حُكّ وجعل مكانهُ اسم معلولا . وتلي هذه الحاشية حاشية أُخرى بالعربية هذا نصها « هذا الدفتر برسم القديس مر سرجس ومر نخس المعروف بقرية معلولا واي من اخذه وجحده عن هذا المكان يكون محروم وملعون مفروز من النصارى وجميع الخلايق وكتب الحقير في الكهنة والرهبـان القس الياس من قرية معلولا غفر الله له امين » وورد قبل ذلك ايضاً قولهُ (ص ١٠٤ ب) وهو وقفاً على دير القديسين الشهد سرجيوس وفا كوخوس في قرية معلولا[1] .

---

(١) يتضح من هذا الوقف ان دير القديسين سرجيوس وباخوس الجاري اليوم في تصرف الرهبانية المخلصية لم يكن حديث العهد كما زعم في حقهِ المطران عطا فيما سبق من كلامهِ ص ١٣٦ . وممن ذكرهُ ايضاً قبل القرن الثامن عشر الشماس بولس الحلبي حينما زارهُ سنة ١٦٤٢ في صحبة والدهِ ملاتيوس مطران حلب وكتب عنهُ ما يأتي في تأليفهِ رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية « ومنها (من يبرد) اتينا الى سلوكية الشام المسماة الآن معلولا وزرنا كنيسة اول الشهيدات تقلا وجسدها المقدس مخفي بها . ودير القديس مار سرجيوس صاحب العجائب الذائعة . ومياه هذه البلدة غزيرة نابعة . .

وفي الكتاب ما خلا هذه الحواشي عدة كتابات أُخر بالعربية جاء فيها ذكرُ القس رزق الله (ص ٢٣٢ ب) والشماس يحيي بن سليمان (ص ٢٩٨) والخوري نصر الله ابن موسى من قرية معلولا (ص ٣٠٦ — ١) واهمها الكتابة الاخيرة (ص ٣١٤ ب) وهي للبطريرك ميخائيل الانطاكي بتاريخ عاشر تشرين الثاني سنة ٧٠٤٢ للخليقة فيما يظهر وتحتها امضاؤهُ باليونانية هكذا

† Μιχαὴλ ἐλέῳ Θεοῦ Πατριάρχης τῆς μεγάλης
Θεουπόλεως Ἀντιοχείας καὶ πάσης Ἀνατολῆς

وسيأتي في الكلام على يبرود ذكر كتاب آخر كان موقوفاً على دير مار سركيس وهو الانخولوجيون تعريب البطريرك افتيموس كرمة حينما كان مطراناً في حلب سنة ١٦٣٣ . وقد كان في الدير ايضاً عدة موقوفات مختلفة لم يسلم منها الى اليوم كتاب واحد لقلة اكتراث رؤساء الدير بها وطمع بعض الرهبان في الاستقلال بقيمتها . وآخر من باع بقيتها الشماس اندرونيكوس دمر كما حكى لي الخوري موسى الكرّام الذي تقدم ذكرهُ آنفاً

ومن هذه المبيعات كتب وجدت في الحارة الغربية المعروفة بالحارة الفوقا في خزانة مقفلة في الحائط الشمالي من كنيسة القديس لاونديوس للروم الكاثوليك عند ما كان المطران غريغوريوس عطا مهتماً بترميمها سنة ١٨٥١ . وفي جملتها مخطوطان نفيسان اشتراهما منهُ المطران يعقوب الحلياني السرياني في دمشق كما بلغني عن بعض ثقات الشيوخ الذين لا يزالون يذكرون هذه الخبيئة خلافاً لما زعمهُ الاب پاريزُو من ان اكثر هذه الكتب أُعدم بالنار كما أُعدمت مكتبة صيدنايا . واوردَ شاهداً على ذلك بين امثلة

كتابهِ طرفاً من حديث نقل منهُ خبر احراق هذه الكتب واغفل عمداً فيما قال اسماء الذين احرقوها اي اسم المطران غريغوريوس عطا كما اتهمهُ بذلك بعض الرواة . وقد سألت عن هذه التهمة بعض اهل معلولا وفي مقدمتهم حضرة الابوين يعقوب الحداد وباسيليوس عيسى فاجمعوا كلهم على انكار هذه الدعوى ونفيها عن المطران لا ميلاً معهُ لان اكثرهم ممن كان مجافياً لهم واجداً عليهم ولكن ايثاراً للحق وتحرياً للصدق . وما كنت لأُعفيَهُ من تبعة هذا الاثم لو ثبتت عندي جنايتهُ لهُ لا سيما وقد اوردت من اعمالهِ واقوالهِ في ما سبق من هذه الصفحات ما في ايسرهِ فضيحة الدهر وعار الابد . ولكن كل من عرف المطران وعلم شدة حرصهِ على ما يقع بين يديهِ وافراط شحهِ بالمال يأبى ان يصدق احراقهُ تلك المخطوطات التي صارت اليهِ في حين انهُ كان يمكنهُ استبقاؤُها والانتفاع باثمانها كما فعل بالكتابين اللذين باعهما للمطران يعقوب الحلياني حسبما نقلتهُ سابقاً . ولعل غاية ما هنالك اذا صح حدوث احراق[1] انهُ بعد ما اخذ من تلك المخطوطات ما اخذ ورأى اولى لنفسهِ كتمان امرها عن رعيتهِ كعادتهِ في سائر اعمالهِ وكانت قد بقيت منها مقطعات واوراق ناقصة لم يجد فائدةً لهُ

---

(١) اخبرني الشماس زخريا شحوده في دير القديسة تقلا للروم الارثوذكس في زيارتي الثانية لمعلولا مع الاب باريزو نقلاً عن بعض شيوخ القرية انهُ كان عندهم قبلاً في الدير المذكور وكنيسة مار الياس عدة كتب سريانية احرقها احد اساقفتهم ولم يذكرهُ لي . ولا شك انهُ كان من الروم اليونانيين المشهورين بكراهتهم للغة السريانية أمر باعدام هذه المخطوطات للغاية نفسها التي احرقت من اجلها مخطوطات صيدنايا على ما تقدم شرحهُ في الجزء الثاني من هذا الكتاب

فيها فأمر باتلافها تمويهاً واشاع انهُ احرق الخبيثة بأسرها اخفاءً لشأنها فلم ينكر ذلك عليهِ وذاع عنهُ نظراً لما كان معروفاً بهِ من بغضهِ اللغة السريانية ومقتهِ للمتكلمين بها



الجزء الرابع

﴿ يبرود ومكتبة المطران غريغوريوس عطا ﴾

﴿ يبرود ﴾

هي بُليدة تابعة لقضاء النبك موقعها في الشمال الشرقي من معلولا وبينهما مسير اربع ساعات وهي انزه بلاد القلمون وفيهـا المياه الجارية بين الرياض والبساتين والنسائم العطرة بروائح الزهور والرياحين كما ذكر في وصفها الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلتهِ الحقيقة والمجاز التي رحلها سنة ١١٠٥ للهجرة . وفي زعمهِ ان اسمها مشتق من البرد جرياً على عادة العرب من طلب الجناس في اكثر توجيهاتهم اللغوية . وهو قولهُ في بيتين

جئنا الى قريةٍ يقـال لهـا   يبرود ذات الزهور والوردِ
وبردها زائدٌ ولا عجبٌ   يبرود مشتقةٌ من البردِ

وحكى ياقوت في معجم البلدان انها سُمّيت كذلك من عين ماء عجيبة باردة تجري تحت الارض الى الموضع المعروف بالنبك . وفي كلا الاشتقاقين كما لايخفى تكلف ظاهر لان اسم يبرود ورد بعينهِ مع اسم معلولا في احدى

الكتابات القديمة مما ينفي عنهُ كل اصل عربي • وقد دعاها بهِ بطلماوس في جغرافيتهِ وذكر انها كانت خاضعةً للاذقية لبنان

والروم يدعونها ايضاً بفيلية • ويؤخذ من رواية الشماس بولس الحلبي انها انما دُعيت عندهم بهذا الاسم لورودهِ عنها في موضع زعموا انها عُيّنت بهِ في التوراة المقدسة (كذا) وهذا نص كلامهِ بالحرف في تأليفهِ رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية قال « ومن قارا فارقناهم (اي نفراً من الحلبيين) وتوجهنا نحو يبرود وزرنا كنائسها المعظمة في الوجود وقلالي القديس مارقونن البستاني وهم نقر في الجبل اعني ذلك الذي حبس الشياطين في الجدار وبساتينها كثيرة مشهورة وفواكهها لذيذة غزيرة كيف لا نمدحها وقد جاء في التوراة المقدسة حيث يقول وكبساتين بفيلية لان هذا كان اسمها قديماً منقول » • وقد عدَّها كذلك بهذا الاسم في جملة اسقفيات مطرانية دمشق في كتابهِ الآخر تاريخ البطاركة الانطاكيين نقلاً عن نسخة رومية قديمة وذكر من اساقفتها جناديوس في المجمع الاول اي مجمع نيقية • واحصى منهم لوكيان في كتاب الشرق المسيحي اوسابيوس وهو الذي وقَّع عنهُ ثاودوروس مطران دمشق في الجلسة السادسة من المجمع الخلقيدوني • وتوما وكان من اصحاب ساويروس فطردهُ الملك يوستينيوس من كرسيّهِ سنة ٥١٨ فيما روى البطريرك ديونيسيوس التلمحري في تاريخهِ • واليا وكان في عهد بطرس الثاني مطران دمشق المُستشهَد سنة ٧٤٣ للميلاد (المجلد الثاني ص ٨٤٦) ومنهم ايضاً في ما وقفت عليهِ يواكيم وكان في جملة الاساقفة الذين حضروا سنة ١٤٥١ تنصيب مرقص اسقف صيدنايا بطريركاً

على انطاكية . واثناسيوس الديرعطاني رسمهُ البطريرك مكاريوس الحلبي سنة ١٦٤٨ اسقفاً عليها وعلى معلولا كما نقلنا ذلك في ما سلف . وجرمانوس وهو احد الذين عقدوا البطريركية في دمشق سنة ١٦٧٣ للخوري قسطنطين حفيد البطريرك مكاريوس المشار اليهِ

ولما تميزت طائفتا الروم أُلحقت يبرود فيما يظهر بأسقفية قارة عند الكاثوليك وكانت هذه تضمّ احياناً الى مطرانية حمص او تُفرز عنها كما اتفق كلا الامرين سنة ١٧٦١ حين وليها السيد غريغوريوس الحداد من قِبَل البطريرك المعزول اثناسيوس جوهر ونُصب عليها وعلى حمص السيد يوسف سفر من قِبَل البطريرك المُنتخَب مكسيموس الحكيم خلافاً لما ذكرهُ في هذا الشأن المطران عطا والمختصر المطبوع . وقد شاهدت توقيع الاول في بعض كتابات خُطت في السنة نفسها في نزاع البطريركين وكان نقش ختمهِ « مطران قارة وما يليها » كما هو مثبت في نسخة انتخاب السيد اثناسيوس جوهر للمرة الثانية سنة ١٧٦٥ . وقرأت في فرائض الراهبات الشويريات المطبوعة في رومة سنة ١٧٦٤ براءة للبابا اكليمنضوس الثالث عشر بتاريخ ٢٢ آب من السنة نفسها موجَّهة الى الاسقف الثاني السيد يوسف سفر وفيها يدعوهُ « كير يوسف مطران قارا » فقط . ولم تُفصل الخصومة بين الاسقفين على وجهٍ صريح الا بعد خضوع السيد اثناسيوس جوهر وحزبهِ للبطريرك ثاودوسيوس الدهان سنة ١٧٦٨ . فاستقل الاول بقارة ويبرود وما يليها وبقيت في ولايتهِ الى ان توفي في دير المخلص سنة ١٧٩٥ فرُدَّت حينئذٍ ابرشيتهُ الى الاسقف الثاني يوسف سفر مطران

حمص وبعد ان اقام مدةً في دير صغير ابتناهُ لنفسهِ في قرية رأس بعلبك لتضييق الروم عليهِ في حمص وجوارها سافر الى بلاد فارس والهند فيما قيل وعاد منها الى زحلة حيث استأثر الله بهِ سنة ١٨١٠ ودفن في دير القديس الياس للشويريين

وبعد وفاتهِ أُسندت رعاية كنائسهِ كلها الى السيد اكليمنضوس المطران اسقف بعلبك وكان بين أُسرتهِ وبين بني الحرفوش حكام المدينة يومئذٍ عداوة لم يستطع من اجلها البقآء طويلاً في بعلبك فحضر الى يبرود وقضى فيها اكثر ايامهِ الى ان مات مطعوناً سنة ١٨٢٧ ولهُ من العمر قريب من ٧٥ سنةً . وخلفهُ على كلتا الابرشيتين السيد اثناسيوس عُبيد وهو الذي شهد مجمع عين تراز سنة ١٨٣٥ واثبت اسمهُ فيهِ « اثناسيوس مطران بعلبك وقارة » ثم استردَّ منهُ البطريرك مكسيموس مظلوم حمص ونواحيها وتنزَّل هو عن سائر الابرشية فوكَل البطريرك تدبيرها الى الخوري ميخائيل عطا نائبهِ في دمشق وجعل النظر عليهِ للسيد باسيليوس شاهيات اسقف الفرزل وزحلة والبقاع وما عتَّم ان استقلَّ بادارتها وكان يتعهدها بالزيارة المرة بعد المرة الى ان اقيم مطراناً على حمص وحماة في ٢٠ شباط سنة ١٨٤٩ شرقية فاستولى على يبرود وسائر القرى الى صيدنايا واصبحت هذه الكنائس كلها ابرشيةً واحدةً في عهدتهِ

ويتضح من كلام لهُ انهُ كان باديءَ بدء قد جعل اقامتهُ في حمص حيث كرسيهُ الحقيقي ولكنهُ لم يلبث ان تبرَّم بها وباهلها لعدم مجاراتهم لهُ على اهوآئهِ فتحوَّل عنها الى يبرود لطيب هوآئها وحسن معيشتها وغلبة

السذاجة والغفلة حينئذٍ على اكثر بنيها واقام بها سائر حياتهِ الى ان قضى نحبهُ في دمشق في ٣ كانون الاول سنة ١٨٩٩ بعد ولاية نيف وخمسين سنةً انفق معظم ايامها في جمع المال والاذّخار لاهلهِ دون ان يبالي بشيء ممايعود على كنائسهِ ورعاياهُ بالخير والنجاح . وقد شهد قبل وفاتهِ افتتاح مدرسة حسنة للذكور والاناث سعى في تشييدها ابناء طائفتهِ في يبرود وفوَّضوا ادارتها للآباء اليسوعيين وراهبات قلبَي يسوع ومريم وعليها يتوقف اليوم صلاح الشبيبة وزوال كثير من الاضرار والعثرات التي نجمت بين القوم وطما بها الشر والبلاء لسوء اهمال المطران وتقصيرهِ القبيح في تقويم أود الاخلاق وتبديد ظلمات الغباوة والجهل

وفي يبرود على ما ذكرهُ ايضاً في كتابهِ حوض الجداول ستة آلاف نفس الثلثان منهم مسلمون والثلث الباقي روم ملكيون بينهم عدد قليل من الروم الارثوذكس والسريان الكاثوليك غير انهُ لما خلفهُ في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٠١ المطران فلابيانوس الكفوري على غير رضًى من اهل يبرود بهِ لاستبداد البطريرك بطرس الرابع بتنصيبهِ لغير مزيةٍ توجب ايثارهُ وتفضيلهُ لجّ داعي الغضب والنفار بفريق منهم فانحازوا الى الملة الارثوذكسية وتبعهم آخرون اضاعهم المطران بقلة حكمتهِ وعدم نزاهتهِ فدخل بذلك الشقاق هذه الكنيسة بعد ان ثبتت طويلاً على اتحادها بين كل تلك الاضطهادات والمحن التي ابتليت بها في مبادئ القرنين الاخيرين

الكنائس والمعابد

كان في يبرود كما في صيدنايا ومعلولا على ما سبق من وصفها عدة كنائس ومعابد تشهد بتمكن النصرانية فيها . غير ان اكثرها قد تحوَّل بعد الفتح الى جوامع للمسلمين او استولى عليه الخراب والبلى كما تمَّ باغلب كنائس الشام ايضاً . فمن الاولى ١ً كنيسة القديس نقولاوس وهي الجامع الاكبر لهذا العهد . ٢ً الياس النبي وهي اليوم زاوية للمسلمين بيد عبد القادر قنوع . ٣ً القديس جاورجيوس في حارة القاعة وهي زاوية ايضاً ملك مصطفى الخطيب ولكنها غير الكنيسة الاخرى المنسوبة الى القديس نفسه الآتي ذكرها . ٤ً زنوبية وكانت تعرف بمقام زنوّب او زينب وقد أُضيف مكانها منذ ثلاث او اربع سنوات الى المدرسة الاسلامية

ومن الثانية ١ً معبد القديس سابا عند سكفتا خارج البلد وهو اليوم قاع صفصف . ٢ً كنيسة القديس جاورجيوس وكانت قريبة من الكنيسة الكبرى ثم هُدمت ونُقلت بعض احجارها اليها كما سيجيء . ٣ً كنيسة السيدة شرقيَّ يبرود بين البساتين وكانت تقام فيها الصلوات قبلاً فيما بلغني عن الخواجا جرجس زكا احد وجهائهم من ان جدهُ كان يصلي فيها ثم هُجرت ولم يبقَ ماثلاً منها الا الجدار الشرقيّ

واما الكنائس العامرة فهي ١ً الكنيسة الكبرى المشهورة باسم القديسين قسطنطين وهيلانة . ٢ً كنيسة القديس استفانوس وهي بيد الروم الارثودكس انفردوا بها منذ سنة ١٨٣٤ فيما ذكرهُ المطران وكانت

خربة او متداعية الى الخراب فرمموها ٣ كنيسة القديسين قزما وداميانوس والقوم هنالك يدعونها مار قزمان وهي في جنوبي مدرسة الروم الكاثوليك . واعظم هذه الكنائس شاناً واوسعها رفعةً واجلها بنياناً كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة الكبرى ولما دخلناها تفرست في ارضها وسمآئها فرأيت من اتساعها وارتفاعها وجمال صحونها ما عجبت لهُ ولكني عاينت من فقرها وسقط متاعها وحقارة زينتها ما نغّص ذلك العجب . ويظهر ان مكانها كان قبلاً هيكلاً للشمس لانها غير موجهة الى الشرق تماماً كسائر كنائس ذلك العهد ولكنها منحرفة الى الشمال قليلاً . ومما يشهد بذلك انهُ كان ورآء الهيكل فيها في صدر الجدار ثلاث نوافذ كبيرة سُدَّت الاثنتان منها وصُغّرت الوسطى وهي التي تُرى اليوم فاذا كان الحادي والعشرون من شهر حزيران واشرقت الشمس نفذ شعاعها منها توًّا الى منتصف الحائط الغربي فوق الباب . وهي مبنية بحجارة ضخمة يُشاهد بينها ما هو قديم ليس من نَمَطها فضلاً عن الاختلاف الظاهر بين اقسام جدرانها فان البناء في اسفلها اشد استحكاماً منهُ في اعلاها مما يدل على ان بعض هذه الجدران كان قد تهدم جانب منها ثم أُعيد تشييدهُ من انقاض الاخربة المجاورة

ومن هذه البقايا المستعارة حجر ضخم في الحائط الغربي يعلو عن الارض نحو ثلاثة امتار عليهِ كتابة باللاتينية مقلوبة تبتدئ من اسفلهِ وتنتهي في اعلاهُ يشبه ان يكون مجموعها IMP. C. CAESAR غير انهُ لم يبقَ ظاهراً منهُ الا الكلمة الاخيرة وحدها واما ما قبلها فلا يكاد يُقرأ لتحطم احرفهِ وخفآئها

وابين ما يُرى هذا التجديد في حائطها الغربي فانهُ في اوائل هذا القرن

كان مهدوماً الى الحضيض وكانت الكنيسة خاويةً معطلةً ليس فيها الا ثلاثة جدران والقبة فقط وقد اتخذها الحاكة مألفاً يتناوبونهُ ليسدوا فيهِ اسدية الخام البلدي وربما دفن فيها بعضهم موتاهم ايضاً . فلما مرَّ بهم ابرهيم باشا في حملتهِ المصرية سنة ١٨٣٤ استأذنوهُ في بنآئها واصلاحها وخاطبهُ في هذا المعنى امير اللوآء يوحنا بك بحري المشهور فاجاب ملتمسهم ووهب لهم ايضاً ما احدق بالكنيسة من الارض البراح فشرعوا في تجديد ما سقط منها بعد ان هدموا كنيسة القديسين جاورجيوس المجاورة واقاموا الحائط الغربي واحدثوا بجانبهِ مكان النسآء وهو الذي ابطلهُ المطران عطا ورفعهُ الى موضعهِ اليوم على ما سبقت الاشارة الى ذلك في كلامنا عن الشعريات فيما وصفناهُ من كنائس معلولا

وهناك ايضاً صفيحة اخرى من الحجر الابيض الصلب تشاهد اليوم مقلوبة على مائدة الهيكل الاوسط وكانت تكون حقاً ابدع زينة وانفس طرفة تحلى بها الكنيسة وتعتاض بجمالها عن قبح عريها وقلة زخارفها لو انهُ قُدِر لها في اوانها من يعرف قيمتها ويحسن صيانتها . وهي صورة قديمة العهد ناتئة الرسوم تمثل الميلاد الشريف اجمل تمثيل وُجدت فيما قيل على مائدة هيكل كنيسة القديس جاورجيوس حين تولى هدمها اهل يبرود على ما اشرنا اليهِ سابقاً . فتناولها احدهم البنّآء جرجس المالح وشوّه بعض رسومها توهماً منهُ انها رسوم اوثان ولم يبقِ منها الا صورة المذود وحدهُ عليهِ الطفل في القمُط وفوقهُ نجم المجوس وهي التي تُرى اليوم

وفي اعلى هذه الصفيحة كتابة باليونانية هذا نصها

† ΕΓΝΩ ΒΟΥΣ ΤΟΝ ΚΤΗΣΑΜΕΝΟΝ Η ΑΓΙΑ ΜΑΡΙΑ
ΚΑΙ ΟΝΟΣ ΤΗΝ ΦΑΤΝΗΝ ΤΟΥ ΚΥ ΑΥΤΟΥ

وتعريبها عرف الثور قانيهُ والحمار معلف صاحبهِ وهي الآية الثالثة من الفصل الاول من نبوءة اشعيا . والحرفان ΚΥ مقتطعان من لفظة ΚΥΡΙΟΥ واما الكلمتان اللتان الى يمين الصورة فهما القديسة مريم . ولا ريب ان الرسم المهشم تحتهما هو رسم العذراء لورود اسمها فوقهُ كما ان الصورتين الباقيتين المهشمتين ايضاً الى جانبهِ كانتا في الارجح تمثّلان القديس يوسف والمجوس والبقر حول الطفل كما يشير الى ذلك نص الآية المستشهد بها وحسبما يقتضيهِ ايضاً مجموع هذه الرسوم التي انما أُريد بها تمثيل هيئة الميلاد بتمامها. وعرض هذا الحجر تسعون سنتيمتراً وثخانتهُ نيف وخمسة سنتيمترات . واما طولهُ فيبلغ الآن متراً وخمسة وخمسين ولكن اذا اعتُبر ما تحطم من جانبهِ الايسر وقوبل بينهُ وبين الطرف الصحيح من الجانب الايمن يكون طولهُ كاملاً متراً وثمانين اي ضعفي عرضهِ بالسواء

وبعد ان انتهيت من التنقيب في الهيكل اقبلت اطوف في الكنيسة التمس ما فيها من الصور والرسوم لعلي اعثر بينهـا على قديم يكون ذا خطر وقيمة . فما كان اشد ذهولي حين وجدتها كلها من الرذل القبيح الذي تنبو عنهُ العين ولا يُقوَّم بفلس خلا صورتين للمطران الاولى منهما فوق الباب اهديت لهُ في يوبيلهِ والثانية الى جانبهِ في وسط الكنيسة تمثلهُ وهو شاب اول ما عُقدت لهُ المطرانية . ولا ادري كيف فاتهُ ان يعزّزهما بثالثة تشخصهُ وهو رضيع في القُمُط ليجمع اطوار الحياة الثلاثة ولا يكون قد حرم بيت الله

مشهداً منها . وقد راجعت ما تهيأت مراجعتهُ من الكتب الطقسية لانظر هل لهذه العادة الغريبة اصل في الكنيسة اليونانية فلم اقف فيها على عين لها ولا اثر بل وجدت بين احكام المجامع ما ينهى عنها ويقضي بتحريمها . وهو قول الآباء في مجمع نيقية الثاني المتلئم سنة ٧٨٦ بعد ان اثبتوا عادة تعظيم الصليب الكريم وبقايا القديسين « اننا نكرّم ونوقّر صور السيد المسيح ووالدتهِ القديسة والملائكة الذين مع انهم ارواح قد ظهروا للابرار في هيئة بشر . وصورَ الرسل والانبياء والشهداء وسائر القديسين لان رسومهم تمثّل لنا تذكارهم وتكون لنا اداةً على الاقتداء بقداستهم »[1]

وورد لهم ايضاً مثل ذلك في قول آخر صرَّحوا في كليهما ان نصب مثل هذه الصور في الكنائس لايجوز الاّ لان النظر اليها يذكّر بفضائل اصحابها ويبعث في النفس رغبةً في التشبُّه بهم وسلوك مثل منهاجهم . ومن ثمَّ كل ميتٍ لا يكون مثبتاً في الكنيسة محصىً بين قديسيها يمتنع بتاتاً عرض صورتهِ في البيع والمعابد كما نصَّ على ذلك مجمع الطقوس الروماني بتاريخ ٢٤ اذار سنة ١٨٦٠ لان النظر اليها لا يحرض على برّ ولا يُغري بقداسة بل يمثّل من سيرتهِ ما قد يسوء تذكارهُ ولا تحمد آثارهُ . واشد منها تحريماً صورة الحيّ الذي لا يبرح ما دام حياً ومهما كان برًّا تقيًّا عرضةً للتقلب والتحول ورهينةً للآثام والمعاصي . ولهذا تتابعت المجامع على منع عرض مثل هذه الصور التي ليس لها ادنى تعلق بالعبادات ونصّت مع مجمع نيقية على حصر الجائز وحدهُ في نطاقٍ لا يتعداهُ

---

(١) طالع كتاب Les Conciles par Mgr. Paul Guérin, t. II p. 47

ومن الكنائس التي دخل فيها ايضاً شبه هذه العادة الكنيسةُ الكبرى في دمشق فان ابناءها بعد وفاة بطريركهم الطيب الذكر السيد مكسيموس مظلوم عمدوا الى صورته فنصبوها فيها لارتياحهم الى النظر اليها وتذكر افضال صاحبها ومع ان في ذلك من الشكر وقضاء واجب الاحسان ما يحق لهذا الرجل الذي كان بحيث اذا جاز ادخال هذه البدعة لاحدٍ من رجال الكهنوت فلهُ وحدهُ لا يسلم مثل هذا النصب من الطعن والانكار لمناقضته احكام المجامع وعدم تعلقهِ بشيء من رسوم العبادة . ولما طال العهد بهِ ومرَّ على الصورة نحو من خمس وثلاثين سنةً في مكانها والف الناس رؤيتها فيه غاب على اعتقادهم ان مثل هذا التعليق جائز في الكنائس فحين توفي المرحوم غريغوريوس يوسف بادر قوم الى عرض صورتهِ ايضاً الى جانب صورة سلفهِ ووضعوهما عن يمين الباب ويسارهِ حيث لا تزالان الى اليوم . وانما موضع مثل هذه الصور في بهو الدار البطريركية لا في الكنيسة موضع العبادة والسجود لله . والاَّ فلو احبَّت غداً كل ابرشية ان تتسلى بعرض رسوم اساقفتها وبطاركتها في كنائسها لم تلبث هذه الرسوم ان تزاحم بالمناكب صور القديسين والانبياء وتتحول بها بعض هذه البيع الى مغاور تفتقر يوماً الى نزول المسيح ليصرخ فيها ثانية وبيدهِ السوط «بيتي بيت صلاةٍ يُدعى»

واقبح من هذا ما احدثهُ البطريرك بطرس الجريجيري في الكنيسة نفسها من رفع صورة القديس باسيليوس التي كانت في صدر كرسيّهِ البطريركي ووضع رسمهِ في مكانها . ولا بأس ان نلمّ هنا قليلاً بذكر عادة الكنيسة اليونانيـة في مثل هذه الكراسي الحبرية والرسوم التي يجب ان

تُتخذ فيها ليُعلم مقدار الخطإ الذي خطئهُ البطريرك المشار اليهِ بتعليقه المنكر

لما انتصر قسطنطين الكبير انتصارهُ المشهور وعزَّت بظفرهِ النصرانية في الشرق والغرب معاً برزت الكنيسة من مكمنها في دياميس الموتى والخفاء الى عالم الظهور والاحياء . فاتُّخذت لها الابنية الفخيمة والانشاءات الجسيمة وانتُدب لتزيينها وزخرفتها حذَّاق ارباب الصناعات ومهرة المصورين فاحتفلوا بها اي احتفال ومثَّلوا فيها اجمل الرسوم وابدع الصور ولا سيما في حنيّتها وهي التي تُرى على شكل نصف دائرة وراء الهيكل الاكبر فانها كانت قطب هذه الزخارف والرسوم لانها كانت اول ما يتّجه اليهِ النظر في الكنيسة قبل اتخاذ القنسطاس حسبما نبَّه على ذلك اندرّاي پيّراتّاي في كتابهِ عن الآثار النصرانية . قال وفي وسطها كان يوضع قبلاً العرش الاسقفي وهو المعروف بالكاتدرا العليا وعن كلا جانبيهِ مقاعد للكهنة المرتسمين وفي ما يليها كراسي الشمامسة قريباً من الهيكل [1] . ولما كان هذا العرش يمثّل عرش المسيح في السماء كما ذكر ايضاً سمعان التسالونيكي في كتابهِ « الهيكل المقدس وتقديسهِ » [2] كانت الرسوم التي تعلوهُ في صدر الحنية تمثل دائماً صور المسيح متشحاً بجلباب الظفر تارةً وهو مستوٍ على عرش مرصّع بانواع الحجارة الكريمة وتاراتٍ اكثر وهو قائم على جبل صهيون او ماثلٌ على السحاب باسطاً يمينهُ يبارك بها وقابضاً بيسراهُ على كتاب الشريعة الجديدة وفوق رأسهِ يدٌ خارجة من الغمام وهي يد الاب ممسكة اكليل الجزاء الابدي . والى جانبهِ حمامة متألقة هي رمز الروح القدس ، وعن يمين هذه الاقانيم

(١) L'Archéologie Chrétienne par andré Pératé p. 176

(٢) Migne : Patrologie Grecque, t. CLV ch. 135 col. 346

الثلاثة ويسارها القديسان بطرس وبولس ومن حولهما في الاعم الاغلب بقية الرسل وغيرهم من القديسين والقديسات الى ما شاكل ذلك من تتمة امثال هذه الصور والمشاهد التي يطول تعدادها . وقد نقل كثيراً منها اندراي ييراتاي في كتابهِ السالف الذكر ووصفها وصفاً مدققاً فليطالعهُ من يشآء (انظر مثلاً ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٩ و ٢٤٧ و ٢٥١ و ٢٥٥)

ثم اختلفت هذه الرسوم على تمادي الاعصار وتعاقب الدول ولكنها لم تخلُ قطّ من تمثيل صورة المسيح خاصةً على اشكال شتى وهيئات متنوعة لما قدَّمناهُ من ان الكاتدرا هي عنوان عرشهِ في السمآء فلذلك كانت صورتهُ الكريمة تُرسم دائماً فوقها . وقد استمرت هذه العادة محفوظةً حتى اوائل القرن السابع عشر حينما قدم غُوار الى الديار الشرقية ووصف ما رآهُ منها رأي العين في كتابهِ الاخولوجيون المشهور وهذا نص بعض ما رواهُ فيهِ قال

وبياناً لما اوردناهُ آنفاً نقول ان اليونان اعتادوا ان يصوّروا في اعلى الحنيَّة او يمثلوا فيها بالفسيفسآء صورة المسيح وهو يرسم اسرار المذبح الالهية أو يبارك الشعب القادم ليصلي في الهيكل . ومن تحتهِ قليلاً على هذا النحو جمهور الرسل القديسين (كما يشاهد مثال ذلك في كنائس رومية الملكية القديمة) وكثيراً ما كانوا ايضاً يصوّرون بأزهى الالوان وابدعها اعظم احبار كنيستهم نظير ديونيسيوس وباسيليوس وغريغوريوس ويوحنا فم الذهب أو غيرهم من الكهنة القديسين وهم متّشحون بملابسهم الكهنوتية يُحدقون بالمسيح تارةً وهو يقدّم نفسهُ على المذبح وطوراً وهو جالس فيما بينهم جلوس

الحبر الاعظم على عرشهِ ... (ص ١٦)

وذكر مثل ذلك ايضاً غيرهُ من كتبة الطقوس والآثار النصرانية فلا حاجة الى الاطالة بنقلهِ اذ كان في ما قدمناهُ منها البيان الكافي والشاهد المَقنع . وقد اجمعوا كلهم على ان مكان الكاتدرا العليا كان في صدر الحنيَّة وراء الهيكل الاوسط وان الكاتدرا نفسها لم يكن فيها صورةٌ ولا رسمٌ ما وانما كانت الصور والرسوم في ما يعلوها من قبة الحنيّة وهي صورة المسيح فوق العرش الاسقفي وصور الرسل أو غيرهم من القديسين احياناً فوق مقاعد الكهنة . ثم لما بطلت هذه الرسوم واتُّخذ القنسطاس انتقل مكانها الى الكاتدرا نفسها وصار يُمثَّل فيها ما وسع تمثيلهُ من صور الحنيَّة . وربما اقتُصر منها على صورة المسيح وحدهُ دلالةً على ان الكاتدرا لم تبرح كما كانت دائماً عنوان عرشهِ في السماء حسبما قدمناهُ آنفاً وكما يؤيدهُ ايضاً الحفلة المنسوبة اليها الباقية الى اليوم في الطقس اليوناني . وهي ان الاسقف بعد تلاوة التريصاجيون في القداديس الحبرية يتّجه مع حاشيتهِ الى الكاتدرا « والكاهن يقول وهو ذاهب مبارك الآتي باسم الرب والشماس بارك يا سيد هذه الكاتدرا العليا » (الافخولوجيون الكبير طبعة ڤينا ص ١٢١) غير ان بعض الكنائس جعلت تضع احياناً في كراسيّها الحبرية بدلاً من صورة المسيح صور بعض مشاهير آباء الكنيسة اليونانية كما تقدمت الاشارة اليهِ من كلام غوار . وانما تساهلت في مثل هذا الوضع مع عدم جوازهِ في الارجح الاّ اذا صحب هذه الصور صورة المسيح لان الفُسحة المفروزة لهذه الرسوم في الكراسي لم تكن تتسع لها كلها وأن القديس

المصوَّر كذلك كان يكون في الغالب سميّ الاسقف او صاحب كرسيّهِ او شفيع الكنيسة . وبهذا الاعتبار تسامحت بعض البيع في الاكتفاء بصورتهِ كما نبَّه على ذلك ايضاً اندراي پيراتاي في كتابهِ الآنف الذكر حيث قال « قد غلب على كل قطرٍ وكل مدينةٍ حب تعظيم احد القديسين ولذلك يؤثر اهلهُ خاصة تمثيل صورتهِ بينهم » (ص٦٨٧) وقد اشار ايضاً الافخولوجيون الكبير الى مثل هذا الاصطلاح حيث قال « يبخّر الشماس اولاً ايقونة قديس الدير فوق كرسي الرئيس (طبعة ڤينا ص ٢٦)

وكثيرٌ من هذه الاقوال لا يُراد بهِ الكاتدرا العليا خاصةً ولكن يتناول ايضاً عرشاً آخر كان يتبوَّأهُ الملك قديماً حين حضورهِ الى الكنيسة وهو الذي يُرى اليوم في الخورص ويجلس عليهِ الاسقف عادةً في عامة الحفلات وحكمهُ حكم الكاتدرا نفسها خلا ان هذه مختصة بالاسقف وحدهُ لا يُباح لغيرهِ ان يعلوها ابداً لكونها كرسيّهُ الاصلي وذاك يجوز لنائبهِ في غيابهِ ان يجلس عليهِ بعد استئذانهِ . وهو نظيرها معدود كمثال سُدّة المسيح فيجب من ثمَّ فيهِ او يمتنع من الصور والرسوم ما يجب او يمتنع فيها . ولذلك يحتم تبخيرهُ في اوقات معلومة في الصلاة تعظيماً للممثَّل فيهِ كما تقدم شاهدهُ قريباً من الافخولوجيون . ومما يدل ايضاً على حرمتهِ وجلالة قدرهِ قول الكتاب نفسهِ (ص ١٤ من الطبعة المذكورة) « ثم يذهب الشماس ويبخر الايقونة المقدسة التي فوق كرسي الرئيس » وفي تقييدهِ الايقونة بالمقدسة شاهد آخر على امتناع تعليق ما يكون لغير قديس فيهِ فضلاً عما سبق من شواهد تحريم مثل هذا التعليق في صدر كلامنا عن صور الموتى

والاحياء في الكنائس

فاذا ثبت ذلك كله كان من اعجب العجب إقدام غبطته على رفع صورة القديس باسيليوس من كرسيه البطريركي واستبدالها برسمه الشخصي الذي عنَّ لخاطره نصبهُ في الكرسيَّين معاً في حين ان كليهما صفة عرش المسيح ومباءة صورته الكريمة وصور اوليائه القديسين كما اتضح جلياً مما سبق . وانما كان الاجدر به اذ لم يشأ ابقاء القديس المذكور في مكانه وآثر تنحيته عنه ان يثبت في موضعه صورة السيد المسيح الممثَّل في هذا العرش كما هو المختار في العادة القديمة أو على الاقل صورة سميّه القديس بطرس الرسول أو القديس حنانيا صاحب كرسي دمشق تبعاً لاصطلاح بعض الكنائس اليونانية المتأخرة ولا يعمد على كل حال الى صورته الخاصة فيفضلها على صور السيد المسيح والقديسين وينتصب لها ما يجب لله واوليائه من السجود والتعظيم . ولعل الارجح انه فعل ما فعل لوهمٍ دخل عليه في منصبهِ على اثر التظاهرات الشديدة التي قام بها غلاة شيعته قبل انتخابه وبعده فاستخفه ما رأى ووعى وتمثلت له رعيته متفرقةً في انحاء المعمور فتخيَّل ان منزلته في الكنيسة لا تقلُّ قدراً وسعةً عن منزلة اعظم الاحبار فيها كما يدل على ذلك تلقبه بالبطريرك المسكوني في بعض خُطبه واحاديثه وتعمّده ذكر قارّات اوربا واميركا واوقيانيا في منشوره الذي اصدره في يوبيل الحضرة السلطانية . وكان قبلاً قد طاف القطرين السوري والمصري وسمع من مدائح المهنئين ومبالغات المقرّظين ما زاد في احلامه واضاف وهماً الى اوهامه حتى اذا بلغ المنصورة تصدَّى له بعض الخطباء البارعين بخطبة

فريدة في بابها عرض عليهِ فيها امرين قال « احداهما توثيق عُرى الالفة والمودة والاتحاد وهذا اظهرتموهُ قولاً وعملاً . والثاني ان تسمحوا بالعودة معي بالفكر الى زمن انتهاء دولة الرومانيين لنمجّد الله بذكر مجيد اعمال اسلافكم آباء الكنيسة الابرار الذين لم يكونوا في ذلك الزمن في حياتهم اوفر منكم علماً ولا اغزر مادةً ولا اكبر عقلاً ولا اوفى الى الله عهداً وموثقاً ولا اسمى مقاماً ولا ارفع رتبةً ولا احفل منزلةً ولا امنع مركزاً ولا احبهم للشعب ولا احبهُ اليهِ منكم » (طالع العقود الدرية في التهاني البطريركية (ص ١١٩) وكان ايضاً قد انشدهُ قبل ذلك احد شعراء الرهبان قصيدةً قال لهُ في اثنائها

عند التلفظ باسم بطرسنا السمي ورعاً وخوفاً تسجد الاحياء (ص ٩٠)

فلم يشك عند سماعهِ مثل هذا الكلام الغريب الذي تلقاهُ بالشكر والثناء انهُ في الحقيقة اكبر عقلاً وارفع رتبةً من آباء الكنيسة اليونانية وان اسمهُ الكريم رهبة الاحياء وقبلة الساجدين فلم يكد يلقي عصاهُ في دمشق حتى عمد الى صورة القديس باسيليوس فنزعها من كرسيهِ البطريركي ونصب رسمهُ في موضعها يتقبّل سجود المصلّين ولا يبعد كثيراً انهُ لو تهيأ لهُ ما فوق ذلك لم يلبث ايضاً ان يعزل السيد المسيح من هيكلهِ وينادي على نفسهِ في مكانهِ ألا فاعبدوني ايها الثقلان

الكتب والمخطوطات

ليس في يبرود اليوم ما يستحق الرحلة اليهِ من الكتب والمكاتب

وقد قلّبت كل ما اتّصل بي من فهارس الخزائن الشرقية في اوربا ولاسيما فهرسَي المخطوطات السريانية في باريس ولندرة فلم اظفر بشيء فيها خُطَّ قبلاً في يبرود او كان قنية احد اهلها . وانما حداني الى زيارتها رغبتي في الوقوف على مكتبة المطران غريغوريوس عطا ووصف ما كنت اقدّر وجودهُ فيها من المصنفات والجاميع الخطية في العربية والسريانية التي كانت ابرشيتهُ ملأى بامثالها حين تسقيفهِ عليها ولا تزال بقاياها اليسيرة توجد المرة بعد المرة في معلولا وقارة خاصةً مع كل ما احرزهُ السيّاح والزوار منها او التهمتهُ افواه النار وعبثت بهِ ايدي الضياع ولم اكن اعلم وقتئذٍ انهُ باع كل ما وقع اليهِ منها طمعاً في الانتفاع بقيمها كما سبق التنبيه عليهِ في الجزء الثالث من هذا الكتاب ولذلك فغاية ما وقفت عليهِ وامكنني اقتناؤهُ في يبرود من المخطوطات الحريّة بالذكر بعد الاستقصاء في البحث والتحفي في السؤال اربعة كتب فقط وهي

١ « كتاب ستشراري الترتيل والتلحين . يتضمن مديح الابرار القديسين . قابلهُ على الرومي بكد وتعب . الفقير ملاتيوس مطران حلب . وذلك بتاريخ الف وستماية واثني عشر لسنين سيدنا يسوع المسيح . الموافق الف وعشرين للهجرة الاسلامية تاريخ صحيح . » وهذا نص مقدمتهِ

الحمد لله واهب العلم لذوي العقول والالباب ومرشد المومنين الى معرفة الحق والصواب نحمدهُ على جميل احسانهِ ونشكرهُ على جزيل امتنانهِ ونسألهُ صفح زلاتنا وغفران خطايانا وسياتنا اما بعد اني لما وقفت على ما تعب فيهِ غيري من العلماء السالفين من تفسير كتب الفضلا والمعلمين التي اخرجوها من اللغة اليونانية

ودوّنوها باللغة العربية فمن جملتها هذا الاستشراري الموضوع الان في كنايس الارثودكسيين المشتمل على مديح الابرار والقديسين فاني فتشتهُ فوجدتهُ موعوب من الغلط والتغيير فقابلتهُ على الرومي واتقنتهُ من كلامهِ الناقص وجمعت فيهِ ترنيمات اعياد القديسين والاعياد السيدية على مدار السنة والسبح لله دايماً

واولهُ « ابتداء شهر ايلول » وهو ناقص من آخرهِ . وفي خاتمة ترنيمات يوم الخميس العظيم فسحة خط فيها الكاتب ما يأتي « سُطِّر نهار السبت حادي عشر تشرين الاول من شهور سنة سبعة الاف ومائة وخمسة وستين لابينا آدم عليهِ افضل السلام الموافق شهر محرم الحرام سنة ١٠٦٧ للهجرة الاسلامية بيد افقر عباد الله تعالى يحنا بن الخوري يعقوب بن الخوري كساب تلميذ الخوري يوحنا عويسات سنة ١٦٥٦ للتجسد الالهي » وفي ذيل الورقة الاولى تحت العنوان كتابة حديثة مفادها وقف هذا الكتاب على كنيسة مار الياس في قرية المعرة كنيسة مار دوماتيوس (كذا)

٢ « كتاب الخولوجيون الصلوات والطلبات يحتاج اليهِ الكاهن في جميع الاوقات فسرهُ من اللغة اليونانية بكد وتعب الفقير ملاتيوس مطران حلب » وهو في ١١٦ فصلاً او راساً قد سقط منها ثمانية عشر في احدى عشرة ورقةً . وليس في آخرهِ كتابة او حاشية يُعرف منها اسم الناسخ وتاريخ نسخهِ خلا ان هنالك تعليقات بخطوط مختلفة ممن اقتنوا هذا الكتاب ورد في اولها اسم الخوري بطرس قلومة سنة ١٧٩٥ وفي آخرها تصريح بوقفهِ على «دير مار سركيس معلولا تابع دير المخلص مشموشه» وهذا متن المقدمة بتمامه

الحمد لله الذي ارشد المومنين الى طريق الحق والصواب وانقذهم من ظلمة الكفر بالعلم والكتاب فلهُ الشكر على الدوام الى يوم البعث والقيام اما بعد ان الله

جلّ ثناؤه وتقدست اسماؤه ميز الرعاة ممن هم دونهم من الرعية وخصهم بالمواهب الفاضلة والعطايا السنية واطلعهم على الامور الغامضة والاسرار الخفية ومنحهم نعمتهُ مجان ليعطوها مجان بغير رشوة ولا هدية فاعظم الاسرار واشرفها اسرار الكنيسة السبعة الروحانية وهي العماد والميرون والقربان والاعتراف والزيت المقدس واكليل الزواج والشرطونية وهذه الاسرار أُعطيت قديماً للرسل الاثني عشر السليحية وبعدهم سلمت للابا الثلاثماية وثمانية عشر المجتمعين اولاً بمدينة نيقية والابا سلموها لروسا كهنة الحق ومعامين الديانة المسيحية فرتبوا لها صلوات وطلبات وافاشين خشوعية وجميع ما يحتاج اليه كهنة الملة الارثودكسية ودونوها جماعة المومنين بالهام الروح القدسية ونظموها كعقد ذهبي بالفاظ كلها نبوية وفصول من الكتب اكثرها انجيلية ورسولية جملتها ماية وستة عشر راسا محصية مكتتبة باللغة اليونانية وموجودة في الكتب الطبع الرومية فلما رأيت انا الفقير ملاتيوس عدم وجودها في كنائس المومنين ووقفت على ما ادخلوه الجهال في بيعة الله من كتب الخارجين طرحت عني الكسل والفشل وخلعت سربال الضجر والملل واجهدت نفسي في ترجمتها وتفسيرها وبالغت مقدرتي في ضبطها وتحريرها واخرجتها الى اللغة العربية بجدٍّ ونصب وانا يومئذٍ مطران بمدينة حلب وحررتها بتاريخ الف وستماية وثلاثة لسني سيدنا يسوع المسيح الموافق الف وثلاثة واربعين للهجرة تاريخ صحيح

٣ مجموع لا يعرف لهُ ناسخ ولا تاريخ يحتوي ١ً رسالة القس يوحنا العجيمي مرسل رومية التي كتبها في قرية جون سنة ١٧٦٩ جواباً على سؤال القاهُ عليهِ الياس عبده في استعلام اشيآء تتعلق بتاريخ الطائفة المارونية وهي التي طُبعت في مطبعة التمدن في القاهرة سنة ١٩٠٠ بعنوان الحجة الراهنة في حقيقة أصل الموارنة في ٨٠ صفحةً . وقد اضاف اليها طابعها مقدمةً

(ص ا — ط) وعدة حواشٍ شرح فيها بعض اغراض الكتاب والحق بها ذيلاً جمع فيه بعض شهادات المؤرخين وختمها ببيان اصل بطريركية الموارنة (ص ٤٠ — ٨٠) . وقد قابلت هذه النسخة على النسخة الخطية فوجدت بينهما اختلافاً يسيراً غير ان هذه تشتمل في ما عدا الرسالة السابقة على ملحق اطول منها يبلغ ٣٧ صفحةً متوسطة وهو فيما يظهر للقس يوحنا العجيمي المذكور كتبهُ سنة ١٧٧١ كما يؤخذ من كلامٍ لهُ . وموضوعهُ « ايضاح بخصوص البحث الذي حدث في سوريا بين الموارنة وبقية الطوائف الكاثوليكية عن شخص يوحنا مارون المقدم منهم للمجمع المقدس بالالفاظ الآتية اي هل يوحنا الملقب بمارون اول بطاركة الموارنة الانطاكي يمكن ان يكرم بين القديسين ام بالحري يلزم ان يعد بين الاراتقة » وفيه ايضاً مواضع انتقد فيها ما ورد في كتاب المحاماة عن الموارنة وقديسيهم ومن ثم فقد كان الاولى بطابع الحجة الراهنة وقد شآء معارضة هذا الكتاب خاصةً ان يبحث عن هذا الملحق ويطبعهُ في عقب الرسالة اذ كان اوفى بمراده واكثر ملآءمةً لغرض المؤلف من التذييل الذي استعار لهُ ما ورد في كتاب جامع الحجج الراهنة للمطران يوسف داود بعد ان اغار ايضاً على مسماهُ دون ضرورةٍ ولا اقتضآء . ٢ً « مجادلة ابي قرة مع الخليفة المأمون » في ٣٤ صفحةً وهي طافحة بالاغلاط . ٣ً قصة الراهب بحيرة رواية الراهب مرحب بلغةٍ ركيكة . وقد نشر ملخصها البارون كارا دي ڤو في مجلة الشرق المسيحي السنة الثانية ص ٤٣٩ — ٤٥٤ عن نسخة في المكتبة الوطنية بباريس

٤ مجموع تآليف المطران غريغوريوس عطا وفيه مواضع بخطه يتضمن

ذكر المصنفات الآتية حسبما شرحها بلفظهِ وهي ١ً عما يختص بتسمية طائفتنا يونانية ملكية وفيهِ تمهيد عن اوامر الاحبار الرومانيين مختصة بطائفتنا . ٢ً سلسلة البراهين عن البطاركة الروم الكاثوليكيين . ٣ً المختصر يحتوي على بعض اخبار مطارنة طائفتنا الذين وجدوا على كراسي الابرشيات من سنة ١٦٨٠ الى الآن (وهو يتضمن تاريخاً كان قد ألفهُ قبلاً عن ابرشية حمص وحماة واساقفتها الاقدمين) . ٤ً بهِ التخبير عن رهبنات طائفتنا الروم الكاثوليكية . ٥ً المجامع الاتصالية في طائفة الروم الكاثوليكية . وهذه المؤلفات الخمسة هي التي جمعها فيما بعد في كتاب واحد اطلق عليهِ عنوان « حوض الجداول التاريخية في طائفة الروم الكاثوليكية » . ٦ً تاريخ مدينة زحلة . ٧ً الوثيقة في سلطة البابا الروماني على المشرق من مبادي الكنيسة حتى الآن . ٨ً عدة اسئلة واجوبة لهُ قلَّد فيها البطريرك مكسيموس مظلوم . ٩ً القضية الدينية بعدم انحلال الزيجة النصرانية للبطريرك المذكور وعليها حواشٍ للمطران . و بعض هذه الكتب غير منقولٍ في هذا المجموع . وفي نسخة اخرى منهُ ذكر نبذةٍ من تأليفهِ « عن بعض علماء متأخرين نبغوا بطائفتنا الذين لهم تآليف » قال انهُ ضمّنها هذا الكتاب ولم تُضمَّن

وممن استنسخ حوض الجداول المرحوم شاكر البتلوني سنة ١٨٨٤ وهو الذي تولى نشر ملخص منهُ على ما صرَّح بهِ المطران في موضع من كتابهِ قال فيهِ « في سنة ١٨٨٤ جاء لعندنا ليبرود الخواجا شاكر البتلوني من بيروت واخذ نسخةً من الثلاث جداول التي من تأليفنا عن البطاركة

الكاثوليكيين وعن المطارنة وعن المجامع ومضى لكي يطبعهم فنسخهم حيث قدَّم واخَّر واختصر وغلط في التاريخ فوجد بعد طبعهِ مملو من الغلطات وسماهُ مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك فقصد منهُ الربح لا الفائدة العمومية» وهو المختصر المعروف المتداول بين الايدي اليوم المطبوع في المطبعة الادبية في بيروت دون مقدمة ولا ذكر للمؤلف . وقد قابلتهُ على نسخة المطران فوجدتهُ منقولاً عنها بتصرف واختصار لا يكاد يتعدى التغيير فيها تنقيح عبارتها وحذف فضولها وزيادة اشياء يسيرة عليها . ولما كان هذا الكتاب هو المرجع الذي اعتمدهُ كل من كتب عن تاريخ الروم الملكيين او انتقد اشياء من اخبارهم لاعتقادهِ الصحة في روايتهِ او توهمهِ انهُ الخلاصة التي عوَّل عليها علم الطائفة رأيت ان ابسط الكلام عنهُ ههنا بما يكشف عن حقيقتهِ ويعرّف مقدارهُ وانبّه على بعض ما ورد لهُ فيهِ من وجوه التقصير والخطإ ثم اشفع ذلك بذكر الخطة التي يتعين اتباعها على كل من رام الاشتغال بتاريخ الطائفة وتعداد الشروط التي ينبغي للمصنف فيهِ ان يستوفيها قبل الاقدام على التصنيف وهي ولا جرم اول مرة تصدى فيها احد هذه الامة للافاضة في مثل هذا البحث الشاق ولا يخفى ان الحديث فيهِ ذو شجون فلذلك تطرَّق بي النقد الى تناول اشياء تعرض لها المطران ورأيت في التنبيه عليها تبصرةً وفائدةً فحكيت فيها ما حضرني مقتصراً منها على ما صح عندي شاهدهُ وثبتت لدي حجتهُ

ولا بد قبل الشروع في تفصيل الكلام على بعض اجزاء هذا الكتاب من تقديم جملةٍ كافيةٍ عنها تتناولها باسرها وتغني عن تكرار القول في كلٍ

منها بمفرده . ومعلوم ان المؤلف في اوائل كهنوته كان قد اقام في الوكالة البطريركية في دمشق نحواً من احدى عشرة سنة قبل فتنة الستين . وكانت دمشق وقتئذٍ لا تخلو من كثير من المخطوطات القديمة في خزائن الكنائس ومكاتب الخاصة بعضها من تأليف رجال الكرسي الانطاكي انفسهم كالبطريرك افتيموس كرمة ومكاريوس الحلبي وابنهِ الشماس بولس واشباههم . فاذا صح اذن ما يُعزى اليهِ من ولعهِ بالمطالعة والتنقيب وشغفهِ بالتأريخ والتدوين كان من الغريب البعيد ان يدع البحث عن امثال هذه المخطوطات وما شاكلها من الاوراق المنثورة والكتابات وهي مفعمة بالفوائد التاريخية على ما يتبين من استقراء بقاياها القليلة الى اليوم ولا يحرص على نقل مايراهُ موافقاً منها لغرضهِ ليضمهُ الى نظائرهِ مما كان يسهل لهُ تحصيلهُ في قارة ومعلولا وسائر قرى ابرشيتهِ في بدء مطرانيتهِ عليها . ولذلك فاول ما يتبادر الى ظن قارئ كتابهِ اشتمالهُ على شطر صالح من هذه المقتبسات التاريخية يكون قد اوردها فيهِ سنداً قديماً استعان بهِ على ايضاح ما خفي من احوال الكرسي الانطاكي قبل الانفصال واستشهد بمواضع منها على تمييز نزعات الاساقفة ممن تدعيهم كلتا الطائفتين ولا تثبت لهم نسبة صحيحة

وقد كنت ارى مثل هذا الرأي قبل ان وقعت اليَّ النسخة الاولى من هذا التاريخ فلما حصلت في يديَّ وانجزت مطالعتها لم اجد فيها ذكراً لقديم ولا حديث من المخطوطات النادرة التي كنت اقدّر وجودها عند المطران بل غاية ما رأيتهُ استشهد بهِ منها مرةً «كتاب اخبار الروم بشرحه عن المجمع الفلورنتيني نقلاً عن البطريرك مكاريوس» . واما من الاوراق

المنثورة والمقطعات فلم يُشِر الى سوى نسخة اعمال مجمع طرابلس سنة ١٦٨٠ ودير القرقفي سنة ١٧٨٨ ودير المخلص سنة ١٧٩٠ ولكنهُ في كلا الاستشهادين لم يستدرك فائتاً ولا نبَّهَ على جديد بل اقتصر على نقل ما تناولهُ هنيئاً من اخبار البطاركة والاساقفة في كتاب التختيكون للاب يوحنا العجيمي نقلاً تتبع فيهِ خطوات المؤلف ووقف عند ظاهر عبارتهِ فحيث لم يجد نصاً صريحاً واثباتاً بيناً تأول الخلاف واساء فهماً فاساء جابة . وقد اعترف مرةً انهُ ناقل ما في هذا الكتاب فقال لاول وهلة « اعتبر ذاتي ناسخ ما وجدت عند المؤرخين وما صدرت بهِ اوامر الاحبار الرومانيين وما ورد في كتاب التختيكون » ثم كبر عليهِ الاقرار لما فيهِ من الافتضاح وانتفاء فضيلة التصنيف عنهُ فضرب خطاً على هذه العبارة الاخيرة كعادتهِ في حب كتمان ما يبتزُّهُ ليسهل عليهِ انتحالهُ

وعلى هذا المنوال ايضاً كتم اسماء الكتب التي استمدَّ منها اخبار ما بعد سنة ١٧٦٠ وهو الحدّ الذي بلغهُ القس يوحنا العجيمي في تأليفهِ المشار اليهِ ولم يتفق لهُ تسمية شيء منها غير كتاب فرائض الرهبنة الشويرية ذكرهُ عَرَضاً في غضون بعض احاديثهِ بحيث ان الواقف على هذا التاريخ لا يدري هل يستطيع ان يثق بكل ما ورد فيهِ لجهلهِ قيمة الاصل المأخوذ عنهُ وعدم تيقنهِ سلامتهُ من الزيادة والنقصان وهما الخَلَّة التي كان لا يتحرَّج منها المؤلف ولا ينزّه عند الحاجة قلمهُ او لسانهُ عنها وقد عرض لي مرةً اني كنت انقّب عن بعض كتابات للبطريرك مكسيموس مظلوم تتعلق بتأريخ دير مار يعقوب في قارة فوقع اليَّ منها المنشور الاول بنسختهِ الاصلية فلما اقبلت على

مطالعتهِ وهممت بكتابتهِ رأيت فيهِ تبديلاً منكراً بخط المطران وعددت في اواخرهِ نحو ثمانية اسطر قد حذفها برمتها لمناقضتها بعض اغراضهِ في هذا الدير . ثم بلغني انهُ لما فتح صندوقهُ في الدار البطريركية في دمشق وُجد في جملة اوراقهِ ضمنهُ منشور آخر للبطريرك نفسهِ في شأن الدير المذكور وقد نزع المطران وسطهُ لاشتمالهِ على اشياء لم تُرضهِ فتطلبت صورتهُ في مجموع خطي لهُ كنت قد قرأتهُ فيهِ فوجدتهُ مروياً على هيئتهِ المبتورة كأنهُ النص الاصلي بحرفهِ فبُهتُّ جدًّا وطال عجبي من تلك الذمة التي كانت تستبيح مثل هذا التصرف القبيح

وما خلا ذلك فان اكثر ما نقلهُ من الاخبار في كتابهِ ناقص غير كافٍ في الدلالة على حقيقة الواقع او مبتذل قلّد فيهِ من سبقهُ دون تروٍّ ولا انتقاد لقلة تعودهِ الاستقصاء والتحقيق في كل ما يكتبهُ او يرويهِ . وقد اخترت من بين التراجم التي توسع فيها وزعم انهُ احاط باكثر اطرافها ترجمة الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الذي ادركهُ منذ أوائل بطريركيتهِ وصحبهُ زمناً غير يسير ووقف على سرهِ وجهرهِ وقد احتفل في كتابتها واستفرغ كل جهدهِ في تحريرها تلبيةً لطلب البطريرك المرحوم غريغوريوس يوسف على ما ذكرهُ في مقدمتها فلم اقرأ فيها الا مدحاً وتقريظاً وانباء ذهاب واياب ونُبَذاً قليلة من اعمالهِ اختتمها ببعض قصص ونكات اوردها شواهد على ما وصفهُ من اخلاقهِ مما لا يغني كبيراً في تعريف هذا الرجل ولا يكشف سرًّا عن حقيقة ما لهُ من فضل أو تقصير. وقد اخطأ القسم الاهم من ترجمتهِ وهو حكاية اخبارهِ منذ انتُخب مطراناً على حلب وما وليَ ذلك من

النفار والاضطراب بين رعيته وسفره على الاثر الى اوربا بالوكالة العامة عن البطريرك اغابيوس مطر وتخليه هنالك عن ابرشيته للاعتياض عنها باسقفية ميرا شرفاً وتفصيل ما شغله تلك السنين من الشواغل والمهمات الى حين رجوعه مع بعض آباء الرهبانية اليسوعية الى عين تراز وانتخابه بطريركاً على الطائفة وما تلقاه في هذا المنصب الجديد من المشاكل والمعضلات ولا سيما قضية القلنسوة المضحكة المبكية واضطراره بعد المجاهدة في القاهرة الى المرابطة في الآستانة نيفاً عن ست سنين الى ان تمكن من تحرير أمته تحريراً اعتقها من كل ربقة وافرز لها المقام الذي بلغته في ايامه

وقد عثرت في ذكر هذين الطورين من حياته وبيان ما أتاه فيهما على مجموعين خطيين يتضمن الثاني منهما نصَّ اكثر الكتابات والمخاطبات الرسمية الصادرة في ذلك العهد في المعنى المشار اليه طالعهُ المطران قديماً فلم ينقل منهُ شيئاً في كتابه لما طُبع عليه رحمهُ الله من الاشتغال دائماً بالقشور عن اللباب وجهله قدر ما كان يقع اليه من الصحف والمخطوطات . وقد وُجد في مكتبته بعد وفاته كيس مفعم بأوراق ورسائل شتى للبطريرك السابق الذكر كلها بامضائه ومنها ما هو بخطه ايضاً . ومع معرفته بامكانه تعليق ايضاحات جمة عنها واختياره اشياء بينها اثبتها في كتاب دعاهُ روضة الزهور فلم يستعن بكلمة مما فيها على بيان اعمال هذا الرجل واظهار قدر اجتهاده بل اطَّرحها جانباً ووزَّع منها ما شاء توزيعهُ على اصدقائه . فاذا كان مثل هذا صنيعهُ بسيرة احب الناس اليه واعرفهم عندهُ فما الظن بسائر ما كتبهُ عمن لم يكن لهُ فيه هوًى اولم تبلغهُ معرفتهُ . لا جرم ان الرأي الذي حدا طابع مختصره

على اختصارهِ ونشرهِ لرأيٍ قائل مشؤوم لم يعقب الا الفضيحة للمطران والمنقصة للطائفة التي قُضي عليها ان ينفرد نظيرهُ في هذا العصر بجمع اخبارها وتدوين تاريخها

الجدول الاول عما يختص بتسمية طائفتنا يونانية ملكية

غالب هذا القسم مأخوذ من الرسالة العامة التي اصدرها البابا بناديكتوس الرابع عشر في ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٤٣ وهو نفس التمهيد المطبوع في المختصر (ص ٣ — ٨) غير ان هذا يزيد عليهِ ببعض مقتطفات اُضيفت على الاصل في تفسير كلمة ملكيين والاستشهاد على صحة معناها من اقوال بعض المؤرخين والعلماء . واقدم هذه الشواهد كلها لا يتعدى القرن الرابع عشر و بينها ما لا يصلح ان يتخذ حجةً في هذا الباب نظير ما رُوي عن ليتراي و بولياي وغيرهما . ومعلوم ان اسم الملكيين انما هو في الاصل لقب أطلقهُ اليعاقبة في القرن الخامس على اتباع المجمع المسكوني الرابع في سورية لموافقتهم مقالة الملك مرقيان الذي كان الداعي الى هذا المجمع والمعين على تأييد كلمتهِ . وهو القول الذي تشهد بصحتهِ الآثار وعليهِ اكثر المحققين

واول من زعم فيهِ الخلاف وتصدَّى لمناقضتهِ كتّاب الموارنة المتأخرين فذهب بعضهم الى ان لقب الملكيين كان يتناول في القديم قوماً من الخوارج في القرن السابع للميلاد دانوا للملك يُستينيان الاخرم في الحرب التي زعموا انهُ اثارها في سورية سنة ٦٩٤ تحت إمرة القائدين موريق وموريقان ليقبض على البطريرك يوحنا مارون . وكان هذا الملك « لصغر عقلهِ مال

الى اقوال بعض اساقفة في قسطنطينية كانوا على مذهب المشيئة الواحدة ووعدهم بابطال ما كان قرره المجمع السادس في ايام ابيه .... وبسبب هذه الحملة على يوحنا مارون ولا سيما بسبب الواقعة التي جرت بين اهل الكورة وجبة بشرّاي كان بدء الفرقة بين الموارنة و بين الملكية لان الذين تبعوا جيش الروم وانقادوا لرأيهم سُمُّوا ملكية تبعاً للملك المبتدع والذين ثبتوا في الامانة تحت طاعة البطريرك يوحنا مارون سُمُّوا موارنة » (طالع تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ص ٧٨ — ٨٣ وسلسلة بطاركة الطائفة المارونية للمؤلف نفسه ص ٢٥٠ — ٢٥١ من مجلة المشرق للسنة الاولى)

وارتأى السمعاني في مكتبته الشرقية (المجلد الاول ص ٥٠٨) رأياً آخر رآهُ ابعد عن الوهن والاشكال واقرب الى الرواج والتصديق فادعى ان هذا الاسم انما وُضع لغرض مدنيّ على اثر بعض الحروب التي نشبت في سورية لا في عهد الملك يستينيان كما حكى الدويهي بل في زمن ابيه الملك قسطنطين اللحياني وافترق من اجلها سكان القطر الى فرقتين تشيعت احداهما للملك فسميّت ملكية وتمرَّدت الاخرى فدعي اصحابها مَرَدة وهم هم الموارنة فيما تقولوهُ ايضاً عن اصل هذا الشعب (راجع كتاب الدر المنظوم للبطريرك بولس مسعد ص ٦٧ والحاشية الواردة في ذيل تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ص ٨٣ — ٨٦)

وقد بيَّن فساد هذه المزاعم كلها المرحوم المطران يوسف داود في كتابَيْهِ مختصر تواريخ الكنيسة للمعلم لومون المطبوع في الموصل سنة ١٨٧٣ وجامع الحجج الراهنة في ابطال دعاوي الموارنة الباقي خطاً . ولذلك فقد

كان يجب على المطران عطا حين تعرض للخوض في بيان لقب الملكيين ان لا يدع التنبيه على هذه الخرافة اللبنانية التي افتآتها على طائفته البناني والدويهي والسمعاني وسائر من قلَّدهم . وان كان لم يرَ من نفسه قدرةً على كشف عوار اقاويلهم الباطلة او لم تكن يدهُ تتناول حينئذٍ كتاب جامع الحجج الراهنة لينقل منهُ ما يحتاج اليهِ في تحقيق غرضهِ فلا اقل من ان ينسخ عن المؤلف نفسهِ الحاشية الواردة في كتابهِ الآخر مختصر تواريخ الكنيسة (ص ٦٣٠ — ٦٣١) التي ضمَّنها ملخَّص ما يعوَّل عليهِ في دحض تلك المذاهب الساقطة ولا يقتصر في كل حال على الاحتجاج باقوال بعض اصحاب المعجمات الاوربية ممن ليسوا باكفاء لبت الحكم في مثل هذه المباحث ولا تعدل شهادتهم شيئاً من شهادات من تقدمهم من المؤرخين والكتبة الشرقيين

ولما كان مثل هذا الموضع مما يهم ايضاحهُ ليس فقط الروم الملكيين الكاثوليكيين الذين تفردوا بهذه التسمية منذ اوائل القرنين الاخيرين بل الروم الارثودكس ايضاً وكلاهما اتباع المجمع الخلقيدوني الرابع الذين أُطلق عليهم في الاصل هذا اللقب فقد رأيت تعويضاً عما فات المطران اثباتهُ فيهِ وحسماً لكل شبهةٍ ونزاع ان اقتبس هنا ما يفي بالحاجة من الفصل الوارد في هذا الصدد في كتاب جامع الحجج الراهنة (الفصل الرابع من الباب السابع في معاداة الموارنة للملكيين) اذ كان المؤلف قد استوعب فيهِ كل وجوه القضية واستقصى ما لها من بينةٍ وبرهان . وهذا نص كلامهِ بعبارته نقلاً عن نسخةٍ صحيحة وقفت عليها قال فيها بعد ان نقل رأي السمعاني الذي

تقدم شرحهُ قريباً

وهذا القول ايضاً لا اصل لهُ كما هو واضح فاننا قد بيّنّا في فصل طويل ان المردة لم يكونوا موارنة بل كانوا عسكرًا مقاتلاً للعرب عن ملوك الروم . ثم ان اسم الملكي لم يرد قط بمعنى حربي . ثم ان السمعاني نفسهُ قد فنّد قولهُ اذ قال في المحل المذكور ان اسم الملكية لم يرد في الآثار القديمة حتى القرن العاشر

فيتضح من هذا كلهِ (١ً) ان اسم الملكية لا نسبة لهُ مع اسم المردة (٢ً) انهُ لم ينشأ في القرن السابع لسبب ظهور البدعة المنوثليتية كما يدعي الموارنة كأن الذين تبعوا ملوك الروم المنوثليتيين سُمّوا ملكيين وادلة ذلك كثيرة سوى ما قلناهُ سابقًا وهاك اخصها

١ً. لم يرد قط في التواريخ عند مؤلف كاثليكي او مشاقّ او هرطوقي اسم ملكي بمعنى منوثليتي . فلما كان خصمنا اول من قال هذا القول من دون سند ولا شاهد ظهر بطلان قولهم جليًا واضحًا

٢ً. على قول السمعاني (ويتبعهُ في ذلك الموارنة المتأخرون) لم يذكر احد اسم الملكية قبل القرن العاشر . والحال ان الملكية كانوا في القرن العاشر من القائلين بالمشيئتين بلا شك . فاذًا لم يكن اسم الملكية قط دالاً على منوثليتيين

٣ً. ان جميع الذين ذكروا الملكية ان كانوا من الروم او من اليعاقبة او من النساطرة او من الافرنج او من غيرهم حتى الموارنة نسبوا اليهم القول بالمشيئتين للمسيح ذي الطبيعتين والاقنوم الواحد . فلم يكن اذًا اسم الملكي دالاً على منوثليتي قط

٤ً. لا شك ان اسم الملكية مشتق من اسم الملك والمراد بذلك ملوك الروم . وقُصد بذلك الاسم تميز القوم القائلين في الدين بقول ملوك الروم . فلا بد من ان هذا الاسم اشتقّهُ قوم كانوا رافضين مذهب ملوك الروم . والحال انهُ لا يمكن ان يكون ذلك قد حدث في زمان هرقل وقسطنطين وقسطنط او قسطة المنوثليتيين لان اسم الملكيين نشأ اول مرة في بلاد سورية بلا شك . والحال ان التواريخ لم تذكر

انهُ في زمن أولئك الملوك كان في سورية قوم قالوا بالمشيئتين وقاوموا مذهب الملوك حتى كان يمكن ان يسموا اخصامهم المنوثليتيين ملكيين اي تباع الملوك فان اهل سورية كانوا غالبًا يعاقبة وهؤلآء كانوا منوثليتيين . وكان قليل منهم نساطرة وهؤلآء ايضًا كانوا منوثليتيين . والباقون التابعون مقدونيوس وجيورجيوس ومقاريوس بطاركة انطاكية المنوثليتيين كانوا هم ايضًا منوثليتيين ولا سيما اهل جبل لبنان فلم يبقَ في زمان الملوك المنوثليتيين قوم معتبر معروف في بلاد سورية يقول بالمشيئتين ويرفض قول ملوك الروم . وان كان قد وُجد منهم شيء فبلا شك لم يكونوا في جبل لبنان فاذاً لم يمكن البتّة ان اسم الملكية نشأ في الحقبة المنوثليتية اي في زمان هرقل وخلفآئهِ المنوثليتيين . ولا يجوز ان نقول ان المردة سموا تباع مذهب ملوك الروم ملكيين فان المردة الذين يدعي الموارنة انهم كانوا اضداد ملوك الروم خلافًا لصحة التواريخ لم يكونوا شيعةً دينية وهم ظهروا اول مرة في زمان قسطنطين الملك اللحياني الذي كان ارثدكسيًا فلو كان هؤلآء قد سموا تباع مذهب الملك ملكيين لكان المردة غير ارثدكسيين وكان اسم الملكيين دالاً على ارثدكسيين كما ندعي نحن . ويبان ذلك خصوصًا من ان اسم الملكيين نراهُ لدى المؤلفين قاطبةً دالاً على القائلين بالمشيئتين ولا نرى احدًا البتة استعمل هذا الاسم بمعنى منوثليتي فكيف يمكن ان يكون هذا الاسم دالاً في الاصل على منوثليتيين ثم ينقلب بعد سنين قليلة الى عكس ذلك المعنى ويصير بمعنى قائلين بالمشيئتين

واذا اتضح ان اسم الملكيين لم ينشأ في الحقبة المنوثليتية اي من سنة ٦٢٢ الى سنة ٦٨٠ يتضح ايضًا ببيان اكثر ان هذا الاسم لم ينشأ بعد تلك الحقبة . وذلك ان ملوك الروم من قسطنطين اللحياني الذي تخلف بعد قسطة وبهمتهِ حرمت المنوثليتية في المجمع السادس كانوا باجمعهم ارثدكسيين[1] حتى يسطنيان الاخرم الذي آذى المسيحيين . والكنيسة الانطاكية منذ ذلك الحين تطهرت من خلال المنوثليتية تمامًا . فقد غلط اذاً موارنة زماننا ايَّ غلط اذ زعموا ان اسم الملكية نشأ اول مرة في زمان

---

(١) لا يعبأ بواحد ملك زمناً قليلاً وهو فيلبقوس

يسطنيان الملك الاخرم للذين كانوا يتبعونهُ في المنوثليتية سماهم بهِ اضداد هذه البدعة وهم المردة على قولهم

ومن هذا كلهِ تتبين صحة القول الشائع وهو ان اسم الملكية نشأ في زمان مرقيان ملك الروم في القرن الخامس دلالةً على الكاثوليكيين التابعين تحديد المجمع الخلقيدوني بالطبيعتين في المسيح اخترعهُ المنوفسيتيون عليهم بغضةً ومعيرةً كما ذكر جميع المؤلفين الذين كتبوا عن اصل اسم الملكية من شرقيين وغربيين . وقد اخطأ السمعاني اذ قال ان اسم الملكية لا يرد في الكتب قبل القرن العاشر فان طيمثاوس الاول بطريرك النساطرة المار ذكرهُ وهو عاش في القرن الثامن قد ذكر الملكية اكثر من مرة في رسائلهِ من ذلك قولهُ في احدى رسائلهِ (ما تعريبهُ) « عند ما استخرجنا كتاب تيبيكون من السريانية الى العربية كان معنا قوم يونانيون ومنهم بطريرك الملكيين » وكذلك ذكر الملكية كثيرٌ في المصحف السعردي (س) الذي أُلّف في اواسط القرن التاسع . فلقد توهم بعض من الموارنة القدماء حيث قالوا بعكس ما قالهُ اولادهم المتأخرون اي ظنوا ان اسم الملكية انما وُضع في الاصل للدلالة على القائلين بالمشيئتين . قال صاحب كتاب الهدى وهو شرع الموارنة (في ورقة ٢٥ من المصحف الواتكاني عدد ١٣٣) « الفرقة الملكية هي المنسوبة الى الملك قسطنطين بن قسطنطين (والصحيح قسطة) بن هرقل » وهو الذي بهمتهِ التأم المجمع السادس . وقال توما الكفرطابي في كتاب المقالات العشر (في المصحف الواتكاني السرياني ١٤٦ ورقة ١٥٠) مخاطباً الملكيين » نحن سُمينا موارنة على اسم الدير دير ماران . . . . وانشقيتم وحدكم انتم وسُميتم ملكيين على اسم الملكين عابدين مشيتين وارادتين وفعلين وعرضين ومذبحين [1] وتصلوا باصبعين »

---

(١) البائن ان توما الكفرطابي بهذه كلمة مذبحين اشار الى العادة الجديدة التي دخلت عند الملة اليونانية في الاجيال المتأخرة وهي ان يقدس في الاعياد الكبيرة اكثر من قداس واحد في الكنيسة الواحدة وذلك على مذابح مختلفة • وهذه العادة لم تدخل عند سائر الملل ولا سيما السريان فان النساطرة منهم لا يصير عندهم الا قداس واحد

فبكل صدق اذاً اشتق ديونيسيوس بن الصليبي اسم الملكية من اسم الملك مرقيان [١] حيث قال في الفصل الاول من شرح القداس (ما تعريبهُ) « انما سُموا ملكيين لانهم تركوا (على قولهِ الكفري) دين الآباءِ وتبعوا رأي مرقيان الملك » وقد افحم الحق الموارنة نفسهم كلما تكلموا عن غير مسألة اجدادهم ان يقرّوا بان اسم الملكية دليل على قوم ارثذكسيين . قال السمعاني في وجه ٥٠٩ من المجلد الاول من المكتبة الشرقية « ان اسم الملكية كان اولاً دالاً على ارثذكسيين والآنْ يراد بهِ المشاقون من سريان ومصر بين التابعون طقس اليونان » وقال في وجه ٤٧٤ من المجلد المذكور « ويضاف الى ذلك (كلامه عن يعقوب الرهاوي) شهادة السريان الملكيين الذين كانوا في كل وقت اعداء للمنوفسيتيين وللمنوثليتيين » وقال في وجه ٤١٠ من المجلد الثاني متكلماً عن زمان برصوم النصيبيني الذي نشر النسطورية في بلاد الشرق وعاش في مبادئ القرن السادس « ان الكاثليكيين الذين كانوا يُسمون خلقيدونيين وملكيين قل عددهم شيئاً فشيئاً و بقي قليل في الشرق يتبعون ايمان اليونان او الروم وطقسهم » أرأيت كيف السمعاني اعترف ان الملكيين كانوا في القرن السادس نفسهِ وانهم كانوا ارثذكسيين . والمجمع اللبناني الشهير حيث تكلم باسباب عن انفصال الموارنة من الملكية لم يسم الملكية بادنى ضلالة بل جعل سبب هذا الانفصال والعداوة مدنياً لا دينياً (وجه ٢١٨ و ٢١٦ من طبعة سنة ١٨٢٠) وقد أقرَّ اسطفانس الاهدني في كتاب تراجم بطاركة الموارنة في ترجمة جبرائيل البطريرك الاول ان الملكيين بعد موت يسطنيان الاخرم شرعوا يعتقدون بالمشيئتين والفعلين اي من سنة ٧١٧ فصاعداً . وهذا الاعتراف كافٍ لمقصودنا ولوكان مخالفاً لصحة

يقدسهُ قسيس واحد . وفي بعض الاماكن فقط يقدس اكثر من قسيس واحد في وقت واحد على مذابح مختلفة الا ان واحداً منهم فقط يرفع صوتهُ وهو وحدهُ يُحسب المقدّس . وكأن الموارنة ايضاً كانت لهم هذه العادة كما يتبين من هذه كلمات الكفرطابي

(١) قبل ابن الصليبي بنحو مايتي سنة كان سويرس بن المقفع المار ذكرهُ قد قال هذا القول في القسم الثاني من كتاب الاشراق

التواريخ والحق الواضح . وقال يوسف لويس السمعاني كما اورد صاحب الدر المنظوم في وجه ٧٥ « ان اسم كنيسة السريان الانطاكية يعم جميع السريان الموارنة او الارثذكسيين واليعاقبة وباقي الهراطقة والملكية القدماء » فعلى قول هذا العالم الماروني لم يكن الملكية القدماء هراطقة .واسطفانس برجيا المقبولة شهادتهُ عند الموارنة في وجه ١٣٦ من كتاب الصليب الواتكاني في الحاشية قال ان اسم الملكية كان دالاً زمانًا على الكاثليكيين الا انهُ بعد ظهور شقاق اليونان صار يدل على الذين تبعوا هذا الشقاق . ثم ان السيد يوسف الدبس في وجه ٢٠٤ من كتاب روح الردود سلَّم تبعًا لما قالهُ يوسف سمعان السمعاني في وجه ٥٠٠ من المجلد ٥ من مكتبة الشرع ان الملكية كانوا ارثذكسيين في القرن الثامن . فمن هذا البحث كلهِ نستنتج (١ً) ان اسم الملكية لم ينشأ في الاصل لمقابلة اسم المردة او اسم الموارنة . (٢ً) ان هذا الاسم لم يكن في الاصل الا دليلاً على قوم ارثذكسيين تابعين المجمع الخلقيدوني. (٣ً) ان هذا الاسم لم يكن قط دليلاً على منوثليتيين الاَّ عرضيًا وذلك في مدة الحقبة المنوثليتية فقط اي في زمان بطريركية مقدونيوس وجيورجيوس ومقاريوس على انطاكية (٤ً) ان الملكية منذ المجمع السادس اي منذ سنة ٦٨٠ الى يومنا هذا كانوا على الدوام قائلين باقنوم واحد وطبيعتين ومشيتين في المسيح . . . . .

الجدول الثاني

سلسلة البراهين عن البطاركة الروم الكاثوليكيين

قسم هذا الجدول الى جزئين ادرج في الاول اسماء بطاركة انطاكية الكاثوليكيين منذ القرن التاسع اي منذ شقاق فوتيوس الى المجمع الفلورنتيني الملتئم سنة ١٤٣٩ وذكر في الثاني اسماء هؤلاء البطاركة ايضاً منذ هذا التاريخ الى العهد الحاضر تناولها في الاعم الاغلب من كتاب التختيكون

فبكل صدق اذاً اشتق ديونيسيوس بن الصليبي اسم الملكية من اسم الملك مرقيان [١] حيث قال في الفصل الاول من شرح القداس (ما تعريبهُ) « انما سُموا ملكيين لانهم تركوا (على قولهِ الكفري) دين الآباءِ وتبعوا رأي مرقيان الملك » وقد افحم الحق الموارنة نفسهم كما تكلموا عن غير مسألة اجدادهم ان يقرّوا بان اسم الملكية دليل على قوم ارثذكسيين . قال السمعاني في وجه ٥٠٩ من المجلد الاول من المكتبة الشرقية « ان اسم الملكية كان اولاً دالاً على ارثذكسيين والآن يراد بهِ المشاقون من سريان ومصر يين التابعون طقس اليونان » وقال في وجه ٤٧٤ من المجلد المذكور « ويضاف الى ذلك (كلامه عن يعقوب الرهاوي) شهادة السريان الملكيين الذين كانوا في كل وقت اعداءً للمنوفسيتيين وللمنوثليتيين » وقال في وجه ٤١٠ من المجلد الثاني متكلماً عن زمان برصوم النصيبيني الذي نشر النسطورية في بلاد الشرق وعاش في مبادئ القرن السادس « ان الكاثليكيين الذين كانوا يُسمون خلقيدونيين وملكيين قل عددهم شيئاً فشيئاً و بقي قليل في الشرق يتبعون ايمان اليونان او الروم وطقسهم » أرأيت كيف السمعاني اعترف ان الملكيين كانوا في القرن السادس نفسهِ وانهم كانوا ارثذكسيين . والمجمع اللبناني الشهير حيث تكلم باسباب عن انفصال الموارنة من الملكية لم يسم الملكية بادنى ضلالة بل جعل سبب هذا الانفصال والعداوة مدنياً لا دينياً (وجه ٢١٨ و ٢١٦ من طبعة سنة ١٨٢٠) وقد أقرَّ اسطفانس الاهدني في كتاب تراجم بطاركة الموارنة في ترجمة جبرائيل البطريرك الاول ان الملكيين بعد موت يسطنيان الاخرم شرعوا يعتقدون بالمشيئتين والفعلين اي من سنة ٧١٧ فصاعداً . وهذا الاعتراف كافٍ لمقصودنا ولو كان مخالفاً لصحة

يقدسهُ قسيس واحد . وفي بعض الاماكن فقط يقدس اكثر من قسيس واحد في وقت واحد على مذابح مختلفة الا ان واحداً منهم فقط يرفع صوتهُ وهو وحدهُ يُحسب المقدّس . وكأن الموارنة ايضاً كانت لهم هذه العادة كما يتبين من هذه كلمات الكفرطابي

(١) قبل ابن الصليبي بنحو مايتي سنة كان سويرس بن المقفع المار ذكرهُ قد قال هذا القول في القسم الثاني من كتاب الاشراق

التواريخ والحق الواضح . وقال يوسف لويس السمعاني كما اورد صاحب الدر المنظوم في وجه ٧٥ « ان اسم كنيسة السريان الانطاكية يعم جميع السريان الموارنة او الارثذكسيين واليعاقبة و باقي الهراطقة والملكية القدماء » فعلى قول هذا العالم الماروني لم يكن الملكية القدماء هراطقة .واسطفانس برجيا المقبولة شهادتهُ عند الموارنة في وجه ١٣٦ من كتاب الصليب الواتكاني في الحاشية قال ان اسم الملكية كان دالاً زمانًا على الكاثليكيين الا انهُ بعد ظهور شقاق اليونان صار يدل على الذين تبعوا هذا الشقاق . ثم ان السيد يوسف الدبس في وجه ٢٠٤ من كتاب روح الردود سلَّم تبعًا لما قالهُ يوسف سمعان السمعاني في وجه ٥٠٠ من المجلد ٥ من مكتبة الشرع ان الملكية كانوا ارثذكسيين في القرن الثامن . فمن هذا البحث كلهِ نستنتج (١ً) ان اسم الملكية لم ينشأ في الاصل لمقابلة اسم المردة او اسم الموارنة . (٢ً) ان هذا الاسم لم يكن في الاصل الا دليلاً على قوم ارثذكسيين تابعين المجمع الخلقيدوني. (٣ً) ان هذا الاسم لم يكن قط دليلاً على منوثليتيين الاَّ عرضيًا وذلك في مدة الحقبة المنوثليتية فقط اي في زمان بطريركية مقدونيوس وجيورجيوس ومقاريوس على انطاكية (٤ً) ان الملكية منذ المجمع السادس اي منذ سنة ٦٨٠ الى يومنا هذا كانوا على الدوام قائلين باقنوم واحد وطبيعتين ومشيتين في المسيح . . . . .

الجدول الثاني

سلسلة البراهين عن البطاركة الروم الكاثوليكيين

قسم هذا الجدول الى جزئين ادرج في الاول اسماء بطاركة انطاكية الكاثوليكيين منذ القرن التاسع اي منذ شقاق فوتيوس الى المجمع الفلورنتيني الملتئم سنة ١٤٣٩ وذكر في الثاني اسماء هؤلاء البطاركة ايضاً منذ هذا التاريخ الى العهد الحاضر تناولها في الاعم الاغلب من كتاب التختيكون

ببعض تصرف وألحق بها ما اتصل بهِ من سِيَر البطاركة المتأخرين الذين تبوأوا الكرسي الانطاكي بعد سنة ١٧٦٠ وهو الحد الذي انتهى اليهِ القس يوحنا العجيمي مؤلف هذا الكتاب . واما البطاركة غير الكاثوليكيين قال فلا يلزمنا التخبير عنهم . ولذلك ضرب صفحاً عن كل من لم يتوهم فيهِ الكثلكة واقتصر على تسمية افراد في كل قرنٍ عنَّ لخاطرهِ ذكرهم دون ان يورد السند الذي عوَّل عليهِ في انتقآء من انتقاهُ منهم او اغفال من أغفلهُ . ولا يخفى ان قضية التمييز بين البطاركة بعد الشقاق والنصّ على مذهب كلٍّ منهم ومشربهِ حتى اوائل القرن الثامن عشر من اشد القضايا مراساً واعسرها مطلباً في تاريخ الكرسي الانطاكي نظراً لما يعترض في سبيلها من العَقَبات والشبهات التي يقف عندها المؤرخ حائراً متردداً دون ان يتهيأ لهُ الحكم فيها على وجهٍ يأمن معهُ الوهم والخديعة وذلك لخفآء كثير من صحيح اخبار ذلك العهد وضياع معظم ما اختصّ بهِ من الكتابات والمصنفات فضلاً عن اختلاف احوال الكثلكة فيهِ عن مثلها في هذه الايام لتعذر اتصال العلائق وقتئذٍ بين انطاكية ورومة وشدة ما كانت تلقى النصرانية من الضيق والرَهَق بين تلك الحروب والشرور والفِتَن المعروفة في كل الدول التي تعاقبت من قبل على هذه الديار

ولهذه الاسباب لا يكفي في تبيان نَزَعات البطاركة والاساقفة الانطاكيين ونسبة كلٍّ منهم الى فرقتهِ الخاصة بهِ معرفة ما كتبهُ القس يوحنا العجيمي والخوري ميخائيل بريك او مطالعة تأليف الاب لوكيان واشباههم من المتأخرين فان الاجترآء بمثل هذه المصنفات مدرجة الى الزلل والخطإِ في

كثير من الاحكام التاريخية كما يشهد بذلك ما لا يزال يعثر عليهِ المحققون من الاوهام في هذا الاخير منها . وانما يتحتم الرجوع الى ما وراء هذه الطبقة من المؤرخين واستطلاع طِلع كل جيل من الآثار المتخلفة عنهم ومن كتابات اهل العصر الذي وليهم متى امكن الوقوف على شيء منها كما سيجيء مثالهُ . ولا بد قبلاً من درس تاريخ هذا القطر دينيًّا ومدنيًّا وتعرُّف احوالهِ وما تقلب فيهِ من الاطوار ولا سيما منذ قدوم الصليبيين ومراجعة ما ورد من الكلام عنهُ في اخبار كَتَبَة كل قرن من الشرقيين والغربيين والإحاطة معاً بما جاء من قبيلها في مصنفات اكابر اهل التدقيق من المحدثين ومتى اجتمع من هذه المطالعات باسرها ما يُظَنّ فيهِ القدر الكافي لتعريف كل بطاركة الكرسي يجب حينئذٍ اقرار ترجمة كل فردٍ منهم في مكانها من التأريخ مع التنبيه على ما ترجحهُ القرائن من كثلكتهِ او خلافها دون ان يُقتصر في كل حال على ايراد سلسلة طائفة منهم فقط كما فعل المطران وغالب من كتب عن تاريخ امة الروم الملكيين الكاثوليكيين في سورية لما في هذا الاقتصار من التحكم احياناً والتعرض للزيادة والنقصان

ولا بأس ان نزيد هذا الموضع بياناً بايراد بعض ما يُستدل منهُ على ما في هذه الطريقة المتبعة من القصور والاخلال وقلة الاصابة في إفراز رجال الفئتين . واول ما يصلح ان يتخذ مثالاً لذلك اسقاط المطران في الجزء الثاني من جدولهِ سلسلة البراهين اسم البطريرك ميخائيل السابع المعروف بالحموي من جملة الاحبار الكاثوليكيين دون ان توجد لهُ في ذلك حجة يُعوّل عليها سوى امساك صاحب التختيكون عن التصريح بمشربهِ الصحيح .

ولما كان مثل هذا الامر لا يُتوصل الى تحقيقهِ الا من مطالعة بعض كتابات هذا البطريرك الدالة على كُنه اعتقادهِ اذا صح وجود شيء منها او من الوقوف على اخبار معاصريهِ وسائر من اتصل بهِ طرفٌ من احوالهِ بين التابعين لهم — وليس على ما يُظن في ما عُرف منها الى الساعة عندنا ما يتكفل بقضاء هذه الإبانة — لم يبقَ اخيراً الا مراجعة ما لعلهُ يكون قد ورد عنهُ في احد المؤلفات الغربية التي ترتقي الى عهدهِ او تقرب منهُ . ولحسن الاتفاق لدينا منها رحلة اسقف صيداء اللاتيني ليُونار آبل الذي ارسلهُ البابا غريغوريوس الرابع عشر سنة ١٥٨٣ ليدعو الطوائف الشرقية الى معاودة الاتحاد الذي كان قد تمَّ قبلاً سنة ١٤٣٩ و١٤٤١ . فاذا طالعنا ما اخبر بهِ عن بطريركي الروم في انطاكية واورشليم نجدهُ يذكر بعد ذلك عن البطريرك السابق ميخائيل الحموي المشار اليهِ انهُ اجتمع بهِ مراراً في حلب وعرض عليهِ صورة ايمان الكنيسة الرومانية . قال « فقبلها طواعيةً واقرَّ بها بين يديَّ ووقّع عليها بختمهِ وامضائهِ بتمام المسرة والرضى ووعد ان يسعى كذلك لدى أمتهِ بكل ما في وسعهِ ومقدرتهِ اذا فسح الله لهُ في أجلهِ لانهُ كان وقتئذٍ قد بلغ الثمانين من العمر . وكتب متظلماً من سوء معاملة بطاركة الروم لهُ حين سلبوهُ كرسيهُ لغير علة موجبة واصفاً ما تكبدهُ في هذا السبيل من العداء الشديد واستنجد بالكرسي الرسولي ملتمساً منهُ الاغاثة والمعونة . ولاجل هذا بعث بصورة ايمانهِ وبرسالتين منهُ ايضاً لقداستكم (اي للبابا سيكستس الخامس) وللكردينال سان سيقرينو حامية الشعب اليوناني (طالع مجلة الشرق المسيحي السنة الثالثة ص ٥ — ٦)

فيتضح لنا من مثل هذه الشهادة التي يغلب ان تكون آخر ما حُفظ من انباء هذا البطريرك لما سبق من هرمهِ وطعنهِ في السن انهُ لم يكن حين لقيهُ ليونار ابل على شيء من الشقاق وبالتالي انهُ اهل لان يُنظم اليوم في سلك البطاركة الكاثوليكيين خلافاً لصنيع المطران عطا وكل من نسج على منوالهِ من الكتبة والمؤرخين

ومن الغريب أن المطران مع شدة حرصهِ على التنقيب عن كل من تُشتمّ منهُ رائحة الميل الى الكرسي الرسولي ليسجّل اسمهُ في صفحات تاريخهِ قد سها كذلك عن ذكر البطاركة الذين صرّح التختيكون بكاثوليكيتهم نظير اغابيوس الاول ويوحنا الرابع وهما الخامس والسبعون والخامس والثمانون من سلسلتهِ وطوى كشحاً عن اسماء آخرين لا تبعد جدًّا نسبة الكثلكة اليهم اذا لم تترجَّح ايضاً . ولكنهُ في ضد ذلك أحصى في جملة الاحبار الكاثوليكيين نفراً من ذوي الاهواء المعروفين بشقاقهم وانحرافهم عن البابوية كالبطريركين دروتاوس الاول الذي عُقد في عهدهِ المجمع الفلورنتيني ومكاريوس الثالث الحلبي الذي تقدم ذكرهُ مراراً في غضون هذا التأليف

وقد كان يكفيهِ للوقوف على حقيقة حال الاول منهما وتعرُّف مذهبهِ ان يطالع ما ورد عنهُ في كتاب التختيكون الذي اقرّ فيما سبق من كلامهِ انهُ كان المورد الذي استقى منهُ اكثر ما أوعبهُ في حوض جداولهِ فانهُ لو فعل وأتى على ترجمتهِ باسرها لقرأ فيها جلياً بعد حكاية ما هو مشهور من موافقتهِ على المجمع الموما اليهِ خبر انقلابهِ على الاثر وسفرهِ اولاً الى اورشليم حيث تواطأ مع البطريرك فيها على انكار المجمع الفلورنتيني وعزل البطريرك

مطروفانس ثم الى القسطنطينية « لان المشاقين دعوهُ لتلك المدينة لكي يعملوا مجمعاً ضد الكاثوليكيين وبالخصوص ضد غريغوريوس الذي تولى الكرسي القسطنطيني بعد مطروفانس وكان مجاهداً عظيماً لاجل الاتحاد . ففي هذا المجمع الردي طرح دروثاوس مع بقية المشاقين الحرم على المجمع المسكوني الفلورنتيني وعلى الكنيسة الرومانية وعلى البطريرك غريغوريوس والكاثوليكيين جميعاً ثم رجع الى ابرشيته ِ واخذ ينادي فيها بهذا النوع طول حياته ِ » ولكن المطران لم يحفظ من كل هذه الترجمة الا قضية قبول دروثاوس بالاتحاد في بادئ الامر ولم يتذكر من كل ما طالعهُ من تاريخ المجمع المذكور الا اسم روسيتاوس في جملة من ناب فيه ِ من الاساقفة عن البطاركة الشرقيين فخلط بينهُ وبين البطريرك الانطاكي ودعا هذا باسم ذاك بعد ان صحَّف الاسم الى دوسيطيانوس كعادته ِ في تحريف اكثر ما يقع تحت قلمه ِ . ولم يكتف ِ باطلاق هذه التسمية عليه ِ في تأريخه ِ للبطاركة حتى أوهم بعض من كتب عنهم بعدهُ ان دوسيطيانوس ودروثاوس اسمان لمسمَّيين مختلفين وبذلك زاد في طنبور البطاركة نغمةً جديدة بل نقلها كذلك في كلامه ِ على المجامع في صدر الجدول الخامس ورواها بهذا التصحيف ايضاً في ما نقلهُ من خطاب البابا بناديكتوس الرابع عشر حين تثبيت بطريركية كيراس طاناس (طالع ص ٥ من المختصر المطبوع)

واما مكاريوس الحلبي فغاية ما استند عليه ِ في الحاقه ِ بعداد البطاركة الكاثوليكيين ثلاثة امور وهي اولاً انهُ « كتب منشوراً به ِ يرفض معتقدات البروتستانت اللوتاريين والكلفينيين الذي كان يجتهد بان يدخلها في الكنيسة

الشرقية الضالّ لوكاريوس البطريرك القسطنطيني سنة ١٦٢٣ » ثانياً انهُ « في منشورهِ المقدم ذكرهُ اوضح المعتقد في سر القربان المقدس وفي الاستحالة الجوهرية نظير اعتقاد الكنيسة الرومانية » ثالثاً انهُ « ارسل شهادة الى لودفيكس الرابع عشر ملك فرنسا بها يكذب اولئك الاراتقة البروتسطانت الذين كانوا يدعون ان اعتقاد الروم يطابق اعتقادهم الردي » واستنتج من هذه المقدمات انهُ « كان يحترم تحديدات المجمع الفلورنتيني بالخمس قضايا ويحامي عنها ولكن لم يتظاهر بذلك كما يجب » ثم اضاف الى ما سبق انهُ « في سنة ١٦٧٠ ذهب الى مدينة حلب وبحضورهِ وتحريضهِ رفض اندراوس مطران اليعاقبة في حلب الهرتقة واتحد مع الكنيسة المقدسة وقدم صورة امانتهِ الكاثوليكية للمرسلين لكي يرسلوها الى البابا الروماني »

وهذا الكلام باسرهِ يكاد يكون مأخوذاً بالحرف عن صاحب التختيكون الذي نقل ايضاً قسماً منهُ عن مؤلف كتاب الشرق المسيحي . على ان الاب لوكيان لم يذكر ان البطريرك مكاريوس هو الذي اقنع المطران اندراوس بالتحوّل عن يعقوبيتهِ ولكنهُ حكى عنهُ انهُ هو نفسهُ دخل في الكثلكة مع المطران المشار اليهِ وخجادور جاثليق ارمينية وذلك في وقت واحد هو فيما نقلهُ عام ١٦٤٦ [١] بدلاً من ١٦٧٠ كما روى القس يوحنا العجيمي وقلَّدهُ فيهِ المطران عطا . وعلى ذلك فيكون هذا الاهتداء الموهوم قد تمَّ بعد بطريركية مكاريوس بثلاث سنين لان الاب لوكيان زعم في ترجمتهِ انهُ تبوأ الكرسي الانطاكي سنة ١٦٤٣ وتبعهُ في هذا الخطإ ايضاً

(١) Oriens Christianus t. II col. 774

مؤلف التختيكون فكتب على أثرهِ ان مكاريوس الثالث « ذهب الى القسطنطينية وارتسم بطريركاً وعزل افتيشيوس من الكرسي بأمر الدولة العلية في ابتدآء سنة الف وستماية وثلاث واربعين » والصحيح ان افتيشيوس أو بالحري افتيموس المعروف بالصاقسي لم يُعزل قط وانما ادركتهُ الوفاة وهو في منصبهِ على اثر دآء عُضال أودى بحياته في ليلة ١١ تشرين الاول سنة ١٦٤٨ كما اخبر عنهُ الشماس بولس الحلبي في كتاب سفرة والدهِ الى البلاد المسيحية . وكان لما احسَّ بدنو أجلهِ قد اشار بانتخاب ملاتيوس مطران حلب خليفةً لهُ وهو الذي دُعي باسم البطريرك مكاريوس الثالث واحتُفل في تنصيبهِ في دمشق في ١٢ كانون اول سنة ٧١٥٦ للخليقة اي سنة ١٦٤٨ للميلاد كما نصّ على ذلك هو وابنهُ الشماس بولس المومأ اليهِ في عدة مواضع من كتبهما

واما ما استظهر بهِ القس العجيمي والمطران عطا على اثبات كاثوليكية هذا البطريرك فهو ما لم ينفرد بهِ وحدهُ ولكن سبقهُ اليهِ وشاركهُ فيهِ ايضاً غيرهُ من بطاركة الروم في القسطنطينية والاسكندرية واورشليم وقد عدَّ منهم التختيكون نفسهُ برثانيوس ويوانيكيوس وبائيسيوس ودوسيثاوس وكلهم « اوضحوا المعتقد في سرّ القربان المقدس وفي الاستحالة الجوهرية نظير اعتقاد الكنيسة الرومانية » ومع ذلك لم يُنقَل عن احد منهم انهُ كان كاثوليكياً بسبب هذا الايضاح . بل ان للبطريرك نكتاريوس الاورشليمي جواباً في هذا الصدد اوعبهُ قدحاً وطعناً في الكنيسة اللاتينية ولكنهُ طابق فيهِ على رأيها في القربان والاستحالة مطابقةً دلَّت على ما رسخ في نفس الكنيسة

اليونانية من الايمان القويم بهذه العقيدة[1] . فهل يصحّ لمجرد موافقة هذا البطريرك في هذه القضية الخاصة ان يُعدَّ كاثوليكياً من اجلها ولا يكترث بسائر مخالفاتهِ ومثالبهِ للبيعة الرومانية . ومثل ذلك ايضاً يقال في الشهادة التي بعث بها مكاريوس المذكور الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا دحضاً لمزاعم البروتستانت الذين كانوا يشيعون وقتئذٍ ان الروم يذهبون الى مثل مذهبهم في القربان فانها ليست بالوحيدة التي أُرسل بها في ذلك العهد الى الملك المشار اليهِ . بل هنالك نظائر لها كان اعظمها اهميةً واجلها قيمةً الشهادة التي سجَّلها البطريرك دوسيتاوس الاورشليمي في مجمع خاصّ عقدهُ لهذه النيـة في ٢٠ اذار سنة ١٦٧٢ وحضرهُ سالفهُ البطريرك نكتاريوس وعدة من مطارنة الكرسي واساقفتهِ ورؤساء الديارات وسائر ارباب الخطط والوظائف الكهنوتية في فلسطين وكلهم معروفون بانحرافهم عن الكنيسة الرومانية ومع ذلك لم يخطر قط في بال احد ان يعزو اليهم الكثلكة لهذا الاجتماع الذي تعمدوا بهِ خاصةً مناقضة الكلفينيين الفرنسويين ومشايعة علماء اللاهوت الكاثوليكيين

وبعد فلستُ ادري كيف ساغ لمؤلف التختيكون إثبات كثلكة البطريرك مكاريوس الحلبي مع معرفتهِ بموافقتهِ على كتاب بطرس موجيلا الروسي مطران كياف المسمّى قرار الكنيسة الشرقية وحضورهِ عدة مجامع غير كاثوليكية في اسفارهِ الى القسطنطينية و بلغاريا والفلاخ والبغدان والكرج وروسيّا كما روى عنهُ ابنهُ الشماس بولس واقرّ بهِ هو نفسهُ في بعض

---

(١) Arnauld, perpétuité de la foi t. III éd. 1713 p. 652

مؤلفاته . ولقد رحل الى تلك البلاد مرتين الاولى سنة ١٦٥٢ بلغ فيها مدينة موسكا بعد ثلاث سنوات فاجلَّ الملك الكسيوس ميخائيلوفيتش وفادتهُ ووصلهُ بما وفى بهِ معظم ديون الكرسي . والثانية سنة ١٦٦٦ رجع اليها بدعوةٍ من الملك المذكور مع غيرهِ من البطاركة والاساقفة اليونانيين لمقاضاة البطريرك نيكون الروسي فعقدوا عليهِ مجمعاً خاصاً حكموا فيهِ باسقاطهِ وتجريدهِ من منصبهِ ونظروا في ما كان قد ترجمهُ من الكتب الكنسيّة الى اللغة السلافونية فاقرُّوها على ما هي وسنّوا عدة شرائع وقوانين للبيع والرهبان . فهل يجدر والحالة هذه بمن قعد ذلك المقعد وأبلى مثل هذا البلاء في خدمة الكنيسة الروسية ان يُظن بهِ فيما بعد الوفاق للكرسي الروماني ويُحصى اسمهُ بين مجموع الاحبار المشاركين لهُ في الامانة والاعتقاد

ومع هذا كلهِ فلكيلا تبقى ريبة في نفس احد ممن يؤثر دفع الشقاق عن البطريرك المومإِ اليهِ بدعوى ان ما ظهر منهُ كذلك لم يكن في الحقيقة سوى تساهل محض اعتاد رجال الطائفتين تبادلهُ قبل الاستقلال كما يمكن استقرآء امثالهِ في سِيَر كثيرٍ من البطاركة المتأخرين الى حين استبداد اليونان بالكرسي الانطاكي . وبالتالي ان هذا التساهل المصطلح عليهِ وقتئذٍ لا ينفي عن البطريرك مكاريوس الحلبي أنهُ « كان يحترم تحديدات المجمع الفلورنتيني بالخمس قضايا ويحامي عنها » وانما يشهد عليهِ فقط أنهُ « لم يتظاهر بذلك كما يجب » حسبما تقدم من لفظ العجيمي ومقتفيهِ المطران عطا فهذا فصلٌ وقفت عليهِ للبطريرك المذكور شرح فيهِ رأيهُ في القضايا الخمس بغاية ما يمكن من التصريح والجلآء أصبتهُ في خلال مطالعتي مؤلَّفهُ الموسوم

بالنحلة وهو الذي سبق تعريفهُ في خاتمة الجزء الثالث من هذا الكتاب . وقد نقلت كلامهُ فيهِ بالحرف الواحد دون ان اتعرض بشيء الى ما اعتورهُ من نقائص النسخ واغلاط التحريف والتصحيف . وهو احد فصلين وردا لهُ بالمعنى نفسهِ اخترت منهما هذا الثاني لتوسّعهِ ووضوحهِ وان كان في الاول وحدهُ كفايةٌ للمؤرخ وبلاغٌ لقومٍ منصفين قال

الراس التاسع وثلاثون من اجل انشقاق الكنايس

كان في القديم كاهن فاضل لكنيسة رومية يدعى تاوفيلس هذا رمز متنبياً على ما مزمع يصير في كنيسة المسيح واخبر بعض النساك بانهُ نظر الشياطين فرحين مسرورين يرقصون ويزفنون فسألهم عن علة فرحهم فاجابوهُ فرحنا لاجل الانشقاق الصاير بين النصارى لان فرحنا بهِ اكثر من يوم سقوط ادم واكثر من يوم قتل هيرودس للاطفال وقطع راس يوحنا المعمدان فلما سمع ذلك الناسك اغتمّ وحزن وكتب ذلك لاجل منفعة المؤمنين . وتاوفيلس المذكور ذكر بانهُ مزمع يكونوا عريسين واحد متزوج بالناموس والبركات والاخر بالفسق يعني المنشقين عن الكنيسة . وهذا بلا حلّ بالمسيحيين لما انفصلوا من بعضهم وكلهم يعتقدون بمسيح واحد وانجيل واحد والاعظم من ذلك لما انفصلت كنيسة المشرق من كنيسة المغرب . وبدؤ هذا الانشقاق حدث بعد تجسد المسيح بثمان مائة وثمانية وسبعون سنة لان الفريقين كانوا يمسكوا عللاً باطلة على بعضهم لان اهل رومية كانوا متألمين على خروج الملك من بلدهم واقامتهِ بالقسطنطينية . والثاني لاجل ان القسطنطينية دعوها الآبا في المجمع الثاني رومية الجديدة واخيراً في ايام يوحنا الصوّام بطركها لما دعا ذاته صاحب رومية الجديدة وبطرك المسكونة . وكان وقتئذٍ بابا رومية غريغوريوس الديولوغس لاجل كتابه العظيم الذي مسايل بطرس رئيس شمامستهِ لهُ وتفسيره معناهم فدُعي ديالوغس اي ذي القولين . واهل القسطنطينية اضطربوا كثيرًا لما لاون بابا رومية مسح بالميرون لكارلوس ودعاهُ ملك رومية العظيم . ولم

تكن العادة جارية في رومية بان يمسحوا المتقدم فيها بالميرون لكن بطرك القسطنطينية كان يمسح لملكها بالميرون ويدعوهُ الملك العظيم • وكان بالقسطنطينية اغناتيوس المذكور اعلاه بطركاً هذا لما لم يسمح لفرداس بالزيجة المخالفة للناموس انفاهُ واستحضر صديقهُ فوتيوس اول حمال سيوف الملك وشرطنهُ اغريغوريوس رئيس اساقفة سيراقوصة اول يوم اناغنسط وثاني يوم راهب وثالث يوم ابودياكن ورابع يوم شماس وخامس يوم كاهن وسادس يوم بطركاً . وبارك على الشعب وكان نهار عيد الميلاد فلاجل ذلك اغتاظ نيقولاوس بابا رومية وعمل عندهُ مجمعاً وقطع فوتيوس لاجل انهُ اخرج بطرك من كرسيهِ وصعد من درجة العلمانيين الى البطركية ولم يصبر على حدود الشرطونيات المرتبة من الآبا القديسين • وذكروا عن هذا اغريغوريوس الذي شرطنهُ بانهُ كان مربوط ولانهُ سمح لفرداس بالزيجة المخالفة للناموس التي احرمهُ اغناتيوس لاجلها • ولكن بعدهُ يوحنا بابا على رومية تواسطوا الشفعا بين الفريقين وتحققت بطركية القسطنطينية لفوتيوس بواسطة البابا يوحنا وباقي البطاركة وجددوا القوانين القديمة بان من الآن وصاعداً لا تصير هذه العادة الردية في كنيسة الله • وهذا فوتيوس كان من نسل الملوك وكان خصياً وحسن السيرة جداً ومعلماً فاضلاً • هذا في ايامهِ كانوا امة البلغر يعبدون الاصنام من قديم زمانهم وكانوا دائماً يحاربون الروم وان ملكهم وقتئذٍ ابتنى لهُ بلاطاً واحضر متوديوس المسيحي المصور ليصورهُ ويزخرفهُ بوحوش وطيور وازهار فعمل بخلاف ما امرهُ وصوّر لهُ يوم الدينونة والحساب • الصالحين في الملكوت والخطاة في الجحيم • فلما تمَّ ذلك حضر الملك ليشاهد التصوير فرآهُ قد صورهُ بخلاف ما ارادهُ هو فسألهُ لماذا فعلت هكذا وما هو تفسير هذا وانه فسر لهُ كل تلك الاشيآء • فالوقت تخشع الملك وانار الله ذهنهُ وارسل يطلب المعمودية هو وكل امتهِ فسمع بذلك البطريك فوتيوس وبابا رومية وارسلوا من قبلهم روسآء كهنة وكهنة ليعمدوا ملك البلغار وساير امته لان فوتيوس قال هولا الينا ومن ابرشيتنا والبابا قال انا المتقدم في البطاركة فلما ذهبوا جماعتهم لم يتفقوا في عمادهم بل كانوا يخاصموا بعضهم بعض وجماعة البابا ما قبلوا

بعمودية جماعة البطرك لكن كانوا يعيدوا عمادهم • القديس ديونيسيوس قال العماد
للكهنة والميرون لروساء الكهنة والذين عمدوهم جماعة البابا كانوا اولائك يعيدوا عمادهم
وكل منهم كان يقول ابرشية هولاء لنا وان فوتيوس ارسل الى ساير روساء الكهنة
بان يجتمعوا عندهُ ليوطد المجمع السابع لان بعضهم ما كانوا يقبلوهُ ولما حضروا
عندهُ وبحثوا عن الامانة المستقيمة فوجدوا البابا واساقفة المغرب قد احدثوا امور
جديدة في باب الديانة مثل انبثاق الروح القدس من الآب والابن فختم هذا
فوتيوس وساير مجمعهِ وانفصلوا من البابا واساقفتهِ ومن ذلك الوقت بدا الانشقاق
بين الروم والافرنج كما يشهد بهذا البابا نيقولاس الخامس في رسالتهِ الاخيرة الى ملك
الروم قسطنطين البالاولغس لما ارسل لهُ يطاب الاتحاد بالروم وطلب منهُ ثلثة اشيا
تقبلها الروم • الاولى بان يكون البابا هو المتقدم في البطاركة وروساء الكهنة وان يذكر
اسم البابا في الذبتيخا مع البطاركة في ساير القداسات الالهية وان الملك سمح بهذه
لاجل اتحاد كنيسة المشرق مع المغرب لاجل المحبة والاتفاق ثم بعده انفصلوا
وانشقوا و بعد مدة اتفقوا واتحدواه ولما البابا لاون مسح بالميرون لكارلوس ودعاهُ
الملك المعظم برومية صار ايضاً انشقاق لان اهل القسطنطينية اغتاظوا كثيرًا وفي
ايام هذا كارلوس ابتدأوا معلمين الافرنج يكرزوا بان يكون خبز قربان المقدس فطير
والروح القدس منبثق من الاب والابن وابتداء ذلك كان من بلاد غاليّاس • واخبر
المؤرخ يولينوس بان صار بين الروم والافرنج سبعة دفعات اتحاد وانشقاق وذلك
قبل المجمع الثامن • وكانوا دائماً غير متفقين ومن هذه الشرارة الصغيرة التهبت
بينهم نيران عظيمة وكانوا يراسلوا بعضهم بعض بربوات شتايم ويكتبوا بالضد
الواحد للآخر وثبت ذلك بينهم الى الابد ولم يوجد من يطفي اللهيب والجهتين
ينظروا بعضهم بالاحتراق وليس لهم همة بازالة هذا الانشقاق والعناد الفارغ بهذه
الخمسة اشيا التي ابتدعوها الافرنج وبها تزول كل الشكوك وهي (انبثاق الروح القدس
من الآب والابن) والمسيح قال بانجيل يوحنا الروح القدس المنبثق من الآب
(والثانية الفطير والخمير) وذلك العشا الذي اكلهُ المسيح مع تلاميذهِ في مساء الخميس

العظيم خبزًا وليس فطير • والانجيلي قال انهُ اخذ خبزًا وكسر وناولهم ولم يقل فطيرًا لان الخبز كامل والفطير ناقص (والثالثة من اجل تقدم البابا) لاجل انها رومية القديمة والقسطنطينية رومية الجديدة فلهُ التقدم كمثل خمسة اخوة وهو اكبرهم بالسن وليس بالرتبة والسلطان لانهم في المرتبة سوية كمثل بطرس وبقية الرسل الذين اوعدهم المسيح بان يجلسوا على اثني عشر كرسي ويدينوا اسباط اسرائيل (والرابعة فهي من اجل حظوة القديسين) والافرنج يقولوا بانهم قد حظيوا وكملوا وهذا ليس بصواب لان بواص الرسول يقول عن القديسين لم يكملوا خلوًا منا (والخامسة فهي المطهر) والانجيلي متى اخبرنا بان الرب قال الصديقين يرثون الملكوت المؤبد والخطاة العذاب الدايم واخبرنا بان مكانين فقط مستعدة للصديقين والخطاة وليس هم ثلاثة كما قالوا اهل المغرب فاعلم بانهُ كما في السما كوكب يزيد لمعانهُ على الآخر فكذلك اماكن الصديقين والخطاة . وبعض المسيحيين اذا توفى بغتةً وربما كان عليهِ خطايا وما اعترف بها أو اعترف ولم يعمل قانونها فيذهب بعد مماتهِ الى مكانٍ مظلم فبوساطة القداسات والصلوات والصدقات الصايرة عن نفسهِ ينتقل من الظلمة الى النور واذا ما وجد احد يعمل عنهُ فان الكنيسة تصلي من اجلهِ في كافة ايام السبوت والكنيسة دائماً تبتهل (ايها المخلص نيح نفوس الراقدين في راحتك مع ارواح الصديقين واحفظنا للحياة السعيدة) وايضاً (حيث جميع القديسين يستريحون) فلاجل هذه الخمسة اشيا المذكورة آنفاً صاير بينهم الانشقاق وقال كافاديس المعلم لاجل اتحاد البيعة بان لغة الافرنجية ضيقة لان الافرنج ليس يقدروا يقولوا اكبورفسوس اي المنبثق من الاب فيقولوا ديا اي لاجل الاب • فاذا تنازلوا الفريقين وعملوا محبة وطردوا العداوة القديمة وخزوا الشيطان واحبوا بعضهم بعضهم حسب وصية المسيح فانهم يتحدون ويرضون المسيح بذلك

وغنيٌّ عن البيان ان من كان مثل هذا الاعتقاد اعتقادهُ لم يبقَ سبيل الى اتهامهِ بشيء من المشايعة للكنيسة الرومانية وان كان في بعض اقوالهِ

واميالهِ من اللين والتسامح ما يشبه ان يكون تقرّباً منها . وانما ذلك كما سبق خلق كان غالباً في ذلك العهد على اكثر ارباب الكهنوت في الابرشية الانطاكية ولم ينقلب الى التعصب والعداء الا منذ تمكن رجال الفنار من الاستئثار بمعظم المناصب فيها وسوّلوا لاول صنائعهم البطريرك سلفستروس القبرصي وخلفائهِ من بعدهِ ارتكاب تلك المظالم والمحارم ونفث تلك السموم والضغائن التي نشأ عنها انشقاق الطائفة الواحدة الى شطرين متميّزين وكانت يد الدخيل فيها اعظم الاسباب التي حالت دون كل انضمام منها تحت جناح اساقفتها الوطنيين

وبقي ايضاً في غير ما تقدم مواضع كثيرة يمكن انتقادها على المطران في ما نقلهُ من اخبار البطاركة الكاثوليكيين وانما اوردنا امثلةً يسيرةً دلالةً على ما في هذا الجدول الثاني خاصةً من الوهم والخلط والإفساد في التاريخيات ولو شئنا تتبّع سائرها لازمنا معارضة هذا الجزء من كتابهِ بجزء نظيرهِ تستوعب فيهِ كل المآخذ والاغلاط التي يسهل نعيها على مثلهِ ممن تصدّوا للتدوين والتأليف على غير جدارةٍ واضطلاع وهو ما لا سبيل اليهِ في هذه الصفحات . ولكنا لا نجد بدّاً قبل الانتقال عن هذا الفصل من الاستدراك ايضاً على ما نقلهُ في ترجمة غبطة السيد بطرس الجريجيري التي ختم بها سلسلة التراجم الكاثوليكية فانهُ بعد ان ذكر انتخابهُ بطريركاً في ٢٤ شباط سنة ١٨٩٨ قال بلفظهِ الحرفي " « فالسيد بطرس ولد في مدينة زحلة في ٦ آب سنة ١٨٤١ فهذّبهُ السيد باسيليوس شاهيات الحلبي راعي الابرشية واذ رأى فيهِ مخايل النجابة رقّاهُ في ١٦ اذار سنة ١٨٦٢ الى الدرجة الكهنوتية في كاتدرائية

الروم الكاثوليك في بيروت . وفي تلك الاثناء سافر الى بغداد والبلاد الداخلية لخدمة الرسالة والدين وبعد رجوعهِ دخل مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير فتلقى اللغة الفرنسية وبعض علوم .... وفي سنة ١٨٧١ عاد الى زحلة.... واتقن اللغة العربية حتى صار من كتابها المعدودين وما زال يسعى في ادراك العلوم العالية حتى نال المرام فسافر عام ١٨٧٤ الى مدينة بلوى من اعمال فرنسا ودخل مدرستها الكهنوتية الكبرى وتابع درس العلوم العالية وهي الفلسفة العقلية واللاهوت النظري والادبي والحق القانوني وتفسير الكتاب المقدس فأتقنها واتمَّ ما ينقصهُ من اللغتين اليونانية واللاتينية وبرع في الفرنسية حتى صار يلقي بها الخطب والمواعظ بفصاحتهِ المعهودة في كنائس فرنسا الكبرى . »

ولا يخفى ما في هذه الرواية من الدعوى والتمويه فضلاً عن مخالفتها للواقع الصحيح فان السيد بطرس لم يتهذب قط في زحلة عند راعيها باسيليوس شاهيات وهو لم يرقّهِ البتة اذ رأى فيهِ مخايل النجابة . وانما كان الجريجيري في الحقيقة تلميذاً للآباء اليسوعيين في مدرستهم في غزير ثم معلماً للصبيان في احد كتاتيبهم في زحلة . ولم يتفق لهُ الدخول في سلك الكهنوت الا تلبيةً لدعوة الاب بلغراف اليسوعي اليهودي الاصل حين زيّن لهُ مرافقتهُ في رحلتهِ المشهورة الى اواسط بلاد العرب وهو المعروف في هذه الديار بالاب ميخائيل الهندي أو الاب كوهين . وكان رئيس الرهبانية العام قد اشترط عليهِ قبل الترخيص ان يستصحب في سفرهِ الشاسع احد الكهنة فلم يجد بعد رجوعهِ من حماة واعتلال صحة صاحبهِ الاول الاخ الياس

من يرضى بمشاركته في اقتحام اخطار تلك الرحلة سوى المعلم المذكور فلقّنهُ على عجل شيئاً من اللاهوت والتمس من المرحوم باسيليوس شاهيات اسقف زحلة ان يرسمهُ كاهناً فأجابهُ الى طلبه كما يشهد بذلك ما ورد في هذا الباب للاب جوليان اليسوعي في غضون كلامه عن الاب كوهين المشار اليه في احد مؤلفاته الحديثة . فانهُ بعد ان ذكر إيابهُ من حماة الى بيروت قال ما تعريبهُ

« وفيها (اي في بيروت) وجد امراً جديداً من رئيسه الاول يحتم عليه به ان يستصحب احد الكهنة ولم يكن بين كل الموجودين منهم في الرسالة فرنسويين وطليانا كاهن سواهُ يرجو نظيرهُ ان يُعتبر غداً بين العرب الذين عُقدت النية على زيارتهم كانهُ بعض السوريين الوطنيين . ومعلومٌ ما لهذا الاعتبار من الاهمية لنجاح المسعى وسلامة الطريق بخلاف الاوربي الذي يكون عرضةً لتهمة التجسُّس القبيح . ففي مثل هذه الحال كاشف الاب كوهين أحد معلمي مكتبنا في زحلة وتلميذ مدرستنا في غزير سابقاً وهو شاب ذو إقدام وفطنة ولكنهُ كان عامياً بعد فعلَّمهُ في بضعة ايام ما تيسَّر من آداب الدين وسأل اسقف زحلة للروم الكاثوليك ان يمنحهُ الكهنوت ففعل . ولا بأس ان نبشر الخبر فنقول مذ الآن ان هذا الكاهن الشاب بعد عودته من السفر انطلق الى مدرسة بلوى الاكليريكية وكانت يومئذٍ بادارة اليسوعيين فتاق فيها دروس اللاهوت وانهُ هو هو اليوم غبطة السيد الجريجيري بطريرك الروم الملكيين »(١)

(١) La nouvelle mission de la Compangnie de Jésus en Syrie (1831-1895) t II p. 39 - 40.

وبعد ان شرح الاب جوليان اجمالاً بعض اخبار هذه الرسالة وكيف انتهى امرها بالفشل والاخفاق واشار الى ما اعقبته بالعكس في نفس الكاهنين ولا سيما اليسوعي من ضعف العقيدة والتسامح في الدين والانكار والجحود غير مرة (ص ٤٠) ذكر ان الاب كوهين لم يلبث غب سنة ونيف قضاها في الرهبانية متذبذباً في الدعوة ان انطلق الى برلين في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٤ ومرق فيها من الكثلكة الى البروتستانية طمعاً في بعض المناصب والاغراض الدنيوية وقفّى على اثر ذلك بالزواج ايضاً كما يفعل عادةً كل خالعي الكهنوت

وقد دوّن تفاصيل رحلته هذه في مجلدين نشرهما بالانكليزية سنة ١٨٦٥ وفيهما كل فائدة ونادرة[١] ثم تُرجما الى الفرنسوية في السنة التالية[٢] واُختصّ عنهما عدة مختصرات مختلفة . واما تلميذهُ في التطوّح الى الآفاق وخرّيجهُ في آداب الدين فمع كونهِ اصبح بعد رجوعهِ من كتاب العربية المعدودين وخطباء الفرنسوية البارعين كما سلف من كلام المطران عطا فلم يخطر لهُ قط ان يخطب يوماً على احدى المطابع خدمةً للعلم شيئاً مما لاقاهُ وشاهدهُ في تلك البلاد العذراء لكراهتهِ دون شك الاقرار بالحقيقة ورغبتهِ في تناسي ما جرى حسبما اشار الى ذلك ايضاً الاب جوليان (ص ٤١) . ولما كانت اخبارهُ ووقائعهُ في تلك الرحلة متعلقة بأخبار استاذهِ وليم بلغراف وكان هذا

---

(١) Narrative of a year's journey through Central and Eastern Arabia (1862-63) 2 vol. London. 1865

(٢) Une année de voyage dans l'Arabie Cenntrale (1862-1863) traduit avec l'autorisation de l'auteur par Emile Jonveaux. Paris. (Hachette).

قد نقل نبذاً خاصةً منها في كتابهِ فضلاً عن سائر الحوادث والاحوال التي اشترك فيها كل من الرفيقين وهي كما لا يخفى تصلح للحكم على كليهما بالسوآء فقد بدا لي وفآء لحق التاريخ وحرصاً على الفوائد الجغرافية المودعة في تلك الرحلة المبتكرة ان اتدارك هذه الثلمة التي غادرها في ترجمة غبطتهِ كل من كتب عنهُ شيئاً بعد تولّيهِ بطريركية طائفتهِ والخص قليلاً عن النسخة الفرنسوية التي وقعت اليَّ بعض اعمالهِ الرسولية التي ذكر المطران انهُ خدم بها الدين

كان سفر الكاهنين ميخائيل الهندي أو الشيخ سليم ابي محمود العيس والجريجيري أو بركات الشامي في ١٦ حزيران سنة ١٨٦٢ من بلدة معان عن طريق غزة وقد تزيّا كلٌّ منهما بزي اهل الطبقة الوسطى في الشام واقتعد بعيراً أوسقهُ ما استطاع من الانسجة والالبسة وسائر البضائع المختلفة التي يستبضع بها عادةً تجار العرب وخبأ تحتها في اسفل الجوالق بعض العقاقير والادوية والادوات والمؤلفات الطبية الضرورية لمثل تلك الطية البعيدة (المجلد الاول ص ١١ — ١٢) واما آلات الكهنوت ومقتضيات التبشير والرسالة فلم يكن معهما منها الا سبحة طويلة في اليد كانت تقوم لهما مقام كتاب فروض الصلاة المعروف بالسواعية أو كتاب الساعات . وكان الشيخ سليم ابو محمود يمثل طبيباً دمشقياً اقبل يجوب البلاد لمداواة الاسقام طلباً للرزق والبحث عن بعض الحشائش والنباتات خدمةً للعلم . واما اخوهُ في المسيح الشيخ بركات فكان يدّعي تارةً انهُ تاجر متجوّل وتارةً اخرى انهُ تلميذٌ لهُ أو شريك (ص ١١ و ١٣١)

وبعد ان مضى على الشيخين ثمانية ايام كاملة كانا يصلان فيها السير بالسُرى وسط بيداء محرقة تجرّعا فيها غصص المنون بلغا في ٢٤ حزيران الوادي المعروف بوادي السرحان وهو اول ما يطأهُ القادم الى ولاية طلال ابن الرشيد امير شمر وفي ٢٩ منهُ انتهيا الى قرية جون من ارض الجوف. وكانا في الطريق قد مرّا بقبيلتي الشرارات والعزَّام وقضيا بينهما ثلاثة ايام كانت كافيةً لاحباط كل امل لهما في ادراك المراد من قدومهما . ولذلك ما عتم بلغراف ان كتب منذ الفصل الاول من كتابهِ ما تعريبهُ « انا ورفيقي كنا قد تحققنا من قبل ان كل جهد نبذلهُ ما بين اهل البادية لاتمام رسالتنا وبلوغ الغاية من رحلتنا يذهب سُدًى دون طائل. ولذلك كنا نتوق شديداً الى البلاد المأهولة التي كان البدو يغالون لنا في وصفها وتعظيمها (ص ٤٠) ولكنهما ما كادا يصلان الى الحواضر حتى تخلّيا سريعاً ليس فقط عن كل طمع لهما في ربح شيء للرسالة بل تعدَّيا رويداً رويداً الى اتلاف بعض رأس مالهما ايضاً من الدين وآدابهِ . ففي الجوف اولاً لم يخفيا نصرانيتهما عن احد[1] (ص ٧١) بيد انهما تسامحا مراراً كثيرة في سماع الفحش وشهود ما لا يليق (ص ٧٩) واوشكا لولا تمكن العفاف منهما ان يفتتنا

---

(١) روى بلغراف في المجلد الاول من رحلتهِ (ص ٦١) ان سكان الجوف بحسب التقاليد القديمة كانوا في الاصل من نصارى قبيلة طيء واستنتج مما كان يعلمهُ عن هذه القبيلة مع ما وجدهُ ايضاً من بعض الشبه بينهم وبينها في الاخلاق والعادات ان هذه النسبة لا تبعد عن الصحة . ولما زار حموداً والي مدينة الجوف في مقامهِ في القلعة رأى في احد جدرانها صليبين منقوشين في الحجر تظهر عليهما آثار القِدَم واستشهد بهما ايضاً على تأييد مدعاهُ

بمحاسن من عُرِض عليهما الزواج بهنَّ كما اقرّ بذلك بلغراف نفسهُ (ص ٨٠).
وفي الثامن عشر من تموز خرجا من الجوف قاصدين مدينة حايل حاضرة جبل شمّر ولما وصلا الى بئر شقيق في العشرين منهُ استقبلهما قفر قاتم موحش زاخر بالرمال يُدعى عندهم نفوداً لا يتبين فيهِ اثر انسان ولا وطأة حيوان فكادا يهلكان من الجهد والعطش واستولى عليهما اليأس والانقباض حتى اذا اشرفا على آخرهِ ابصرا عصافير تصدح فوق عوسجة عند قارعة الطريق فاستبشرا بالفرج والنجاة وغاب الفرح على بركات فلم يتمالك من البكاء (ص ٩١) وكان وصولهما الى حايل في ٢٧ تموز واميرها اذ ذاك طلال ابن الرشيد لحظيا لديهِ وبقيا كذلك كل ايامهما عندهُ غير متنكرين ولكنهما ما لبثا ان أنِسا بالاسلام وشعائرهِ وجعلا يترددان حيناً بعد حين على المسجد الجامع (ص ١٦٠)

وقد اعتذر بلغراف مرة عن مثل هذا التصرف المنكر بدعواهُ « ان حُرفاء الطبيب لا يكترثون كثيراً بمعتقدهِ وانما يهمّهم منهُ فقط ان تكون ادويتهُ ناجعة » وبعد ان ابان بهذا الكلام وامثالهِ عما اصبح يذهب اليهِ هو ورفيقهُ من التسامح المطلق في الدين قال ايضاً وهو منتهى الغرابة والشذوذ « ان السجود في هيكل باعال امر شديد الحرج لا يحل الا في احوال نادرة جدًّا » (ص ٢٣٣) وحسبنا هذا القول مثالاً من اللاهوت الذي كان يتدارسهُ ذانك الكاهنان في تلك الرسالة المسيحية

وكان مقامهما في حاضرة ابن الرشيد الى الثامن من شهر ايلول وبعد ان كاشفاهُ بالغاية الحقيقية من مجيئهما واستمدا منهُ جوازاً للطريق خرجا

في رفقة تؤم مدينة بريدة من مدن القصيم فقطعا جبل أجأ واجتازا قريباً من السفح الشرقي من جبل سُلمى بالقبر المنسوب فيما يقال الى حاتم طي المشهور · وفي صباح العاشر من الشهر غادرا قرية فَيْد التي ذكرها الحريري في مقامته الكوفية واقبلا يتنقلان في قرى القصيم الاعلى واعماله فاجتابا ثمانياً منهما وأناخا في اربع اخرى حتى بلغا بلدة كُوارة وهي آخر التخوم الجنوبية التي تنتهي عندها ولاية ابن الرشيد · وانفصلا عنها في الخامس عشر فالمّا يسيراً بمدينة عيون وتابعا المسير الى ان ادركا مدينة بريدة فالقيا فيها العصا اياماً ريثما تهيأ لهما دليل الى رياض حاضرة نجد في ذلك العهد وقصبة المملكة الوهابية

واتفق خروجهما من بريدة صحبة النائب محمد علي الشيرازي امير الحاجّ الفارسيّ وذلك في ثالث تشرين الاول فباتا عند المسآء في قرية الرُوَيْضة ثم استأنفا في الغداة المسير الى ان اجتازا قفراً او «نفوداً» آخر كانت الابل ترتطم في رماله احياناً الى بطونها وهبطا منهُ في غورٍ تتصلُ بآخرهِ قرية تسمى واسط لتوسطها بين القصيم والسدير والوشم فاستراحا فيها ساعة وبلغا في حلكة من الليل مدينة زُلفى بعد اللتيا والتي · وكان على ابوابها خيام مضروبة لبعض من الصليْب قدموا لمبيع صيدهم وهو معظم ما يرتزقون منهُ فزاراهم عند الصباح ووصف بلغراف ما شاهدهُ وعرفهُ من ملامحهم واخلاقهم ونوع معيشتهم (طالع ص ٢٩٥ وقبلها ١٣٦ — ١٣٧) وحكى لطيفةً جرت للنائب محمد علي الشيرازي مع احدى فتياتهم وذكر في هذا الصدد ان نسآءهم لا ينتقبنَ البتة ولا يسترنَ وجوههنَّ من احدٍ · ثم اصعدا الى

جبل طُوَيق وهو الذي دُعي نجد من اجلهِ نجداً لارتفاعهِ واشرافهِ وتضيفا شيخ الغاط من قرى السدير ورحلا عنها في سابع تشرين الاول فأتيا بلدة مجمعة فالجلاجل واجتازا قريباً من مدينة الروضة وعرّجا على تُوَيم وقريتي حَفْر وثُمَيْر وقطعا ثنيَّة الأثلة في جوار يبْرين و بعد ان قضيا ليلة في ظاهر بلدة صادق مرّا عند الظهر عن يمين الحُولة وخلّفا عدة قرى ومزارع اخرى وفي المسآء بلغا مدينة حُرَيْمِلة مولد محمد بن عبد الوهاب صاحب المذهب المعروف باسمهِ والشائع في تلك الاصقاع

وفي صباح الغد ودَّعا ضيفهما حاكم المدينة وانطلقا في وجهتهما فترآءت لهما عند رأد الضحى بلدة سَدُوس وهي حدّ العارض جنوباً فاعرضا عنها وسارا منُجدَين حتى اشرفا نحو المغيب على وادي حنيفة واخربة عُيَيْنَة فسلكاهُ في جنح الظلام وأدَّتهما الطريق سحراً الى قرية الروضة التي جرت عندها قديماً الواقعة المشهورة بين مسيلمة وخالد بن الوليد . ومنهما الى قرية الملَقى فمدينة الدرعيةَّ حيث شاهدا الابراج والثكنة التي اقامها هنالك ابرهيم باشا المصري يوم قدومهِ لمحارِبة عبد الله بن سعود

وكانت الشمس قد جنحت الى الغروب فارادا ان يقضيا سواد ليلهما فيها فابى الدليل اشفاقاً عليهما من تعصب اهلها وقادهما الى حديقة لعبد الرحمان حفيد محمد بن عبد الوهاب في ضاحية رياض

وقد اطنب بلغراف في وصف هذه المدينة بالنزاهة والنضارة كما تشير الى ذلك تسميتها وحكى ان القادم اليها من الطريق الشمالي يطلّ منها على رياض تفتن الابصار حسناً و رونقاً مما يقصر عنهُ مشهد دمشق من جبل قاسيون .

وكان الدليل قد تقدمهما الى قصر الامارة ليعلم بمكانهما فانتظرا حيناً ريثما خرج اليهما وزير الخارجية عبد العزيز وسألهما عن علة ورودهما الى نجد ولما رفع خبرهما الى الامير فيصل بن سعود صاحب المملكة الوهابية في ذلك العهد تشاءم بقدومهما وقدوم النائب الشيرازي ورفيقيهِ المكيَّين في مثل ذلك الركب المختلط وكان شيخاً كفيف النظر كثير التطير والتعصب شديد الحذر على نفسهِ فما عتّم ان خرج خفيةً من المدينة ولجأ الى قصر في ظاهرها لعبد الرحمن الوهابي بعد ان وكل الى عيون وارصاد لهُ في العاصمة مراقبة هؤلاء الاضياف المُريبين ولا سيما الشيخين سليم العيس وبركات الشامي واستطلاع حقيقة شأنهما . فزارهما في اليوم نفسهِ عبد الحميد فقيه البلاط ثم حبُّوب احد المُدَّعين وهم في نجد كالشُرَط للدين فباحثهما هذا في عقائد الاسلام وسألهما عن بعض مصطلحات اهل دمشق فجارياهُ في البحث والاستشهاد بآيات الكتاب حتى اوهماهُ انهما حنيفان غير مشركين بالله (المجلد الثاني ص ٢٣ — ٢٤)

وفي اليوم التالي باكراً لقيهما وزير الخارجية عبد العزيز فاشار عليهما بلسان الامير ان يعدلا عن الاقامة في رياض ويتحولا الى حُفُحُف في الأَحساء ووعدهما بصلةٍ وكسوة ومطية فاعتذرا لهُ اعتذاراً جميلاً وعلم الامير فيصل بتمنعهما فازداد ريبةً بهما وتوجساً منهما واوشك لولا واسطة الدليل ابي عيسى ان يأمر بتطهير رياض من اثرهما ولم يرضَ بالاجازة لهما بالبقاء حتى اشتريا شفاعة الوزيرين محبوب وعبد العزيز بهدية من العود حملها عنهما الدليل الى كل منهما . فلما افلتا من الهلاك اجمع رأيهما خشيةً من الوقوع

في ورطة اخرى ان يطلعا الدليل على كنه حالهما ويُفضيا اليهِ بسرّ رحلتهما ليكون لهما عضداً وهادياً في تلك الحاضرة المحفوفة بالمخاطر اذ كانت لهُ معرفةٌ بها وباهلها ودالةٌ عند وزيرها الاول وغيرهِ من زعماء البلاط . فاشفق ابو عيسى من خفة بركات وقلة دربتهِ واوصاهُ بالرزانة وشدة التوقي حذراً من ان يجرّ على نفسهِ وبالاً (ص ٢٨) وفي الغد اكترى لهما منزلاً بعيداً عن قصر الامير قبل سكانهُ ان يتخلّوا لهما عنهُ مقابلة ست جديدات[1] فقط . فاتخذ الشيخ سليم العيس احدى حجرهِ مُستوصفاً لهُ وصيدلية

---

(١) الجديدة فيما ذكر بلغراف ضرب من النقود القديمة اكبر من الفرنك بقليل يُتعامل بها في نجد والعارض والسدير واليمامة وقيمتها غرشان او نحو نصف فرنك . واصلها فيما يظهر من مسكوكات مصر في دولة المماليك كما يستدل من الاثر الباقي من نقشها. وهي مع الريالات الاسبانية القطع الفضية الوحيدة المتداولة في نجد دون غيرها من النقود العثمانية او الاوربية . واما الذهبية فالرائج منها الليرات الانكليزية . وعندهم ايضاً صرف من النحاس مختلف الحجم والشكل يسمونهُ خُردة كان يضرب في البصرة من قرنين او ثلاثة وعليهِ اسم الحاكم في ذلك الوقت وتساوي كل ثلاثين منهُ جديدةً واحدةً . وبخلاف ذلك بلاد الجوف وجبل شمر فانهُ ينفق فيها كل المسكوكات العثمانية والاوربية التي ترد لها من طريق الشام ومصر وفارس . واما الاحساء فمع انها كانت في عهد المؤلف تابعة لمملكة نجد فلم يكن يروج فيها سوى بعض النقود الفارسية والهندية كالتومان والروبية . ولاهلها في ما عدا ذلك سكة بلدية خاصة يتعاملون بها وتدعى عندهم الطويلة وهي نصال رقيقة من النحاس في طول ابهام مشقوقة من اسفلها قد نُقش على جوانبها بالكوفي اسماء امراء القرامطة الذين ضُربت في ايامهم غير انها عاطلة من التاريخ والشعار ولا يتعدى التعامل بها حدود الأحساء ولذلك يقال عندهم في المثل « زيّ طويلة الأحسا » لمن لا تتجاوز شهرتهُ موضعهُ . وكان منها في ما سلف قطع فضية وذهبية ولكنها كسرت كلها من عهد بعيد وأذيبت ولم يبقَ بعدها الا النحاسية فقط وتساوي الثلاثة منها غرشاً واحداً (طالع المجلد الثاني ص ٢٣٠ — ٢٣١)

وتقاسم الدليل و بركات بقية الوظائف والاعمال فولِيَ ابو عيسى امور الخارجية اي استنشاء اخبار المدينة والبلاط والإشادة بذكرهما في الأَندية والمجالس وتقلَّد بركات زمام المهامّ الداخلية من ابتياع المؤونة والزاد وتهيئة المآكل والمشرب ايضاً عند الحاجة (ص ٤٢)

وبقي الرسولان في رياض زهآء خمسين يوماً حرصا في خلالها كل الحرص على كتمان نصرانيتهما او انكارها حتى كان كل من لقيهما او زارهما لايشك انهما مسلمان من اهل السنَّة في دمشق (ص ٧١) ولذلك كانا يشهدان الصلاة والوعظ في الجامع مع الوهابيين ولا سيما الاب كوهين فانهُ لم يدع استماع الخُطَب مرةً واحدة (ص ٨٧ — ٨٩) غير انهما لم يكونا شديدَي المواظبة على تأدية الفرائض في مواقيتها . وكانت عادة العاصمة في ذلك العهد ان يقرأ كل إمام في مُفتتح الصلاة اسمآء المصلّين ليُعرف الغائب ويؤَاخَذ على تخلُّفهِ . فاتفق ذات يوم ان المحتسب او مُدَّعي المحلة التي كانا قاطنين فيها رأى ان يكتب اسميهما ايضاً في قائمة المناداة فلما دعاهما الإمام لم يُجب احد الدعوة . فاستشاط المحتسب غضباً وأَقبل قُبَيل بزوغ الشمس مع جماعةٍ لهُ بالعصيّ وطرق منزلهما ليُحلَّ بهما العقاب الواجب . ولحسن الاتفاق كان الباب وقتئذٍ مغلقاً بالزلاج لانهما كانا مع الدليل جلوساً امام القهوة يدخّنون غليون الصباح والتدخين في نجد معدود من المحرمات والكبائر ولذلك كانا كلما اضطُرَّا اليهِ يعتزلان الناس ويبالغان في التحفظ والاستخفاء . فلما سمع ابو عيسى صكة الباب امتُقِع لونهُ واستطار جزعاً واشار عليهما ان يتصاماً ويلطوُا في حجرةٍ في مؤخر البيت ، قال بلغراف

ولكن بركات أبى بالعكس الا ان يقتحم بوجههِ الخطر فقام الى الباب وفتحهُ واغلقهُ وراءهُ بعنف دون ان يمكن احداً من الدخول . وبعد هنيهة سمعنا المحتسب يقول لهُ في الشارع لِمَ لم تحضروا صلاة الصبح . فقال لهُ بركات قد صلينا نحن ولسنا بكفار . فظن المدَّعي من هذا الجواب الملتبس اننا كنا في الجامع فسألهُ لِمَ لم تلبُّوا الدعاء حينما تُليت اسمآؤكم . فاجابهُ بركات على الفور حسبنا انكم معشر الوهابيين لكم عبادات خاصة لا تعني الغربآء فهل يمكننا نحن ان نعلم كل عوائدكم . فقال لهُ المحتسب من كان عن يمينك وقت الصلاة . قال اظنهُ بدوياً وليس عليَّ ان اعرف كل بدو رياض . قال ومن كان عن شمالك . قال الحائط . فلما سمع حاملوا العصيّ هذا الجواب الاخير الذي نطق بهِ بركات دون تكلف ولا توقف لبثوا حيارى لايدرون ما يفعلون . ثم غلبت عليهم الثقة التي تتولى في مثل هذه الحال كل عربي صحيح فانفضُّوا عن رفيقي بعد ان شدَّدوا عليهِ الوصية بعدم الانقطاع عن اوقات الصلاة . فقال لهم إن شآء الله قولاً صالحاً لا يخلو من الاشتباه (ص ١٦٢ — ١٦٣)

وبمثل هذا التجاهل والانكار تلقَّى الاب كوهين شكوى الامير عبدالله وليّ عهد رياض حينما استدعاهُ اليهِ في ليلةٍ حالكة السواد ونقِم عليهِ ما علمهُ من نصرانيته ِفي مجلس من اعوانهِ يهددهُ بينهم محبوب الوزير الاول . وكان قد رابتهُ منهُ عدة امور اراد لاجلها ان يستوثق منهُ ومن رفيقهِ ويقيدهما لديه ِبالزواج فبعث اليهما اولاً من الالطاف والهدايا بما لم يسبق لهما عهد بمثلهِ ثم تملَّق الطبيب وسألهُ قليلاً من السمّ قيل انهُ كان يبتغي ان

يدسّهُ لاخيهِ سعود لينفرد بالملك بعد وفاة ابيهِ • فأبى پلغراف ان يجيب لهُ طلبةً وامتنع معتذراً • فحنق عليهِ الامير حنقاً شديداً واوشك ان يُوقع بهِ في تلك الليلة لولا رباطة جأشهِ وثبات جنانهِ والجرأة الغريبة التي ناضل بها عن نفسهِ في حديث طويل أبدع في سياقتهِ وتمثيلهِ غاية الإبداع (ص ١٧٥ — ١٧٩)

وما كاد ينجو من التهلكة حتى ركن الى الفرار سرًّا مع بركات فخرجا من رياض في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني على حين غفلةٍ من اهلها وادركهما الظهر في الغد عند ابواب مدينة منفوحة فنكَّبا عنها ومالا الى مُختبإٍ في وادي سُلَيّ بين الحريق واليمامة فاستترا فيهِ يومين وفي الثالث لحق بهما ابو عيسى يقود قافلةً الى الأحسآء فرًّا معهُ قريباً من سَلَمية او الخُرْج وهي التي كانت قبلاً قصبة اليمامة في عهد اميرها دعَّاس واناخا عند آبار اللقيَّات والأُديْسِط ثم اقبلت بهما المطيّ على القفر المشهور بالدهناء فلم يلقيا فيهِ سوى نفرٍ من آل مُرَّة وهم سكانهُ المتفردون بهِ • وبعد اربعة ايام ذاقا فيها اصناف الشدة والعذاب خرجا من وادي فَرْوق ورَقيا الى ثنيَّة الفار فاشرفا على سهول الأحسآء وانحدرا إزآء قرية الغُوَير ومنها الى عين نجم وقريةٍ اخرى حقيرة ودخلا اخيراً قُبَيل الفجر مدينة حُفحُف موطن الدليل ابي عيسى

ولپلغراف في وصف هذه المدينة والكلام على اخلاق اهلها ومنشإهم وشرح حال الأحسآء عامةً وما اختلف عليها من الدول والمذاهب وتاريخ النبَط واللغة النبَطية تفصيل طويل ضمَّنهُ فوائد شتى تدل على كثرة اطلاعهِ

ودقة نظرهِ قلَّ ان تُرى مجموعةً بمثل هذا التوسع والاتّساق في غير هـذا المؤلَّف النفيس الذي يجدر ان يكون قنية كل من لهُ كلَف بتاريخ العرب وجغرافية بلادهم ولذلك نردّ اليـهِ المطالع اللبيب ونجتزئ بالتنبيه على ما ذكرهُ من حال بعض النسآء في جزيرة العرب ليكون قولهُ حجةً جديدةً نضمُّها الى ما سبق إيرادهُ من حالهنَّ في الشام في ما استشهدنا بهِ من قلة احتفالهن دائمًا بالتنقب والتحجب (الجزء الاول ص ٥٦) ففي نجد اولاً وجد النسآء مقصوراتٍ في البيوت لا يخرجنَ منها الا مستترات متبرقعات لتحريم الوهابية النظر اليهنَّ وتشديدها عليهنَّ بالقرار في المنازل وملازمة الحجاب . واما في الاحسآء حيث كان المذهب الوهابي قليل الشيوع ضعيف الكلمة فالقناع واشباههُ من أُسَر الحسن واغلال الجمال ليس متحتماً فيها بالاطلاق على كل الحرائر بل هنّ اذا شئنَ يتجاهرنَ احياناً و يبرزنَ الى الزوارِ يحادثنهم دون تحرّج ولا انقباض . ولذلك كان الغريب اذا رآهنّ مرة او جالسهنّ لا يتردَّد عن تفضيلهنّ كثيراً من حيث الادب والرقة على شقيقاتهنّ في السدير والعارض (ص ٢٢٩) ولما زار فيما بعد ناحية عُمان وصف بناء المنازل فيها واخبر ان غُرَف الحُرَم لا تُرى البتة منفصلةً عن غُرَف الرجال خلافاً لامثالها في اواسط الجزيرة وحتى في الاحسآءِ والقطيف ايضاً . قال « فالحريم في عُمان مفتوح للاجانب . وللنسآء فيهِ حرّية تكاد تعادل حرّية النسآء الاوربيات فهنّ لسْنَ فيهِ كالدُّمى الصامتة المقنَّعة ولكنهنَّ يبرزنَ منهُ متى أَرَدْنَ ولا يتورَّعْنَ من ابدآء وجوههنَّ ومحادثة الجليس في غالب الاوقات . وعلى هذا الفرق في الاخلاق يترتب فرق آخر في المساكن لا يقلّ عنهُ

اهميةً وهو ان الحُجَر فيها لا تُرى شارعةً الى دور متميزة بل يفضي بعضها الى بعض و بدلاً من ان يكون الخوا (اي البهو او الردهة عندهم) موضوعاً في مقدم البيوت لا يكون عادةً الا في وَسَطها » (ص ٣٦٢ — ٣٦٣)

و بينما كانا في حفحف وقد جلسا يوماً ينقلان قصيدةً من الشعر البلدي اختارها الشيخ سليم العيس وفقدت منهُ نسختها مع بعض اوراق لهُ أُخر حينما غرق بعد بضعة اشهر في البحر الهندي فاجأَهما جاسوسان من وهابيّي القلعة في المدينة ليبلوَا كُنه حالهما فخرجا اليهما على اتم ما يكون من الهيئة والوقار وافاضا امامهما في الحديث عن الطب والطبائع والدين والوهابية وعزّزا كلامهما بآيات من القرآن حتى انصرف عنهما الجاسوسان دون ان يدريا من امرهما شيئاً (ص ٢٢٢) وبعد نحو ثلاثة اسابيع قَضَياها في حفحف على غاية من التوفيق والهناء وشهدا في خلالها بعض المواسم في المدينة وقرية مبرِّز من ضاحيتها وزارا بعض الحِمام كأُم سبعة وسُخْنَة وهي عيون من الماء الحار تكثر في الأحساء خرجا من حفحف في ١٩ كانون الاول ومرّا في صباح الغد بمقربةٍ من جبل الكلابية وهي قرية بناها في اعلاهُ قوم من بني كلاب ورُفِع لهما عند الزوال جبل المُشَهَّر فخلّفاهُ في اليوم التالي عن ميامنهما وتوقلا نحو المغيب في جبال القطيف وانتهَيا الى المدينة في اليوم الثالث وهي فُرضةٌ على شط خليج العجم كانت قديماً عاصمة القرامطة فاضافهما واليها فرحات في قصرهِ المنسوب فيما يقال الى ابي سعيد الجنابي وفي ٢٣ من الشهر نفسهِ تهيَّأَ لهما مركب متَّجه الى البحرين فركباهُ وسار بهما الى قرية سُوَيق ومنها الى مدينة مُحرِّق فمنعمَّة وهما الجزيرتان المعروفتان بالبحرين

وكان الدليل ابو عيسى قد ضرب لهما موعداً في مدينة منعمة فانتظراهُ فيها اثني عشر يوماً وفي التاسع من كانون الثاني مُفتَتَح سنة ١٨٦٣ حضر مع اتباعٍ لهُ وهدايا حملها الى بعض ولاة تلك الانحاء وشيوخها فاجمع رأيهم بعد المداولة ان ينطلق الشيخ سليم وحدهُ صحبة يوسف بن الخميس رسول ابي عيسى الى امير عُمَان فيزور تلك الاصقاع ويوافيهم منها الى مدينة ابي شهر حيث يكون بركات مع ابي عيسى لاضطرار هذا الى البقآء فيها زهاء ثلاثة اشهر ريثما يتمكن من جمع الحاج الفارسي وإعداد الأُهَب اللازمة للسفر الى البيت الحرام

وعلى هذا الاتفاق انفصل الرفيقان عن جزيرة منعمة وسار كل منهما في وجهتهِ فخرج الكاهن الجريجيري مع ابي عيسى واتباعهِ في سفينةٍ أقلَّتهم جميعاً في ٢٣ كانون الثاني الى ابي شهر وعاد الاب كوهين وصاحبهُ الجديد يوسف بن الخميس الى جزيرة محرّق ومنها الى ميناء بِدْعة حاضرة القَطَر . وبعد ان زار القطر وعمان ونواحيهُ وكاد يذهب فريسة الامواج قريباً من مِسقاط بلغ في سادس نيسان مدينة ابي شهر مريضاً مُدنفاً بالحمَّى فحُمل الى منزل الدليل ابي عيسى . وكان الشيخ بركات قد انطلق الى البصرة فبغداد فتحمل على اثرهِ وهو لا يعي من نَهك العلة ولما نَقَه في البصرة وقارب الشفآء لحق بهِ في بغداد وقفلا راجعين الى بيروت عن طريق كركوك فالموصل فماردين فديار بكر فالرها (أورفا) وبلغاها اخيراً في شهر تموز سنة ١٨٦٣ بعد غياب سنة وشهرين

وكان الاب بلغراف قد سلّم الجريجيري الشاب قبل افتراقهما في البحرين

كل اوراقهِ وتعليقاتهِ وسائر محفوظاتهِ الثمينة (ص ٢٧٠) وهي التي تمكن بها من كتابة رحلتهِ وان كان قد فاتهُ منها اشياء أُخَر كما اشرنا الى ذلك سابقاً. ولاجرَم انهُ لولاعناية الاب الجريجيري بها وشدة تعهّدهِ وصيانتهِ لها كما انهُ لولا إقدامهُ على مرافقة الاب كوهين وحسن صحبتهِ اياهُ واخلاصهِ ومعونتهِ لهُ في تلك الشدائد والمهالك المترادفة لما تحقق لنا اليوم مثل ذلك التأليف الفريد وسلمت للعلم اشباه تلك الفوائد الممتعة التي لم يحوِها من قبلهِ كتاب ولا نُضي عن محيَّاها نقاب . وهي الخدمة الصحيحة التي اشترك الفتى الجريجيري في تأديتها للعالم الادبي واستحق من اجلها اطيب الحمد والثناء لا الخدمة الاخرى التي ادَّعى لهُ بلديُّهُ المطران عطا وكل من نقل عنهُ انهُ خدم بها الرسالة والدين

الجدول الثالث المختصر

وهو يشتمل كما تقدم القول على اخبار اساقفة الطائفة الملكيـة منذ سنة ١٦٨٠ الى زمن المؤلف وانما بدأ بهذه السنة دون سواها لأنهُ فيها التأم اول مجمع حضرهُ اعظم اساقفة الكرسي الانطاكي للنظر في تأييد المعتقد الكاثوليكي ونشر كلمتهِ بين الرعية والاتفاق على مكاتبة الحبر الروماني دون مبالاةٍ بسيطرة البطريرك القسطنطيني . وقد كان في دمشق منـهُ نسخة محفوظة شاهدها المطران عطا وفقدت في فتنة الستين كما نبَّه على ذلك في صدر الجدول الخامس . وهذا الجزء نظير سابقهِ في كثرة اللغو والسَقَط وقلة التحقيق والضبط ولا سيما في نصّ الازمنة والتواريخ فربما امات قوماً

قبل وفاتهم وأحيا آخرين بعد مماتهم الى غير ذلك من الاوهام والشوائب التي تخلل اكثر صفحات هذا الكتاب فضلاً عن السفاسف والسخافات التي شغل المؤلف قلمهُ بتدوينها دون تحرّج ولا انقباض وجمع منها امثلةً كافيةً في الكلام على ابرشية حمص وحماة ويبرود

واما نَسَق اسماء الابرشيات وترتيبها في الذكر فقد اتَّبع فيهِ غالباً صاحب التختيكون في الملحق الذي ذيَّل بهِ كتابهُ ودعاهُ « شرح الاقاليم التي للبطريرك الانطاكي » ولكنهُ بدلاً من ان ينقل عنهُ في صدر تاريخهِ لكل ابرشية تفصيل ما كان لها من الاعمال التي كانت تضاف اليها قديماً مع تعيين حدود ما يُستطاع تحديدهُ منها والتنبيه على اسمائها الحديثة كما فعل القس يوحنا العجيمي في كلامهِ عن مطرانيات صور ودمشق وسلوقية ثم يعارض هذا التفصيل ببيان متعلقاتها الحاضرة بين مدنٍ وقرًى ومزارع بعد تقدير عدد الكنائس والنفوس في كلٍّ منها اقتصر على سرد اسماء امهات الابرشيات فقط مع ذكر من اتصلت بهِ معرفتهُ من اساقفتها ولم يخرج عن هذا الاقتصار قليلاً الا في تاريخهِ اقليم يبرود

ومن المناقضات التي وردت لهُ في هذا الترتيب عدُّهُ اولاً دمشق ثانية مطرانيات الكرسي الانطاكي ثم ذكرهُ اياها بين القلّيات البطريركية نظير اورشليم والاسكندرية . وانما هي كما كانت ولم تزل في الحقيقة مطرانية شرعية لصاحب كرسيها الاول القديس حنانيا الرسول حسبما تعتبر الى اليوم في سائر البطريركيات الشرقية عند غير اليونان كالسريان والكلدان واللاتين من الكاثوليك واليعاقبة والنساطرة من الارثوذكس . واما مقام البطاركة

فيها في الاعصر المتأخرة فلا يمكن ان ينقض تأسيسها الرسولي او يسلخ عنها حقها القديم لاسيما وانهُ لم يُصحَّح قط بقرار من احد المجامع العامة او الخاصة. وقد اقاموا ايضاً حقبةً من الدهر في غيرها من الابرشيات سوآء كان قبل خراب حاضرتهم انطاكية حينما استولى عليها الصليبيون واضطروا الى الاعتزال في القسطنطينية . او عقيب خرابها الاخير على يد الملك الظاهر بيبرس البندقداري والسلطان تيمور من بعدهِ اذ لم يعد سبيل للبقآء فيها فخرجوا عنها ثانيةً وجعلوا يتنقلون بين قبرس وطرابلس وغيرهما الى ان تمَّ لهم اتخاذ دمشق مبآءةً للكرسي على اختلاف بين المؤرخين في تعيين سنة هذا الانتقال بين ان تكون ١٣٦٦ على اثر انتخاب رئيس اساقفتها بخوميوس للخلافة البطريركية وهو الرأي الذي رجَّحهُ الشماس بولس الحلبي بعد البحث والاجتهاد وفاقاً للبطريرك مخائيل الحموي[١] وبين ان تكون ١٥٣٠ في بدء ولاية البطريرك ميخائيل السادس وهو القول الذي ذهب اليهِ الاب لوكيان وصاحب التختيكون[٢] وتبعهما فيهِ سائر المؤرخين الكاثوليكيين .

(١) ذكر الشماس بولس الحلبي في مقدمة كتابهِ سفرة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية انهُ لما صُيّر والدهُ بطريركاً سنة ١٦٤٨ شرع هو في فحص كتب البطريركية من انطاكية الى دمشق للاستقصاء عن اسباب نقل الكرسي من المدينة الاولى الى الثانية فوجد في بعض ما وجدهُ من المخطوطات والمصنفات « كتاباً قديماً جداً تاريخهُ بخط المرحوم البطريرك ميخائيل يقول فيهِ هكذا « بدو ما استقرت البطاركة في دمشق المحروسة انهُ لما توفي البطريرك اغناتيوس في قبرص استقر بعدهُ بخوميوس مطران دمشق بطريركاً مدة سنتين وعزلوهُ فعلى ما يلوح لي انهُ لما تيسر للملك الظاهر الفتوح فرَّ المرحوم اغناتيوس من انطاكية بعد فتحها الى قبرص وبها توفي كما ذكر ... »

(٢) يصعب جداً التوفيق ههنا بين ما نقلهُ الشماس بولس الحلبي وما اوردهُ القس

ومع ذلك فلم تضرّ البتة هذه الاقامة بالمدن التي لجأ اليها البطاركة المتنقلون قبلاً ولم تُتخذ قط ضيافتهم حجةً لتحويل كراسيها عن وضعها الاصلي وسبباً لسلب حقوق رعاتها الشرعيين . وكذلك قد آثر بعضهم فيما بعد القرن السادس عشر ايضاً سكنى غير دمشق من اسقفيات البطريركية وآخر من اعتزلها منهم قبل تميز الطائفتين البطريرك اثناسيوس الخامس الدباس فانهُ حوّل كرسيّهُ منها الى حلب واستقرّ فيها كل ايام حياتهِ الى ان ادركتهُ المنون في ٢٤ تموز سنة ١٧٢٤ . ولكن استقرارهُ فيها كل تلك المدة وتصرفهُ في كنيستها التصرف المطلق لم يُعتبر كافياً لنسخ مطرانيتها القديمة واستبدالها بالولاية البطريركية . ومع شدة ما كان من محبة الحلبيين لهُ وجميع ما احرزوهُ في اثناء رعايتهِ الوجيزة من الفوائد والعوائد لم يُقعدهم هذا التعلق والانتفاع عن مطالبتهِ برد حقّ كنيستهم الى نصابهِ وارجاع مطرانهم الى كرسيّهِ . ولما شعروا بدنوّ أجلهِ في اوائل شهر تموز من السنة المرقومة حملوهُ على ارسال منشور لراعيهم الشرعي جراسيموس البلمندي في توطيد رعايتهِ عليهم

يوحنا العجيمي في تأريخ البطريركية الانطاكية منذ سنة١٣٦٦ الى١٥٣٠ فان الخلاف والتضارب بين الروايتين ذاهبان كل مذهب وعلى الخصوص في تحديد ازمنة الولايات والوفيات على نحو ما تُرى امثالهُ ايضاً حتى في اخبار ما بعد الانتقال . ومن جملة ما انفرد بهِ مؤلف التحتيكون ادعآؤهُ ان البطريرك ميخائيل الثاني « توفي في مدينة انطاكية سنة ١٤١٣ » وان دروثاوس الثاني « مات في مدينة دمشق سنة ١٤٨٠ » وان دروثاوس الثالث « اقام قرب سنة في انطاكية ورجع الى القسطنطينية » وان يواكيم الرابع « لم يلبث في انطاكية الا مقدار سنتين ... وقطن مدة زمان في الشام وفي طرابلس وفي القسطنطينية وتوفي سنة ١٥٢٩ » ولا يخفى ان في هذه الاقوال ما اذا ثبتت صحتهُ كان كافياً لدحض رأي الشماس بولس وترجيح خلافهِ

واستدعائهِ اليهم . ثم عزّزوا هذه الدعوة برسالةٍ لهُ من امضاء البطريرك نفسه بتاريخ ١٥ من الشهر المذكور الحّ عليهِ فيها بالقدوم عاجلاً من بعلبك حيث كان مقيماً . ولا شك انهُ لولا مبادرة رعية حلب الى التألب والمدافعة عن خصائص كنيستها وعدم اغترار رجالها بهذا الربح الذي افادوهُ عرضاً من بطريرك فرد احبهم واحبوهُ لرسخت قدم البطريركية عندهم في حلب واستراحت دمشق من كل تلك الاضرار والخسائر والمحن التي اورثها اياها استيلاء البطاركة عليها منذ انتقالهم المشؤوم من انطاكية الى هذا العهد كما يعلم صحة ذلك كل من صرف النظر الى درس تاريخها وطالع شيئاً من تراجم البطاركة المستقرّين فيها

ومما يشهد بهذا ايضاً ان الحلبيين بعد وفاة البطريرك اثناسيوس الخامس اجتمعوا باتفاق الآباء والوجهاء بينهم وسجّلوا على نفوسهم ثلاث وثائق تعاهدوا فيها بالاتحاد والتعاضد واشهدوا في الثالثة منها المطران جرمانوس فرحات الماروني على صحة عزمهم وتعاقدهم وكتبوا ما يأتي في جملة ما اشترطوهُ منها « نجتهد بان لا نسلم ان يستولي على كرسي كنيستنا بطريرك عوض المطران حيث ان العادة القديمة الجارية في الابرشية الانطاكية ان كرسي بلدتنا كرسي مطرنية نظير باقي المطرنيات في باقي الابرشية المذكورة فليس للبطريرك ان يستولي عليهِ بذاتهِ متوطناً بالسكنى والاستمرار في مدينتنا حلب المذكورة » (طالع صورة هذه الوثيقة والكتابتين السابقتين في مجموع عجالة راكب الطريق لنعمة بن الخوري توما الحلبي)

واما بعد استقلال الطائفتين فأوحد من اقام في دمشق من البطاركة

الملكيين الكاثوليكيين كيرلس تاناس الحداد لبث فيها نحو ثلاثة اشهر فقط ثم اضطر الى الفرار من وجه المضطهدين فلجأ الى جبل لبنان واتخذ داراً لهُ حذاء دير المخلص قريباً من صيداء وتتابع خلفاؤهُ من بعده على مثل هذه الحال من التنقل بين دير المخلص المذكور ودير يوحنا الصابغ قرب الشوير ودير القديس سمعان في جوار بيروت ومدرسة عين تراز ودير القديس ميخائيل في الزوق الى ان تهيأ للبطريرك الطيب الذكر مكسيموس مظلوم دخول دمشق بعد مئة وعشر سنوات من انتزاح البطاركة سلفائهِ عنها اي سنة ١٨٣٤ . وكان اولهم البطريرك كيرلس تاناس قد رسم عليها قبل خروجهِ منها الخوري متوديوس الحلبي المعروف باسم المطران مكاريوس ولكنهُ لم يستطع ان يلبث فيها من ظلم البطريرك الدخيل سلفسترس القبرصي فتحوَّل الى قرية يارون في بشرّاي وقضى فيها باقي حياتهِ الى ان استأثر الله بهِ سنة ١٧٤٥ فاستخلف البطريرك كيرلس المذكور على دمشق المطران مكاريوس العجيمي سنة ١٧٥٢ ونقلهُ بعد ذلك الى كرسي عكاء .

والظاهر ان رسامة هذين الاسقفين لم تكن على القلّيّة الانطاكية كما ارتأى مؤلف حوض الجداول ومن نسج على منوالهِ ولكن كانت في الغالب على مطرانية دمشق نفسها كما يؤخذ من بعض الكتابات لفراغ كرسيها وقتئذٍ وعدم تمكن البطاركة من الاستيلاء عليهِ راساً . ومما يدلّ على رجحان هذا القول ان البطريرك اثناسيوس جوهر لما توفي المطران مكاريوس العجيمي السابق الذكر سنة ١٧٦٣ طلبت اليهِ رعية دمشق ان يقيم لها اسقفاً خاصاً يهتمّ بتدبيرها ورعايتها فاختار لها برضًى منها وقبول

كهنتها القس ارسانيوس من بيت كرامة المشهور وكلّف قبل سفرهِ الى رومة من تولى رسامتهُ وهم اندراوس رئيس اساقفة صور وافتيموس اسقف الفرزل والبقاع وجراسيموس اسقف قانا الجليل وغريغوريوس اسقف قارة فاقاموهُ مطراناً على كرسي دمشق الشام ودعي ارميا وذلك بتاريخ ١١ كانون الاول من السنة نفسها اي سنة ١٧٦٣ خلافاً لدعوى من قال ان تسقيفهُ كان على القلّية الانطاكية لتكثير حزب البطريرك اثناسيوس جوهر فقط

وقد اقرّ المطران عطا في تأريخهِ اخبار سنة ١٧٨٧ ان ارميا المشار اليه كان يُدعى مطران الشام واعترف ايضاً في كلامهِ عن مجمع دير المخلص سنة ١٧٩٠ انهُ شاهد النسخة الاصلية من قوانين هذا المجمع فوجد بين تواقيع الاساقفة عليها اسم مطران دمشق بعد مطراني صور وحلب ولكنهُ دعاهُ هنالك تمويهاً « مطران قلاية دمشق » ولديَّ انا كذلك صورة شهادة سابقة شهد بها رؤساء دير المخلص ودير يوحنا الصابغ على صحة انتخاب البطريرك اثناسيوس جوهر للمرة الاخيرة في ٢٤ نيسان سنة ١٧٨٨ في دير القديس انطونيوس الغرب وقد عُدّدت فيها اسماء الاساقفة المقترعين وهم احد عشر اسقفاً ذُكِر بينهم « كير ارميا مطران الشام » مما يدلّ دلالةً قطعيةً على ان هذا اللقب كان مسلماً لهُ معروفاً عند معظم الاساقفة ورجال الكهنوت باعتبارهِ راعياً شرعياً لكرسي القديس حنانيا الرسول

واصدق حجةٍ على قانونية تسقيف ارميا المذكور على دمشق نفسها ما ورد في كراسةٍ قديمة تعرف بدعوى المطران ارميا وُجدت في مطرانية صور وتتضمن نسخ الكتابات الآتية وهي اولاً « صورة انتخاب المطران

ارميا على دمشق من اهل دمشق قبل ارتسامهِ » مذيَّلة بتواقيع سبعة من كهنتها ونصارى ميدانها اجمع اجمالاً . ثانياً « صورة شهادة المطارنة في رسامة المطران ارميا » وقد تقدم ذكر اسمآئهم وتاريخها ١١ كانون الاول سنة ١٧٦٣ . ثالثاً « صورة تجديد انتخاب اهالي دمشق كهنة وعوام في ١ كانون الثاني سنة ١٧٦٤ » وعليها امضاءات ٩ من الكهنة و ٤٤٦ من رجال ديوان الجمرك والميدان فضلاً عن بقية الشعب الميداني . واكثر الانساب المذكورة فيها محفوظة الى هذا الاوان سوآء كان في دمشق وطنها الاصلي او في غيرها من المدن التي هاجر اليها الدماشقة في القطرين السوري والمصري ولاسيما في الاسكندرية والقاهرة كما هو معلوم من حال اشهر الأُسر فيهما اليوم . رابعاً صورة اقرار المطران ارميا ببطريركية السيد ثاوضوسيوس الدهان في ٣٠ ايار سنة ١٧٩٦ . وكان قبلاً من جملة الاساقفة المنكرين لها تعصباً للبطريرك اثناسيوس جوهر . خامساً منشور في التاريخ نفسهِ من البطريرك ثاوضوسيوس للمطران ارميا في حلهِ من الحرم الذي كان قد أُطلق عليهِ وعلى سائر الاساقفة المتحزبين . سادساً اربع رسائل متبادلة بين المطران ارميا والبطريرك المذكور في المناقشة في مطرانية دمشق وحق التصرف بها . سابعاً « صورة مكتوب من قدسهِ جواب للدمشقيين بوجه العموم » وفيهِ طعن على المطران ارميا وقدح بكثلكتهِ . ثامناً شهادة السيد اثناسيوس جوهر في صحة رسامة المطران ارميا على دمشق وتبرئتهِ من مثالب البطريرك ثاوضوسيوس . تاسعاً واخيراً شهادة تسعة من اساقفة الكرسي الانطاكي في معنى الشهادة السابقة وذلك بتاريخ اول ايلول

سنة ١٧٧٥ وعليها تواقيعهم الاصلية واختام اكثرهم خلا واحداً منهم حكَّ امضاؤهُ وختمهُ معاً . وقد كُتب فوق اول توقيع منها « هذه مختصر دعوة الاخ المطران كير ارميا اسقف دمشق ونشهد بصحتها » والكراسة باسرها مكتوبة بخط واحد وفي اثنائها بعض اخبار وشروح يظهر انها من قلم المطران ارميا نفسهِ حكى فيها ما وقع لهُ مع البطريرك ثاوضوسيوس الدهان وان كان في اوائلها ما يوهم ان الكاتب غيرهُ

وهذا نموذجٌ مما دار وقتئذٍ بينهُ وبين البطريرك المذكور اقتطفهُ من احدى رسائلهِ المشار اليها لمناسبتهِ هذا المقام وفيهِ دفاع حسن عن حق مطرانيتهِ واثبات بيّن لبطلان دعوى البطريركية على دمشق قال فيهِ ما نصهُ بالحرف

ايها السيد الكلي القداسة

ان السلطة سواء كانت قيصرية او كنائسية تنتقل اما ذاتياً او عرضياً . قلت تنتقل ذاتياً وذلك بسلبها عن المكان الذي كانت فيهِ وبايجابها الى مكان آخر تنضاف او تنسب اليهِ كما جرى ذلك بسلطة كرسي افسس فانها سُلبت منهُ وأُعطيت الى كرسي قسطنطينية وذلك بامر واتفاق الكنيسة الجامعة في المجمع النيقاوي الاول . ومثل ذلك جرى في سلطة كرسي قيسرية فلسطين فقد سُلبت منهُ السلطة واعطيت لكرسي اورشليم باتفاق الكنيسة الجامعة في المجامع المسكونية الخلكيدوني والقسطنطيني الثاني ومع ذلك حُفظ كرامة ومجد الكرسيين وحقهما بثبات اقامة الاسقفية وثبات كرامتهما ومجدهما اي الافسسي والفلسطيني كما قرّر ذلك المجامع فعلى هذا المثال تنتقل السلطة ذاتياً اي برضى الكنيسة الجامعة والمجامع المسكونية

قلت تنتقل ثانياً عرضياً اي بانتقال ذي السلطان من مكان سلطتهِ الى مكان آخر بالسلطة ذاتها كقولكم كانتقال البطريرك من كرسيهِ الانطاكي الى حلب او

دمشق . فان السلطة البطريركيـة تنتقل معهُ بالصحبة حيثما كان والى اي مكان يتجه اليهِ في سلطتهِ . ومع ذلك صاحب الكرسي الزائر عندهُ البطرك لا تبطل سلطتهُ في كرسيهِ ولا تنقص اصلاً كما يعلم ذلك كل رئيس كنائسي والعادة العملية الجارية في الكنيسة كلها وحسب تحرير قوانين المجامع . بل لايزال الاسقف قائم حقهُ وسلطانهُ في كرسيهِ سوآء كان البطرك زائر او ساكن عندهُ على نحو ما كان غير حاضر كما جرى ذلك مرارًا عديدة وحتى في زماننا ودهرنا هذا الحاضر الذي نحن في نحو اواخرهِ فكيرلس الحلبي اذ كان في دمشق لم يعدم ناوفيطوس الصقزلي تصرفهُ بدمشق ومثل ذلك اثناسيوس الدمشقي اذ كان في حلب لم يعدم اسقف حلب تصرفهُ الاسقفي اصلاً . ومثل ذلك كيرلس السعيد الذكر اذ كان قاطن في ابرشية صيدا لم يسلب من اسقفها تصرفهُ الاسقفي . كما انكم انتم ايضاً قاطنون في ابرشية بيروت فلا يمكنكم ان تعدموا اسقفهـا الكائن الآن تصرفهُ الاسقفي وهذا لا يقدر ان ينكرهُ احد اي ان البطريك لا يقدر ان يسلب حق اسقف من اسقفيتهِ ولا يقدر ان يبطل سلطتهُ عن رعيتهِ وينسبها لذاتهِ

فاذا تقرر هذا التقرير الصادق الشرعي الحق الذي لا يمكن لانسان طالب الاستقامة انكارهُ ولا بوجهٍ ما فمن ثم اناشدكم بالثالوث الاقدس ايهـا السيد الفايق شرفهُ ان لا تحمل ذمتكم ظلماً لسبب غرض زيد وعمرو لان قولكم ان دمشق هي اسقفيتكم فهذا لم يصح ولا على وجهٍ ما اصلاً لا على جهة انتقال السلطة ذاتياً ولا عرضيًّا . قلت لم تصح ذاتياً لكون السلطة البطركية لم تنتقل قط لا بامر مجمع مسكوني حتى ولا اقليمي حتى ولا بنوع ظلمي جاير من انطاكية الى دمشق . بل ولا يمكن ان تنتقل اصلاً ولا تسلب السلطة البطركية من كرسي انطاكية وتعطى لدمشق وهذا لا يحتاج الى برهان اعظم من هذا من ان البطرك يحرر ذاتهُ هكذا «البطريرك الانطاكي» ومن ثم يدعى اسقف انطاكية لا اسقف دمشق

قلت لم تصح عرضياً حتى ولو كنتم قاطنين بدمشق فلا يصح ان دمشق تدعى كرسيكم الخاص ولا يمكنكم ان تسلبوا منها حق الاسقفية والتصرف الاسقفي

كما سبق التقرير اذ هي كرسي حنانيا الرسول لا كرسي بطرس . فاذاً كيف وانتم لستم بدمشق ولا بعتيدين ان تروها تدعون انها كرسيكم الخاص ورعيتكم الخاصة فهذا لا يمكنكم على وجه مستقيم ولا غير مستقيم انكم تدعون اسقف دمشق بغير ان تتركوا اسقفية انطاكية كرسي بطرس وتقبلون عوضهُ اسقفية دمشق كرسي حنانيا سوآء كنت قاطنًا او غير قاطن وحينئذٍ تحررون العبودية اسقف دمشق لا البطريرك الانطاكي

فان قلتم كما زعمتم حسب مقالكم ان العادة متى جرت خمسة عشرة سنة صارت سنَّة فلا يلتزم احد بتركها . فنجيب اولاً ان العادة الظالمة او الردية فغير ممكن ان تصير سنَّة ولو مهما استطالت من السنين كما تفيدون بل يجب ابطالها وهدمها بموجب الناموس العدل كما علمنا المسيح بهدمهِ العادة الظالمة التي استقامت الوف من السنين اي عادة كثرة النسآء التي ابتدأت من لامخ حتى المسيح فهذا برهان الهي لا يمكن تكذيبهُ ولا تضليلهُ اي ان العادة الظالمة اوِ الرديئة لا يمكن ان تصير ناموساً وسنة مستقيمة ولو مهما طال مداها بل الاولى ابطالها وهدمها لاننا اذا سلمنا لقولكم ان العادة الظالمة اذا استقامت مدةً صارت سنةً وناموساً فينتج من ذلك فسادات كثيرة وآراء شنعة مرذولة لا تعداد لها . منها الروسآء الكنايسيين الشرقيين في الاربع جهات الكنايسيـة لهم سالبين حق التقدم للكرسي الرسولي الروماني نحو ينيف عن ثلثماية سنة فعلى موجب قولكم ان العادة اذا استقامت بهذا المقدار من السنين صارت ناموساً وسنة فالروسآء المذكورين اذاً لا يلتزمون بترك رأيهم بانكارهم حق التقدم للحبر الروماني لان هذه وتلك سلطة كنايسية لا فرق بينهما اصلاً ولا يمكنكم ان تفصلوها بفصلٍ ما . ينتج ثانياً ان طريقة العرب السالبون اموال الناس لا يلتزمون ترك هذه العادة اذ انهم تمسكوا بها من آبآئهم ولهم الوف من السنين هذه سنتهم ومن هذه الطريقة يعيشون . ينتج ثالثًا ان العادة بالربا جارية في العالم منذ الوف من السنين فاذاً لا يخطي من يرابي ولا يلتزم المرابيون يردوا ما جمعوهُ من الربا وهلم جرا من هذه الفسادات . أرأيتم كيف ان العادة الظالمة الردية ولو مهما استطال

زمانها لا تصير سنة وناموساً بل الاولى هدمها وابطالها والا لكان المسيح قد قهر هو اميال الرجال وشراهة اللذة نحو كثرة النسآء باطلاً بابطالهِ زيجة كثرة النسآء بل وتكونوا قد ظامتم اسقف بيروت اذ رسمتم اسقفاً على جُبيل اذ ان العادة لاسقف بيروت يروس جبيل اكثر من مأيتين سنة

نجيب ثانياً عن قولكم ان كيراس هكذا سلك وانتم تقفون اثرهُ فنقول اولاً كيف قدسكم توثرون ان تجعلوا هذا حجةً مبررة لكم امام الله ام امام الناس. فقدسكم يفيد ان الله لا يقضي لانسان على موجب هذا المقال ولا يمكن ان يبرّر انسان من الظلم لاتباعهِ رأي الظالم حتى ولا امام الناس تتبررون من الظلم . اقول ثانياً انكم لم تشآؤوا ان تسلكوا معي كما سلك كيرلس السعيد الذكر لان المذكور في الزمان الذي رسم بهِ مكاريوس على دمشق ما كان ممكن لا لمكاريوس الحلبي ولا لكيرلس ان يتصرفا بدمشق تصرفاً كنائسياً كما تعرفون ومع ذلك لم يتركهُ اصلاً بل اعطاهُ مكاناً يتصرف فيهِ تصرفاً كنائسياً شرعياً تصرف اسقفي وان منهُ يقوم بحياتهِ الجسدية . وكذلك ارتسم مكاريوس العجيمي على دمشق قد تعرفون انتم وغيركم انهُ كان قصدهُ ان يرسمهُ على صيدا لكي يصرفهُ بابرشية صيدا فاذ لم يمكنهُ ان يرسمهُ لعدم تنزيل مطرانها اغناتيوس رسمهُ على اسم دمشق واذ جرى ما جرى بينهما قد تعرفون ذلك ممن جرى ومن هو مصدر تلك القلاقل التي وصلت بعجاجها الى السمآء ومع ذلك ما تركهُ بلا رعية بل اعطاهُ عكا ليتصرف بها تصرف اسقفي شرعي وان يعيش منها . فاما قدسكم قد ابيتم ان تعوضون علي بل وحتى من المعاش الضروري لم تشآؤا ان تهبوهُ لي لأحيا بهِ . . . . . .

ويؤخذ من جواب البطريرك ثاوضوسيوس على هذه الرسالة ان المطران ارميا ذهب بعد ذلك او قبلاً الى قرى دمشق وتصرف فيها بحقوق اسقفيتهِ ولكنهُ لم يستطع قط دخول المدينة خوفاً من أذيّة المضطهدين . ولا يخفى ان هذا التصرف حجة اخرى على ثبات شرعية مطرانيتهِ بالواقع

ايضاً . وان يكن البطريرك ثاوضوسيوس قد انكرها عليهِ بالقول فقد عرفها لهُ بالفعل كل اساقفة الكرسي كما تقدم واقرّ لهُ بها كذلك خلفهُ البطريرك اثناسيوس جوهر كما يستدلّ صريحاً من توقيعهِ اسم « مطران الشام » في مجمعي سنة ١٧٨٨ و ١٧٩٠ المشار اليهما آنفاً . وكفى بمثل هذا الاعتراف الذي اجمعت عليهِ الكنيسة الانطاكية شاهداً لا يُرَدّ على كون دمشق كرسياً اسقفياً للقديس حنانيا الرسول حسبما سبق لنا اثبات ذلك مليًّا وان دعوى البطريركية عليها دعوى جائرة لا يصححها الشرع والقانون ولا تشفع فيها التقليدات والرسوم

وللمطران عطا في هذا الجزء الثالث كما في سائر اجزاء الكتاب عدة اقوال وكتابات أُخَر اخطأ فيها وجه الحق والصواب وشحنها بضروب الوهم والتحريف . وانما استدركت منها امثلةً يسيرة تبيَّن لي ان في التنبيه عليها فائدة لم تُسجَّل وجِدّةً لم تُبتذَل واعرضت عن كثيرٍ مما قدَّرت ان الكلام فيهِ يكون مدعاةً للملل والسآمة او مجلبةً للخزي والفضيحة . ولذلك فلا بد من اطراح هذا الكتاب برمتهِ ومراجعة هذا التأليف من اصلهِ بأن يُعهد الاهتمام بهِ من جديد الى لجنةٍ خاصة تتولى على هيئتها مطالعة كل ما ورد عن تاريخ الامة الملكية وتقييد اخبار البطريركية الانطاكية واعمالها من الكتب الموثوق بها في اليونانية واللاتينية والفرنسوية والالمانية والعربية والسريانية فضلاً عن سائر اللغات وذلك على الترتيب والنمط الآتيين

اولاً . ان يبادَر الى انشاء مكتبة عامة للبطريركية تجمع فيها كل المصنفات والمخطوطات والمجاميع والكتابات والمنشورات المتعلقة بتاريخ الروم

الملكيين وطقوسهم وآدابهم ولاسيما المتبددة منها في زوايا الاديار وقلّيات الكنائس وخزائن بعض الخاصة وذلك قبل ان تغتال بقيتها ايدي الطمع والاهمال لقلة مبالاة اصحابها بها واستباحة بعض الرهبان التصرف بما يقع اليهم منها كما اتفق مراراً من بيع احد المخلصيين مختاراتٍ انتقاها من كتب الدير ما خلا المقطعات والادراج التي وزّعها حيث شآء . وتخلي بعض الشويريين عن كثير من مخطوطات الرهبانية التي صارت الى المكاتب الغربية على ما يؤخذ من الحواشي المثبتة فيها باسمآء مالكيها قديماً من الرهبان . ولابد لضبط هذه المؤلفات والكتابات الطائفية والاحاطة بجميع ما بقي منها من تكليف بعض ذوي الاطلاع زيارةَ كل اديار الطائفة وكنائسها ومكاتبها الخاصة والبحث في جميع مشتملاتها فرداً فرداً واستنساخ كل ما يتعذر اقتناؤهُ من كتبها واوراقها والتنقيب معاً عن نظائرها في مكاتب الطوائف المجاورة ثم في خزائن المخطوطات الاوربية وعلى الخصوص المكتبة الڤاتيكانية وسجلاتها المعروفة بالسرّية

وقد سبق لنا في الكلام على الجدول الثالث من كتاب حوض الجداول ان تاريخ البطاركة الملكيين لا يجب ان يُقتصر فيهِ على الكاثوليكيين منهم فقط بل يعم كل من تولى السدة الانطاكية دون تمييز بينهم في المذهب والمشرب قبل الانفصال ليكون التاريخ شاملاً مستوفياً في بابهِ . ولذلك ينبغي حين انشآء المكتبة وجمع الآثار الملكية ان يهتمّ بتحصيل كل ما لرجال الدين والكتبة والمؤرخين في الطائفتين عامةً من الرسائل والاجوبة والمناشير والمجامع وسائر الكتابات والمصنفات على اختلاف نِحَل اصحابها وبقطع

النظر عن نسبتهم الى الكثلكة او عدمها نظير مؤلفات البطاركة دروثاوس الصابوني وافتيموس كرمة ومكاريوس الزعيم المعروف بالحلبي وتاريخي الشماس بولس الحلبي في اخبار البطاركة الانطاكيين من عهد القديس بطرس الى زمن استيلآء الافرنج على انطاكية ثم من انتقال البطاركة من انطاكية الى ايام البطريرك مكاريوس الحلبي • وفي دمشق نسخة من الاول غير كاملة واما الثاني فلم يبقَ منهُ في هذا الاوان الامختصر للمؤلف بولس نفسهِ في مقدمة كتابهِ سفرة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية المترجم الى اللغة الروسية بقلم وطنينا الاستاذ الفاضل الجنرال جرجي مرقص ويلحق بهذه المخطوطات سلسلة البطاركة الانطاكيين للخوري يوحنا جمعة سنة ١٧٥٦ والخوري ميخائيل بريك نحو سنة ١٧٦٧ واخبار الكثلكة في سورية لهُ ايضاً وهي المؤلفات الثلاثة التي وقف عليها الاسقف برفيريوس اوسبانسكي اثنآء زيارتهِ للشرق سنة ١٨٥٠ ونشر ترجمتها في الروسية في مجلة اعمال كياف الاكليريكية سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٥ • ويتصل بها ايضاً تاريخ الكثلكة لميخائيل الصباغ في اوائل القرن التاسع عشر المحفوظ في مكتبة الخواجا ديمتري شحادة على ما ورد وصفهُ في مجلة المنار في بيروت سنة ١٨٩٩ وديوان عجالة راكب الطريق لنعمة بن الخوري توما الحلبي الذي سبق تعريفهُ في الجزء الثاني من هذا الكتاب (ص ١٠٤ — ١٠٩) الى غير ذلك من المخطوطات والمجاميع التي لا سبيل الى استقصآئها في هذا المقام

واما في الطائفة الكاثوليكية بعد الاستقلال فلم ألقَ احداً عُني بتدوين اخبار البطريركية الانطاكية فيما اتصل بي سوى المطران غريغوريوس عطا

في التأليف الذي تقدم انتقادهُ والتنبيه على قيمتهِ العلمية . والقس يوحنا العجيمي في كتابهِ التواريخ المليّة المشهور بالتختيكون وهو لا يكاد يختلف كثيراً عن كتاب الشرق المسيحي للاب لوكيان . غير ان فيما خلا هذين التأليفين عدة مجاميع وكراريس ومقطعات واوراق شتى في مسائل مفردة تلقى متفرقةً في الاديار والمكاتب ويمكن تعليق جملة فوائد وايضاحات عنها وتصحيح كثير من المزاعم الشائعة دونها . واوفر منها عائدةً سجلات الرهبانيتين المخلصية والشويرية لاشتمالها على تراجم الرهبان وبيان اهم اعمالهم في الديارات والكنائس ومعلوم انهم هم الذين استقلوا في الغالب بتدبير الطائفة ورعايتها وتولوا سياسة البطريركية والاسقفيات منذ القرن الثامن عشر الى هذا العهد ومن ثم كان كل ما سُجّل من انبآئهم ووقائعهم كانهُ تسجيل بعينهِ لانباء البطريركية ووقائعها

ثانياً . ان تُراجَع كتابات المرسلين اللاتين كالفرنسيسكان والكبوشيين والكرمليين والدومينيكان واليسوعيين واسفار المؤرخين الثقات من الغربيين والشرقيين ويُقتبَس منها كل ما لهُ علاقـة بتأريخ الملكيين بعد استثباتهِ وتمحيصهِ ويقيَّد عند الحاجة بلغتهِ الاصلية مع تعريبهِ . وفي معجم اللاهوت الكاثوليكي الجاري طبعهُ بادارة الاب ڤاكان مقالة عن انطاكية للاب سيماوُن ڤيلياي (ص ١٣٩٩ — ١٤٢٦) جمع فيها اسماء كثير من الكتب الغربية التي تجدر مطالعتها بالمشتغل بتأريخ الكرسي الانطاكي ويضاف اليها من الروسية ايضاً بضعة مؤلفات لا تخلو من الاهمية كسلسلة البطاركة الانطاكيين من افوديوس الى زمن ايروثيوس (١٨٥٠) للاسقف السابق

الذكر برفيريوس اوسبانسكي وغيرهِ من الكتب التاريخية التي يوقف عليها بعد البحث والاستقرآء

ثالثاً . ان تُجمَع نصوص كل البرآءات والرسائل العامة والخاصة والاحكام والقرارات وسائر النبذ والكتابات الصادرة الى هذا الاوان من الكرسي الروماني بوجه الاجمال والمتعلقة بالكرسي الانطاكي والطائفة الملكية وتطبع بلغتها الاصلية مرتبة في الذكر حسب تواريخها مع تعريبها بغاية الضبط والتدقيق

رابعاً . ان تُنشَر كل العهود السلطانية القديمة والفرمانات الشاهانية والاوامر والاحكام الرسمية والفتاوى والحجج الشرعية المختصة بالطائفة الملكية وكنائسها واديارها وتثبت حرفيتها دون ادنى تصرف في تعريب ما ليس بعربي منها

خامساً . ان تُنسَخ عن سجلات الوزارتين الخارجية والتجارية في فرنسا والنمسا كل التقارير والفِقَر والرسائل الواردة من السفرآء والقناصل ومَن دونهم في الكلام عن أُمة الروم الملكيين وتفصيل بعض انبآئها وحوادثها ويلخَّص عنها ما تحقق فيهِ الفائدة والحجة التاريخية

سادساً . ان تدوَّن باختصار اخبار المجامع العامة والخاصة التي شاركت فيها الكنيسة الانطاكية سائر الكنائس المقدسة وتُسرَد في كل منها اسماء الاساقفة والكهنة ورؤساء الديارات الذين شهدوها ونابوا فيها او كاتبوا في صددها بتوقيعاتهم الاصلية . وتُذكَر بعد ذلك بالتفصيل وعلى الوجه نفسهِ اعمال المجامع الاقليمية التي التأمت ضمن ابرشيات الكرسي الانطاكي

بعبارتها الحرفية مع الاشارة الى الكاثوليكية المثبتة منها او خلافها وتُنشَر في الانتخابية منها- صكوك الانتخابات والمناشير البطريركية مذيلّةً بامضاءات المنتخبين واختامهم ومشفوعةً بشهادات الشهود القانونيين

سابعاً . ان تُشرَح بالاسهاب حكايات الاضطهادات والمظالم التي اعتُدي بها في القرنين الماضيين على الطائفة الكاثوليكية ولاسيما في دمشق وحلب وتورد فيها روايات الشهود وتفصيل المرافعات ونسخ المراسلات والعرائض مأخوذةً عن أوثق المصادر ككتاب عجالة راكب الطريق السابق ذكرهُ ورسائل كاثوليكيي دمشق للاب سابا الكاتب وبعض تعليقات في هذا الباب للقس انطون بولاد وغيرهِ من رواة هذه الحوادث . ويُضم اليها كذلك ايضاح مسئلة القلنسوة سنة ١٨٣٧ على عهد الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم مرويةً بجميع ماجرياتها واوراقها ومخاطباتها الرسمية كما توجد مستوعبةً في كراسةٍ خطية لاتخلو ان تكون من جمع البطريرك المذكور نفسهِ كانت محفوظةً بين كتب نسيبهِ الخوري توما مظلوم

ثامناً . ان يُكلَّف رؤساء الرهبانيات المخلصية والشويرية البلدية والحلبية بالسعي في وضع تاريخ شامل للاديار والرهبانات يُبحَث فيهِ عن اصل تأسيسها ونشأتها وتراجم الرؤساء والاحبار والمحسنين والفضلاء الذين ظهروا منها مرويةً عن السجلات والآثار المحفوظة بعد معارضتها وتحقيقها اذ كان قسمٌ منها مُملَى بلسان التحزب والضغينة مخطوطاً بمداد الاطراء والمبالغة لاعتياد السواد الاعظم من الكتبة والرهبان كتمان الحقيقة التاريخية والاجتهاد بإلباسها ثوباً من التزيين والتمويه كما فعل الاب كيرلس الحداد في

ما دوّنهُ من اخبار الرهبنة المخلصية . وكان قد وقعت اليهِ عدة اوراق ونبذ خطية قديمة لم يحسن نقلها والاستشهاد بها فتصرف في اختصارها حسبما تمثل لخاطرهِ وشحن تأليفهُ تقريظاً ومدحاً لكل من ترجمهُ من الرهبان ورجال الدين بحيث ان من وقف على كتابهِ يأخذهُ العجب من وفرة ما انبتتهُ الاديار المخلصية في هذه الاصقاع من افراد الدهر واعلام القداسة والبرّ . وقد طوى كشحاً عن كثير من الحوادث المشهورة في الرهبانية واهمها ما اضرمهُ التحزب الجنسي فيها حيناً بعد حين من نيران الشقاق والفتن مما يجب ان يفرَد لهُ في سياقة اعمالها فصلٌ خاص يُستوفى فيهِ بيان الاضرار والمِحَن والخسائر التي ألحقها هذا التعصب المشؤوم بالاديار والكنائس . ومن المخطوطات الضالة والحرية في هذا الباب بالنشدان والاسترشاد كتاب الخلاصة الوضية في تاريخ الرهبنة المخلصية للقس انطون بولاد وتاريخ الرهبنات في لبنان للقس حنانيا منير الشويري

تاسعاً . ان يفرَد تأليف خاص لجغرافية الكرسي الانطاكي توصف فيهِ حدودهُ واقاليمهُ الاصلية باقسامها ومشتملاتها مع التنبيه على ما تقلبت فيهِ من الاطوار وما طرأ عليها من التغيير والنقصان والاشارة الى اسمائها القديمة والحديثة وتعيين مواقعها وآثارها بما يمكن من التطبيق والدقة ويُختم اخيراً ببيان ما استقرت عليهِ احوال البطريركية الملكية لهذا العهد وتقويم ما يتعلق بها في الكراسي الثلاثة من الاعمال والابرشيات بحواضرها وقراها ومزارعها وكنائسها واديارها وعدد النفوس في كل منها ومقدار النازحين من رعاياها . ولا بد ايضاً لتتميم الفائدة من الحاق ما تقدم بخارطة لكل

طور من اطوار البطريركية تعين على تقرير المراد من هذه الشروح وتزيد في الجلآء والوضوح

عاشراً . ان يُبحَث بعد المطالعة والتدقيق اولاً في تاريخ طقوس الكنيسة الانطاكية وبيان ماهية كل منها ومنشاءِ . ثانياً في اللغات التي كانت تؤدَّى بها هذه الطقوس المختلفة في الكنائس على تباين احوالها ومواقعها . ثالثاً في اصل الروم الملكيين وجنسيتهم . ويجب ان يُوكَل هذا البحث خاصةً الى اناس من العلمآء معروفين بالانصاف والاخلاص متجردين عن كل أَثَرَةٍ او تعصب سخيف لئلا يصيب كلامهم فيهِ ما اصاب كلام غالب من تصدّى لهذا الموضوع في هذا العهد من انصار اليونانية واحزاب السريانية لغلبة الهوى والغلوّ على اكثر تقريراتهم واستدلالاتهم وتعمدهم منها غير الحقيقة العلمية المحضة . ولا غنى قبل الخوض في هذا المطلب عن مراجعة كتابات الآبآء اليونانيين وتصفح كل الكتب الطقسية المنسوبة للروم الملكيين وعلى الخصوص المحفوظة اليوم في المكاتب الاوربية

حادي عشر . ان تُدوَّن سِيَر كل القديسين والشهدآء والابرار والنساك الذين نبغوا في الكنيسة الانطاكية وحدها منقولةً عن اوثق المصادر واثبتها مع الاشارة الى هذه المآخذ باسمآء مؤلفيها وارقام صفحاتها ايضاً عند الاقتضآء

ثاني عشر . ان يُجتهد بعد التنقيب واستقرآء الآثار في وضع تراجم مطولة لكل من المؤلفين والعلمآء والادبآء والشعرآء الذين اشتهروا بين الملكيين وكتبوا في احدى اللغات الشرقية او الغربية وتعداد اسمآء تصانيفهم

ومواضيع كتاباتهم والتنبيه على ما كان منها مطبوعاً او خطياً وتعيين محل طبعهِ او حفظهِ وايراد نُبذ منها او شروح عنها تكون كافيةً لتعريف مكانتهم والاستدلال على مقدار خدمتهم الادبية . ولا يخفى على احد ما لمثل هذا التأليف الشاق من الفائدة والاهمية الكبرى ليس فقط في تاريخ الروم الملكيين ولكن في تاريخ الآداب النصرانية ايضاً في هذه الديار اذ كان النابغون منهم ولا سيما في الفرقة الكاثوليكية هم في الحقيقة نخبة الشعرآء والكتاب المبرّزون في مضمار البراعة والفضل واعيان العلمآء والمحققين المتميزون بالذكآء والنبل وكفى بمكان الأُسرة اليازجية بينهم دليلاً على هذه المنزلة ناطقاً بافصح بيان وحجةً قاطعةً بهذه المزية لا تُكافأ ولا تُرجح في ميزان

ومتى توفر للَجنة استيفآء هذه الخطة بجميع اصولها وفروعها وتهيأ لها استكمال هذه الشروط واشباهها مما يدلها عليهِ تكرار البحث والمزاولة ويلقّنهُ اياها خبرة الدرس والمطالعة تستطيع حينئذٍ لا قبلاً ان تستعين بما اجتمع لديها من المواد والحجج والتعليقات والمصنفات الخاصة على وضع تاريخ عام للأُمة الملكية وجمع سلسلة تامة للبطاركة والاساقفة في كلٍّ من كنائس الكرسي الانطاكي مستندةً في تقرير ما تقرّرهُ على ما سبق تفصيلهُ في المؤلفات التمهيدية مع الايمآء الى مأخذهِ منها ورد المطالع الراغب في الاستزادة الى المطولات المتقدمة . وكل تأليف في تأريخ الطائفة لا يُجرَى فيهِ على هذه الطريقة ولا يتم بنآؤهُ على هذا الاساس يكون تأليفاً أبتر ناقصاً لا يسلم من الطعن والانتقاد ولا يجدر بالثقة والاعتماد . انتهى

اصلاح غلط

صفحة	سطر	غلط	صوابهُ
١٤	١٤	الادبيات المنشورة	الادبيات المثورة
١٥	١٥	ابن حسن	بن حسن
٢٥	١٨	الادبيات المنشورة	الادبيات المثورة
٣١	٩	ابي المعلى	ابي المعالي
٤٧	١١	ويبخرون بهِ	ويتبخرون بهِ
٤٨	١	رقم ٥٧	٥٨
٦٥	٧	روح الارواح	رواح الارواح
٦٥	١٥	علي العزي	علي الغزي
٦٨	١٢	المنتقى في	المنتقى من
٧١	٢	القوشنجي	القوشجي
٧٢	١٠	مواهب الحبيب	مواهب الجيب
٧٣	١٠	فيهِ ٢ً	فيهِ ١ً
٧٣	١٤	البازي	البارزي
٧٧	١٣	عبدالحليم	عبدالعليم
٧٩	٢١	المكتبة العمومية	المكتبة العمرية
٨٠	١٢	المغافي	المعافى
٨٣	١٠	علي بن الكافي	علي بن عبدالكافي
٨٤	١٢	اتحاد الاخصّا	اتحاف الاخصّا
٨٦	١٩	العظلمي	العظمي
٨٩	٥	مبارك شاه علي حكمة	مبارك شاه على حكمة
٩٤	١٥	فلّت	قلّت
١٠٢	٥	البطريرك مكاريوس الحلبي	البطريرك افتيموس كرمة

صفحة	سطر	غلط	صوابهُ
١٠٣و١١٦	١ و٣	سنة ١٦٤٧	سنة ١٦٤٨
١٠٣	١٤	كان ينتهي	كان ينتمي
١١٧	١٠	واقرة.	وافرة
١٢٣	١٥	سنة ١٦٤٧	سنة ١٦٤٨
١٣٠	١٢و١٦و١٨و٢٠	نجعة	بخعة
١٥٤	١٥	في بديمان	في ديمان
١٥٧	١٥	ملاتيوس كرم	ملاتيوس كرمة
١٥٨	١٩	(من يبرد)	(من يبرود)
١٦٠	١٤	ما اخذ وراًى	ما اخذ رأًى
١٦٧	٣	اوسعها رفعةً	اوسعها رقعةً
١٦٨	٧	القديسين جاورجيوس	القديس جاورجيوس
١٧٥	٩	كان يتبوّأه	كان يتبوَّأ مثلهُ
١٧٧	١	احداهما	احدهما
١٨٠	١٦	الف وستماية وثلاثة	الف وستماية وثلاثة وثلاثين
٢٠٠	٩	روسيتاوس	دوسيتاوس
٢١١	١٩	بطرير	بطريرك
٢٢٢	١٢	الأُديْسِط	الاوَيْسِط
٢٢٢	١٤	ثنيَّة الفار	ثنيَّة الغار
٢٤٣	١٥	الرهبانات	الرهبانيات











